وزارة الثقافة والارشاد القومي
احياء التراث العربي
٥٢

تاريخ حسن آغا العبد

«قطعة منه»
حوادث سنة ١١٨٦ إلى سنة ١٢٤١ هـ

حققه
يوسف جميل نعيسة

تاريخ حسن آغا العبد

«قطعة منه»

حوادث سنة ١١٨٦ إلى سنة ١٢٤١هـ

حققه

يوسف جميل نعيسة

منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي

دمشق ـ ١٩٧٩

الإهـــداء

إلى والديَّ جميل محمد نعيسة وجميلة حسن يعقوب اللذين علّماني الصبر .

إلى زوجتي هناء السوسي التي شاطرتني أعباء الحياة ومتاعبها أهدي هذا الكتاب إقراراً بالفضل وعرفاناً بالجميل

يوسف جميل نعيسة

حيــاة حسن آغا العبد

اسمه حسن آغا العبد؛ مولده غير معروف، وكذلك أسرته ونشأته الأولى . وفي علمنا أن أحداً من المؤرخين لم يترجم له، وكل ما وصل إلينا شذرات بسيطة من أخباره جاءت متفرقة في تاريخ حيدر الشهابي (الروض النضير في ولاية بشير قاسم الكبير) (١) وفي تاريخ طنوس الشدياق (أخبار الأعيان في جبل لبنان) (٢) وكذلك في كتاب ميخائيل مشاقة (مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان) (٣).

عاش حسن آغا العبد في الربع الأخير من القرن الثاني عشر ومنتصف القرن الثالث عشر للهجرة وعاصر السلاطين عبد الحميد الأول وسليم الثالث ومصطفى الرابع ومحمود الثاني وكل ما نعرفه أنه عاش في دمشق في منزل بحي البحصة (٤) والفترة البارزة من حياته هي فترة مشاركته في أحداث بلاد الشام ، وهي فترة كان الصراع فيها

---

١ – انظر : الأمير حيدر الشهاب في كتابه (الروض النضير في ولاية الأمير بشير قاسم الكبير) ص ٩٨ .

٢ – انظر : طنوس الشدياق في كتابه (أخبار الأعيان في جبل لبنان) – ج٢ ص١٦٢.

٣ – انظر : الدكتور ميخائيل مشاقة في كتابه (مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان) – ص٧٩ – طبع مصر سنة ١٩٠٨ .

٤ – انظر : طنوس الشدياق أخبار الأعيان في جبل لبنان ج٢ ص ١٦٢ .

دامياً في كثير من الأحيان بين ولاة الساحل (صيدا وطرابلس) وأمير جبل لبنان من جهة ، وبين ولاة الداخل وبخاصة دمشق وحلب من جهة أخرى .

كانت دمشق مركز الثقل الديني والسياسي والاقتصادي لبلاد الشام في القرن الثامن عشر ، ولم تكن ولاية صيدا في تلك الفترة لتصل بأهميتها الى اهمية ولاية دمشق وبخاصة إذا علمنا أن الدولة العثمانية قد أنشأت هذه الولاية عام ١٦٦٠ م لمراقبة جبل لبنان . ولكن الملاحظ أنه في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر تغيرت الصورة بعض الشيء وبدأ بعض ولاة صيدا يتقاعسون في مناسبات عدة عن تقديم الهدايا لولاة دمشق كما كان متبعاً (١) .

عمل حسن آغا العبد ضابطاً برتبة آغا لدى والي دمشق ، كما عمل في تعمير قلاع الحج (٢) وفي سنة ١٢٢٨ هجرية = (١٨١٣ ميلادية) عمل (ارفا اميني)(٣) لموكب الحج في عهد سليمان باشا السلحدار الذي كان والياً على دمشق. وعندما تولى سليمان باشا إمارة الحج رافقه حسن آغا من مدائن صالح إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج. حيث تم اللقاء بين سليمان باشا ومحمد علي باشا والي مصر الذي كان يعد العدة حينذاك للهجوم على عاصمة الوهابيين (الدرعية) (٤) بعد

---

١ – كتابه ص ١٧٣ – وحيدر أحمد الشهاب (تاريخ احمد باشا الجزار) ص ٤٤٨
٢ – كتابه ص ١٥٦ .
٣ – كتابه ص ١٥٦ .
٤ – كتابه ص ١٥٦ .

ان سقطت ينبع والمدينة المنورة ومكة والطائف بيد ابنه طوسون باشا .

وعين حسن آغاحا كماعلى البقاع في سنة ١٢٣٦ هجرية = ١٨٢٠ ميلادية في عهد محمد درويش باشا والي دمشق (١) وكان سهل البقاع مثار احتكاك دائم بين القوى المتصارعة في المنطقة المحيطة به فهو تابع لولاية دمشق وحاكمه يعين من قبل واليها وهو برتبة آغا ومركزه بلدةقب الياس وفيه بلدتا حاصبيا وراشيا والأخيرة كانت المركز الأصلي لامارة آل شهاب قبل استلامهم امارة جبل لبنان . ولآل جنبلاط مصالح وقرى على حدوده الغربية ، ولآل حرفوش ، امراء بعلبك ، قرى وأملاك أيضاً . ولهذا كان ذا أهمية كبيرة لجميع الاطراف المعنية . ولقد شهد هذا السهل معارك ضارية بين ولاة الشام وولاة صيدا وأمراء جبل لبنان ففي سنة ١٢٣٦ هجرية = (١٨٢٠) ميلادية اصطدم حاكمه حسن آغا العبد مع أهالي قرية (عميق) التابعة لامارة جبل لبنان وسلب مواشيهم وباعها في دمشق وقراها بآلاف القروش(٢).

ورغم أن حسن آغا العبد يورد في كتابه هذا كثيراً من الانتقاد لحوادث البلص والطرح والتعدي على أموال الغير إلا أنه كان كغيره من الأغوات في ذلك. يذكر ميخائيل مشاقة حادثة وادي البقاع في سنة ١٢٣٦ هجرية = ١٨٢٠ ميلادية فيقول « عندما قام درويش باشا بإمرة الحج أقام مكانه فيضي باشا حسن آغا العبد نائباً له على

١ — انظر : حيدر الشهاب ، (الروض النضير في ولاية الأمير بشير قاسم الكبير) ص ٩٨٠ .

٢ — انظر : طنوس الشدياق ، أخبار الأعيان في جبل لبنان ج ٢ ص ١٦٢ .

البقاع . ولم تستقر لحسن آغا الولاية حتى بدأت تعدياته وكثر تشكي الأهالي منه للأمير وكانت تعدياته متلاحقة وأكثرها بين صيدا ولبنان حتى لم يعد للأمير بد من جدع أنف المعتدي فطلب من فيضي باشا أن يكف حسن آغا عن تعديه ويأمره بإرجاع ماسلبه من أهالي ولايته ولما لم يرد لهجوابا جند له فرقة وأمرها أن تلحق بحسن آغا العبد وتلقي القبض عليه وتسترجع ماسلبه من الرعية فقامت الفرقة ولم تبلغ البقاع حتى فرمن وجهها حسن آغا إلى الشام فرجعت ومعها التعويضات عما ألحقه الآغا بها من النهب والتعدي . وعين فيضي باشا أمين بك مكان حسن آغا العبد »(١) .

واشترك حسن آغا العبد ضابط امداد بالذخيرة (جبخانه) لجند الشام في معركة راشيا التي نشبت سنة١٢٣٧ هجرية ، ١٨٢١م، بين قوات والي دمشق محمد درويش باشا من جهة ووالي صيدا عبد الله باشا وأمير جبل لبنان بشير الشهابي الثاني وفي هذه المعركة هزم جند الشام وتراجعوا باتجاه دمشق .

ولم تقف قوات عبد الله باشا والأمير بشير الشهابي الثاني عند راشيا بل زحفت إلى المعظمية ثم المزة واجبرت قوات محمد درويش باشا على اللجوء إلى داخل المدينة والاحتماء بأسوارها . واضطرت الدولة العثمانية بعد مكالمات ومكاتبات ، لإرسال مصطفى باشا والي حلب وابراهيم باشا والي أدنه لمساعدة درويش باشا ضد عبد الله باشا والأمير بشير الثاني . وزحفت قوات الدولة على البقاع باتجاه

---

١ — انظر : ميخائيل مشاقة (مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان) ص ٧٩وص ٨٠ طبع مصر سنة ١٩٠٨ .

صيدا . وكان حسن آغا العبد في هذه الحملة بمعية والي دمشق (١).

محمد درويش باشا الذي عينه والياً على البقاع مرة أخرى وذلك في سنة ١٢٣٧ هجرية = (١٨٢١م) وتابع حسن آغا زحفه مع درويش باشا إلى صيدا وعكا . وفي يوم الجمعة في الثاني والعشرين من ذي القعدة من السنة نفسها عينه الوالي محمد درويش باشا حاكما على سنجق صفد .

هذا ما وصل إلينا من أخبار المناصب الإدارية التي شغلها حسن آغا العبد وكانت وفاته بلا شك بعد سنة ١٢٤١ هجرية = (١٨٢٦م)

ولم نعثر لحسن آغا العبد على أثر غير هذه القطعة من تاريخه ومن خلالها يمكن القول بأن ثقافته كانت محدودة ولغته عامية ركيكة يتخللها الكثير من الألفاظ التركية والفارسية شأن لغة العامة آنذاك وكتابته لا تدل على طول باع في كتابة التاريخ . فهو مجرد انسان عادي شاهد الأحداث أو شارك فيها أو سمع بها وكتب عنها بأسلوب ولغة أقرب ما تكون إلى أسلوب الشيخ أحمد البديري الحلاق صاحب (حوادث دمشق اليومية) الذي كتب ما للدولة وما عليها .

---

١ — كتابه ص ١٧٨ وما بعدها .

تاريخ حسن آغا العبد

بين أيدينا قطعة من تاريخ العبد ، وهذا كل ما وصل إلينا من تاريخه ، وتتناول هذه القطعة تأريخاً لدمشق في الفترة من سنة ١١٨٦هـ حتى سنة ١٢٤١ هـ .

ولقد أتبع المؤلف في تسجيل مشاهداته طريقة الاخباريين الذين يعتمدون على الحوليات وسني البدء في تعيين ولاة دمشق فيذكر السنة الهجرية واسم الوالي . كما يورد الأحداث التي تمت في عهد الوالي وسنة عزله أو مجيء المقرر له من استانبول أو وفاته .

وأما الأخبار فلا ترد بحسب السنوات المتتالية سنة بعد أخرى بل نجد أحياناً قطعاً طويلاً من السنين لا يذكر فيها أحداثاً فيقول مثلاً « ثم تولى مصطفى السبانخجي في سنة ست وثمانين وماية وألف فعزل ثم تولى محمد باشا ابن العظم ثانياً في سنة سبع وثمانين وماية بعد الألف فكانت مدة ولايته عشر سنين وفي سنة تسعين كانت زينة مولد مولانا السلطان محمود خان ابن السلطان عبد الحميد خان وهو سلطان زماننا »(١) .

ولغة الكتاب عامية وركيكة ولعل المؤلف لا يعرف من قواعد الاعراب والصرف والنحو شيئاً ، فالضمير يأتي قبل صاحبه ،

---

١ — انظر : الكتاب ص٣ و ص٤ .

وتتناثر الكلمات الفارسية والتركية ضمن السطور وتتكاثر الألفاظ العامية وتعابيرها وهذا ما يدل على مستوى الثقافة المتدني وتفشي الأمية في عصر المؤلف في بلاد الشام .

ويكتسب هذا الكتاب أهميته من كون حسن آغا العبد قد عاصر وشاهد أحداثاً هامة وشارك في بعضها . وكان لهذه الأحداث ، الداخلية منها والخارجية ، أثرها البالغ على مجرى التاريخ في المنطقة، وكانت تنذر بتغييرات جذرية في حياة السلطنة ال عثمانية والمنطقة العربية . فالحركة الوهابية في الجزيرة العربية بلغت شأوا كبيراً وأصبحت خطراً جدياً على السلطنة العثمانية با لأيديولوجية التي تطرحها وبقواها المتنامية وبامتداد تأثيرها إلى المناطق المحيطة بالجزيرة العربية. وتزايد الصراع الدولي على الوطن العربي والدولة العثمانية ، والتدخل العسكري الذي تمثل لأول مرة في الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ م = ١٢١٣هـ وبروز محمد علي باشا بعد ذلك والياً قوياً أجهزته الادارية والسياسية والعسكرية ، وتزايد طموحاته التوسعية فيما بعد وتأثير ذلك على الكيان العثماني . ثم قيام ثورة اليونان في سبيل الاستقلال ، بالإضافة لمحاولة الدولة العثمانية ايقاف التدهور العام باجراء الاصلاحات على المستويات المختلفة وبخاصة الجيش . كل هذه الأحداث كانت بالغة الخطورة ، ولكن حسن آغا العبد أشار إليها اشارة ولم يستطع استشفاف ابعادها الانقلابية وخطورتها ودونها كأي شاهد عادي وربما قام بذلك تنفيساً لعواطفه أزاء أحداث كانت تقلقه . ولم تكن ثقافته وادراكه يساعدانه للتصدي لمثل هذه المهمة الكبيرة في كتابة التاريخ .

الكتــاب

«قطعة من تاريخ المرحوم حسن آغا العبد»

هكذا جاء عنوان هذه المخطوطة ، موضوع التحقيق . أما العنوان الكامل الذي وضعه مؤلف هذا الكتاب فلم نقف عليه . لأنه ضاع على ما يبدو ، مع قسم آخر من الكتاب . وعلى هذا فالنسخة التي بين أيدينا قسم من تاريخ كتبه حسن آغا العبد. كما أنها ليست النسخة التي كتبها المؤلف بخط يده . ولربما كان ناسخ هذه القطعة قد اطلع على الكتاب بأكمله قبل أن يطلق عليه هذا العنوان . وقد جاء عنوانه في فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق الذي أورد هذا الكتاب (تاريخ الشام) .

نسخ المخطوط : من المفيد أن يحصل الباحث على أكثر من نسخة للمخطوط الواحد ان لم يحصل على النسخة الأصلية ، ليتمكن بالمقارنة بينها من أن يحصل على صورة كاملة للمخطوط فيشبعها دراسة وتمحيصاً ، فيسد النقص ويرتق الفتق ويرمم التالف . وهذه خدمة للعلم بلا شك .

والنسخة التي بين أيدينا هي صورة فوتوغرافية عن نسخة المجمع العلمي (مجمع اللغة العربية الآن بدمشق) وردت تحت رقم «٥٣١٠» ورقم الفيلم «١١٣٦» ولم أتمكن من رؤية النسخة الاصلية بعينها لابعادها عن دمشق بسبب ظروف الحرب . وهذه النسخة مبتورة غير كاملة وهي قطعة ربما كانت منسوخة عن المخطوط الأصلي وليست بخط حسن آغا العبد . ولقد حاولت الحصول على النسخة الأصلية أو على نسخة أخرى من المخطوط سواء أكانت كاملة أو ناقصة فاتجهت لذلك إلى العراق وتركيا ومصر برسائلي فلم يردني سوى جواب معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة وكان رده « لا توجد أية نسخة من المخطوط »والمراجع التي بين

أيديهم لا تشير إليه. كما جاء في رد تركيا عن طريق الملحق الثقافي في السفارة التركية بدمشق السيد محمد إيزين يقول « ان لا وجود لذكر هذا الاخباري أو مخطوطته في مكتبات تركيا » واتجهت إلى فهارس المخطوطات المطبوعة والمتوافرة في دمشق سواء، في مكتبات جامعة دمشق المركزية أو الفرعية، أو مكتبة المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق وغيرها. واطلعت على بعض كتب التراجم لمؤرخين معاصرين لحسن اغا العبد ومن القرن الثاني عشر والثالث عشر للهجرة.

وقلبت بعض المجلات العلمية مثل أعداد مجلة المشرق كاملة حتى سنة ١٩٧٠ وكذلك مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ومجلة المسيرة والعرفان ومجلة الحوليات الأثرية السورية) فلم أعثر على ذكر لحسن آغا العبد أو لآثاره. واتجهت إلى أسر دمشق التي ورد ذكر بعض أفرادها في المخطوط كآل العطار والبيطار والحسيبي والعجلاني وحمزة والصواف والمحاسني والمرادي والعبد فلم أعثر لديهم على شيء.

شكل المخطوط: الصورة الفوتوغرافية للمخطوط واضحة ومقروءة وأوراقها، كما يبدو من الصورة، متماسكة لم يعترها البلى. وعدد أوراقها ٦١ ورقة من الحجم الصغير بالإضافة إلى ورقتين الأولى مكتوب عليها العنوان والثانية ملتصقة بها تصويراً جرت عليها محاولة لكتابة فهرس للمخطوط

ومجموع الصفحات المكتوبة كاملة هي ١٢٣ صفحة وإذا أضفنا لها الصفحتين (العنوان والفهرس) كان المجموع ١٢٥ صفحة.

والصفحات غير مرقمة. فرقمتها لتسهيل دراستها. أما قياس المكتوب من الصفحة الواحدة حسب الصورة الفوتوغرافية للمخطوط فهو بطول ١٣ سم وعرض ٨سم أما الصفحة بكاملها مع الفائض من الهوامش على الجانبين ومن الأعلى والأسفل فهي بطول ١٦ سم وعرض ١٢ سم وعدد السطور في الصفحة ١٥ سطراً وعدد الكلمات في السطر الواحد يتراوح ما بين ٩و١٢ كلمة باستثناء القصيدة الشعرية الوحيدة

التي وردت في المخطوط فأسطرها ١٥ سطراً في الصفحة الواحدة وعدد الكلمات مختلف في كل بيت عن الآخر غالبا . وأما الفاصل بين الهامش والكتابة فحوالي ١,٥ سم من الناحية الانسية و ٢,٥ سم من الناحية الوحشية،والصفحة الأخيرة من المخطوط تحوي ١٢ سطراً.

وأما المقدمة التي ربما كان المؤلف قد وضعها فربما ضاعت مع ما ضاع من المخطوط ، وكذلك أمر الخاتمة ولقد حاول مجهول وضع فهرس لمحتويات المخطوط على ورقة منفصلة وهذه المحاولة تختلف من حيث الخط ودرجة اضاءة الحبر المستخدم في المخطوط بكامله . فلون كتابة الفهرس فاتح وخطه رديء تصعب قراءته والمحاولة كانت كالآتي :

« قتل عبد الرحمن أفندي المرادي تعيين خليل البكري نقيب. غير مقروءة ، موت الجزار أحمد باشا ٣٨ ، القصيدة في ذم الجزار أفندي محاسن إلى عكا ، أبو مرق أخذت بنت جبينه وحبس ، درويش الجعفري وعن صالح آغا السوقية درويش آغا الجعفري » هكذا وردت الكلمات وكذلك الترقيم فحافظت عليها كما جاءت ، وينتهي الكاتب للفهرس عند هذا القدر وتبقى الصفحة خالية من أية كتابة أخرى .

أما في داخل صفحات المخطوط فنلاحظ كتابات توضيحية للسنوات والأشخاص مكتوبة بحبر وبخط مغايرين لحبر المخطوط وخطه . وقد جاءت معلومات وأحداث هذا الكتاب متلاحقة على نمط واحد غير مبوبة في فقرات أو فصول ؛ وقد ترى بعض الاحداث متداخلة زمنياً .

ولا نعلم من هو الناسخ علماً بأن المخطوط كله كتب بخط ناسخ وحيد ما عدا فقرتين كانتا أكثر وضوحاً وإتقاناً،فأما لون الحبر فكان واحدا.وآخر النسخة فقرة « هذا الوجاق رحمة من الله تعالى للبلاد والعباد وليس له نفع غير المضرة »

منهج العمل في تحقيق المخطوط

وبما أنني لم أعثر على مخطوطة تاريخ المرحوم حسن آغا العبد كاملة فقد اكتفيت بهذا الباقي وصورته من دار الكتب الظاهرية بدمشق. وأخذت في نسخه عن الصورة (الفوتوغرافية) ملتزماً بحرفيته وتوثيقاً لصحة نسخي قابلت ما نسخت بصورة المخطوطة عدة مرات. واستعنت في توضيح أحداث المخطوطة وتفسير عباراتها بكتب ووثائق تؤرخ لأحداث هذه الفترة مثل (حوادث الشام ولبنان) لميخائيل الدمشقي وتاريخ الشام لميخائيل بريك الدمشقي ثم كتاب « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » لمحمد خليل المرادي و«حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » لعبد الرزاق البيطار والجزء الثالث من كتاب « الروض النضير في ولاية الامير بشير قاسم الكبير وأعماله حتى موته» للأمير حيدر أحمد شهاب وصورة لمخطوطة «المرتاد في تاريخ حلب وبغداد» يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري عبود الحلبي «وتاريخ أحمد باشا الجزار» لحيدر أحمد شهاب بالإضافة إلى الوثائق التاريخية للمتحف الوطني بدمشق وسجلات محاكم دمشق الشرعية في هذه الفترة وغيرها من الكتب والمعاجم والقواميس والمجلات التاريخية والعلمية .

ولما كانت لغة المؤلف عامية في صوغه عباراته ولما لم يستخدم

«الترقيم» في الفصل بين الجمل إلا نادراً ، رأيت أن أقوم بهذه المهمة ولم أقم برد الكلمات العامية إلى فصحاها التزاماً بالامانة التاريخية . وكل ما قمت به أنني أتيت بفصيح كل كلمة عامية في الحواشي عندما ترد أول مرة ، ولقد اشتملت التعليقات والشروح في الحاشية تحت النص الأصلي على :

١ـ التعريف بالاعلام والأماكن بشكل مبسوط

٢ـ رد الكلمات العامية إلى فصحاها ثم شرحها قدر الإمكان وردها إلى الأصل الذي جاءت منه

٣ ـ تعريب ماجاء في النص من كلمات أعجمية (تركية ـ فارسية)

٤ ـ شرح المصطلحات والتعابير الحضارية .

٥ ـ الاتيان ، بعض الأحيان ، بأقوال لبعض المؤرخين المعاصرين لأحداث ذلك العصر وما بعده لتوضيح ما غمض منها أو ما جاء مبتسرا.

وأخيراً فقد وضعت له الكشافات التالية :

١ ـ كشاف الأعلام

٢ ـ كشاف الأماكن

٣ ـ كشاف المصطلحات

٤ ـ كشاف الألفاظ الأعجمية

٥ ـ المصادر والمراجع

تاريخ حسن آغا العبد

«قطعة منه»

حوادث سنة ١١٨٦ إلى سنة ١٢٤١هـ

[سنة ست وثمانين ومائة بعد الألف]

/ ثم تولىّ مصطفى باشا السبانخْجي(١) في سنة ست وثمانين ومائة بعد الألف . ومدته سنة فعزل . [١ظ]

[سنة سبع وثمانين ومائة بعد الألف]

ثم تولى محمد(٢) باشا ابن العظم ثانياً في سنة سبع وثمانين وماية بعد الألف . فكانت مدة ولايته عشر سنين .

[سنة تسعين ومائة بعد الألف]

وفي سنة تسعين كانت زينة مولد مولانا السلطان محمود خان ابن

---

(١) جاء في سالنامة در العثمانية ص ٣٦ تحت كلمة « واليلر » وهو المرجح، أن اسمه بستانجي حافظ مصطفى باشا حيث تولى ولاية دمشق سنة ١١٨٦ ﻫ ولمدة سنة واحدة . وجاء في كتاب ولاة دمشق في العهد العثماني ص ٨١ أن اسمه مصطفى باشا السبايكجي ، أما ميخائيل بريك الدمشقي فقد أورد اسمه مصطفى باشا فقط انظر ص ١٠٠ « من كتابه تاريخ الشام » .

(٢) جاء في السالنامة در العثمانية ص ٣٦ أنه تولى على الشام للمرة الأولى في سنة ١١٨٤ ﻫ ولمدة سنة واحدة كما عين للمرة الثانية على دمشق في سنة ١١٧٨ ولمدة عشر سنوات كاملة أي الى سنة ١١٩٧ ﻫ على حين نرى في كتاب ولاة دمشق في العهد العثماني من ص ٨١ الى ص ٨٥ أنه عين والياً على الشام في سنة ١١٨٥ ﻫ وأقام سنة واحدة وعزل عنها في سنة ١١٨٦ ﻫ ثم عين على الشام ثانية في سنة ١١٨٨ ﻫ وبقي في منصبه حتى سنة ١١٩٧ ﻫ حيث مات فيها .

السلطان عبد الحميد(١) خان ، وهو سلطان زماننا . وكانت زينة ما شاهد(٢) مثلها بحيث امتدت سبع أيام بلياليها كأنها أيام الأعياد .

وتوفي محمد باشا المذكور ودفن في باب الصغير (٣). رحمه الله تعالى.

[سنة سبع وتسعين ومائة بعد الألف]

ثم تولى محمد باشا(٤) ابن عثمان باشا في سنة سبع وتسعين ومائة

---

(١) جاء في ص ١١٧ وص ١١٨ من « تاريخ سلاطين آل عثمان » : (هو السلطان عبد الحميد بن السلطان أحمد الثالث ولد عام ١١٣٧ هـ وجلس على العرش في سنة ١١٨٧ هـ وأخذ منذ جلوسه في تسكين الفتن الداخلية واعداد مهمات القتال وتقوية المعاقل والحصون ثم جرد جيشاً جراراً لمقاتلة الروس سلم قيادته للصدر الأعظم، وبعد عدة وقائع كان الفوز بها للعساكر الشاهانية حدث شغب بين الانكشارية أودى بهم إلى شق عصا الطاعة والتمرد على قائدهم فتركوه في ساحة المعركة وعادوا إلى القسطنطينية ثم وقع مع الروس معاهدة كوجك قاينارجة . مات سنة ١٢٠٣ هـ ودفن في بقجة قبوسي .

(٢) لم ير مثلها .

(٣) هو أحد أبواب مدينة دمشق من الناحية الجنوبية سمي بهذا الاسم لأنه اصغر أبوابها وهو باب روماني جدد زمن نور الدين ثم زمن الملك المعظم عيسى سنة ٦٢٣ هـ = ١٢٢٦ م نزل عليه يزيد بن أبي سفيان في حصار دمشق ودخل منه تيمورلنك سنة ٨٠٣ هـ عليه كتابتان الأولى من زمن نور الدين والثانية من زمن الملك المعظم . رممته مديرية الآثار في الشهور الأوائل من سنة ١٩٤٨ م وسمي أيضاً بباب الجابية الصغير كما سمي في وقتنا الحاضر بباب الشاغور وجاء في التاريخ الكبير لابن عساكر أن دمشق بنيت على الكواكب السبعة وكان نصيب الباب الصغير هذا كوكب المشتري ويقابل هذا الباب من ناحية الجنوب الغربي وخارج أسوار دمشق مقبرة كبيرة سميت باسمه وفيها دفن كثيرون من الصحابة والقادة والولاة العثمانيون .

انظر أبنية دمشق الأثرية المسجلة ص ٢٧٢ الاعلاق الخطيرة ج٢ ص٣٤ وص١٨٤ ، التاريخ الكبير لابن عساكر ج١ ص ١٦ ، اعلام الورى ص ٣٩ الحاشية .

(٤) هو محمد بن عثمان باشا الكرجي دخل نهار الأربعاء إلى دمشق والموافق لـ ١١ رجب ومات في رمضان سنة ١١٩٧ هـ ودفن في سيدي خمار. ويقول ميخائيل الدمشقي في كتابه حوادث الشام ولبنان ص ٢ أنه دخل إلى الشام في سنة ١١٩٧ واستقام تسعة وعشرين يوماً ومات فيها بداء السل على حين نرى في السالنامة العثمانية ص ٣٦ أن مدة ولايته في دمشق عشرون يوماً .

انظر ولاة دمشق في العهد العثماني ص ٨٤ ، وتاريخ أحمد باشا الجزار ، حيدر الشهابي ص ٨٤

بعد الألف ، ومدته عشرة أيام ، وتوفي في جماد الأول(١) .

وإجا(٢) أخوه درويش باشا(٣) في رمضان ، وكان والي طرابلس(٤) .

[سنة ثمان وتسعين ومائة بعد الألف]

ثم تولى أحمد(٥) باشا الجزّار في سنة ثمانية وتسعين ومابة بعد الألف ، ومدته سنتين(٦) .

---

(١) كذا الأصل حيث يثبتها المؤلف بالعامية وصوابها : جمادى الأولى . وسوف ترد بهذه الصيغة في سائر الكتاب .

(٢) عامية فصيحها : جاء . وكذا حيث ترد في الكتاب .

(٣) هو أخو محمد باشا بن عثمان باشا الكرجي.دخل دمشق نهار الاحد في ١١ رمضان ١١٩٨ هـ ثم عزل عنها يوم الأحد ١٨ ربيع الثاني سنة ١١٩٩ هـ .

(٤) طرابلس الشام .

(٥) عين أحمد باشا الجزار للمرة الأولى على ولاية الشام في سنة ١١٩٨ هـ ولمدة سنتين كاملتين ثم عزل عنها وعين مرة ثانية في سنة ١٢٠٥ ولمدة خمس سنوات كاملة كما عين للمرة الثالثة في سنة ١٢١٣ ولمدة سنة واحدة والمرة الرابعة كانت في سنة ١٢١٨ ولمدة سنة واحدة حيث مات بعدها أي في سنة ١٢١٩ هذا ماجاء في السالنامة در العثمانية ص ٣٧ على حين نرى في كتاب تاريخ حوادث الشام ولبنان ص ٢ و ص ٤ ان الوالي الذي عين على دمشق سنة ١١٩٩ هـ (١٧٨٤ م — ١٧٨٥ م) بعد درويش باشا هو الوالي محمد بطال باشا ويقول عنه « أنه كان حدثاً جاهلا ليس هو خبيراً بمقاطعات الاحكام استقام سنة وعزل وان أحمد باشا الجزار عين بعد محمد بطال باشا واستقام نحو سنة وعزل عنها في سنة ١٧٨٦ م »

(٦) كذا الأصل وصوابه : سنتان وسترد كثيراً بهذا الخطأ النحوي وسوف لا نشير إلى مثل ذلك .

وفي منتصف شهر ربيع الثاني حضر من عند أحمد باشا الجزّار
[٢و] ططر(١) في أمر بأن الشام توجهت /له(٢) .

وفي خمسة وعشرين ربيع المذكور — ٩٨(٣) — إجا مُتَسَلِّم(٤) أحمد باشا المذكور علي بيك(٥) إلى الشام .

---

(١) واللفظ الصحيح تاتار ؛ وهي تركية وتعني رسول ويطلق اللفظ احياناً على الرسالة التي يحملها الرسول واطلق هذا الاسم على رجال البريد العثمانيين كما أطلق على الجاويشية الذين يحملون رسائل السلطان وأوامره إلى حكام الولايات، وكان يقوم بهذه المهمة عناصر من تاتار القرم.أما الرسائل الهامة جداً فكان يحملها قبيجي باشي ولقد الحق ضباط تتارلر في القرن الثامن عشر بحاشية الصدر الاعظم وشكلوا مجموعة من الموظفين أطلق عليهم موظفون عموميون انظر:معالم واعلام في البلاد العربية،أحمد قدامه قسم ١ جزء ١ **ص** ٧١ ، **المجتمع** الاسلامي والغرب الترجمة ج ١ ص ١٢٧ .

(٢) من عامية ذلك العصر ويريد بها : نصب والياً عليها .

(٣) كذا اثبتها في الأصل رقماً .

(٤) هو الذي يسير أمور الولاية في حال غياب واليها وحتى وصوله اليها كما يمثل الوالي فيحكم أحد سناجق الولاية . ويكون برتبة آغا أو بيك غالباً ويوجد تحت تصرفه عدة ضباطاصغر منهرتبة . وكانت الولاية الواحدة مقسمة لعدةاقسامادارية كلمنها عبارةعن مدينة ونواحيها وكان المتسلم يعين من قبل الوالي نفسه أو من قبل الباب العالي ولقد اطلق على المتسلم اسم المحصل احياناً يتقاضى المال لحساب الباشا وله عشرة بالمائه من المحصول . **انظر** :
Islamic Society and the west Gibb and Bowen Part, I. p 257 .

أما في كتاب « حسر اللثام عن نكبات الشام» لمؤلف مجهول ص ٢٦ فيذكر أن المتسلمين هم أغوات أو من أعيان السكان المحليين ، ففي عهد عبد الله باشا والي صيدا كان متسلماً على سنجاق جنين حسين آغا وفي سنة ١٢٤٧ هـ كان متسلماً على القدس الشيخ سعيد المصطفى ، كما عين على يافا الشيخ عيسى الماضي وذلك في سنة ١٢٤٧ هـ .

(٥) البيك : من قادة السباهية . كان يعين من هؤلاء حكاماً على المقاطعات برتبة Beyler Beyi أو بك البكوات . وبعد افتتاح القسطنطية كانالصنجقهوالوحدةالإدارية الرئيسية . وكان يحكمه بيلربي ويمنح طوخان.أما آلاي بك : فكان ينتخب من قبل أصحاب الإقطاعات كقائد للألاي وحاكم للصنجق ويعطى إقطاعاً من درجة زعامت لمدى الحياة . راجع تاريخ مصر وبلاد الشام ص ٧٠ — ٧١ — ٧٢ — ٨٠

ودخل القابجي(١) يوم الأربعاء — نعمان بيك — إلى الشام . ونهار الخميس توجه إلى عكّة

ودخل الشام أحمد باشا الجزار في شهر رجب — ٩٨ — ، وأخذ الحج ورجع بالسلامة إلى الشام .

[سنة تسع وتسعين ومائة بعد الألف]

وفي اثنين وعشرين محرم إجا قابجي إلى الشام في عزل أحمد باشا الجزار .

وفي خمسة(٢) صفر حضر الجُو خَدَار(٣) بأخبار الحج الشريف ،

(١) القابجي : هو أحد أفراد الخدمة الخارجية للسلطان « رسول خصوصي » وفي أوقات متاخرة كان يقود فرقة هامة من الرسل الخصوصيين الذين سموا لاسباب تاريخية باسم كبار الحراس(قابيجي باشية) جمع قابيجي باشي، راجع المجتمع الاسلامي والغرب— جيب وباون ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ج ١ ص ١٢١ .

(٢) الخامس من صفر .

(٣) الجوخدار : والصحيح « جوقدار » » وهي تركية الأصل وقد حرفت الى جوخدار وكان من الخدم الخصوصيين للسلطان وهو يتبع السلحدار آغا وهو من عناصر الخدمة الخارجية وكان عدد الجوقدارين تسعة وكان لهم رئيس يطلق عليه باش جوقدار أي رئيس الخدم الخصوصيين وهم من كبار الأغوات ، أما كلمة جوخدار هنا تعني الموظف المكلف بالتبشير بعودة الحج من الأراضي المقدسة حيث كان يدخل دمشق قبل موكب الحجاج بأسبوع تقريباً وكان يفترق عن الحجاج في معان ويحضر معه رسائل الحجاج الى ذويهم في دمشق ويوزعها في بوابة الله ، حيث يبعثرها على الجمع فيتلاقفها الناس وينادون : ليكو ليكو جاي جاي وأحياناً كان ينفصل عن الحجاج في مدينة تبوك ويحمل الجوخدار بالاضافة الى ذلك كتاباً من شريف مكة الى السلطان العثماني يبشره فيه بسلامة الحج ويقدم هذا الكتاب للسلطان وقت الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في جامع السلطان أحمد في استنبول بعد وصوله اليها عائداً من الحج .

انظر : المجتمع الاسلامي والغرب ص ٢١١و١١٥ و ٢١٦ ، تاريخ المعرة لسليم الجندي ص ٤٠ ؛ معالم واعلام ؛ قسم ١—ج ١ — ص ٢٦٥ .

فأرسلوا(١) أعيان البلد والقبجي الشاطر(٢) منطرف(٣)القبجي إلى المزيريب(٤) . وأرسلوا معه صورة الخط الشريف الهمايوني(٥) في عزله من الشام، وأنه والي صَيْدَة(٦) . فإجا صحبة الحج إلى

---

(١) يستخدم المؤلف في كتابه لغة : (أكلوني البراغيث) وسوف لا نشير الى مثلها حيث ترد.

(٢) القبجي الشاطر : عبارة تركية مكونة من كلمتين الأولى « قابجي » أو قابيجي وتعني الرسول « والشاطر » وهي عربية الأصل. وفي القرون الأولى من تاريخ الامبراطورية العثمانية كان الجاويشية يعملون بمثابة رسل ينقلون الأوامر السلطانية الى حكام الولايات وقوادها ولكن هذه المهمة انتقلت فيما بعد إلى موظفين مختلفين آخرين حيث كانت الرسائل العادية تعهد آنئذ إلى تاتار من القرم، على حين أن الرسائل الهامة فوق العادة كان يحملها قابيجي باشية ووجد ثمانية من هؤلاء الشطار « قابيجي شاطر » في حاشية الصدر الاعظم وهم من المشاة وكانوا يكلفون حمل الرسائل إلى الولايات . وهنا تعني رسول سريع السير يسبق القافلة مرسل من قبل القابيجي نفسه . انظر : المجتمع الاسلامي والغرب جزء ١ ص ١٢٧ جزء ٢ ص ٢٥٠ .

(٣) عامية يريد بها : من قبل ، وكذا حيث ترد في الكتاب .

(٤) المزيريب : وهي قلعة مزيريب من أعمال حوران تبعد عن دمشق ١٠٣ كم جنوباً، وكانت عامرة البناء وتشمل عدة غرف علوية وسفلية وفي وسطها صورة مسجد معد للصلاة وتستقر فيها بشكل دائم طائفة من العساكر يقودهم آغا وترتفع عن سطح البحر ١٤٣٥ قدماً وتقع على شاطىء بركة البجة وكانت هذه القلعة تقع على طريق قافلة الحج الشامي حيث يمكث الحجاج فيها إلى آخر شوال ويتراوح بقاء الحجاج فيها من ثمانية أيام إلى خمسة عشر يوماً حيث يقام فيها سوق كبير للبيع للحجاج والبدو يشترك في اقامته عدد كبير من التجار . ولقد أقام السلطان سليم هذه القلعة في سنة ١٥٢٢ لحماية الحجاج وعلى يمينها تقع آثار مدينة قديمة انظر : دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف — عيسى اسكندر المعلوف ص ٢٤ ، مجلة الحوليات الاثرية السورية المجلد الخامس عشر سنة ١٩٦٥ (رحلة الخياري إلى سورية) اعلام الورى لابن طولون ص ٣٠٠ الحاشية .

(٥) الخط الشريف الهمايوني : عبارة مكونة من ثلاث كلمات : الخط — عربية — وشريف أيضاً عربية ، « وهمايوني » فارسية الأصل وتعني مبارك — مقدس — حسن الحظ — والعبارة بكاملها تعني الخط السلطاني أو الأوامر السلطانية . انظر : المجتمع الاسلامي والغرب جزء ١ ص ٧٠ .

(٦) أي صيدا : مدينة تقع جنوب بيروت على شاطىء المتوسط، كانت الميناء الرئيسي لتجارة دمشق .

دَنُّون(١) ودخل الحَجّ والمحمَل فرد يوم(٢) . وتوجه أحمد باشا المذكور إلى صَيْدَة من دَنُّون . كان سبب عزله جَنَاب(٣) مفخر العلما الأعلام خليل أَفَنْدي(٤) المُرَادي ، وقع بينه وبين الجزّار

---

(١) دنون : هو خان دنون ويقع على طريق الحج جنوب بلدة الكسوة بمسافة / ٢كم / تقريباً وعلى الماشي مدةثلاثة أرباع الساعةحيث تمضي قافلة الحج فيه ليلتها الثانيةبعد خروجها من دمشق أما الخان فيحتوي على فسحة سماوية محاطة بأروقة ومقابل كل قوس غرفة صغيرة توفر الراحة للمسافرين كما تترك رواحلهم في الساحة السماوية الداخلية وقد بناه التاجر علي بن ذي النون الاسعردي ثم الدمشقي وجعل به نفع للناس ومات سنة ٧٧٤ هـ . أعلام الورى ص ٤٥ — الحاشية . معالم أعلام ج ١ ق ١ ص ٥٤ ص سالنامة در العثمانية مراقد ومقامات مباركة ص ١٣٨ .

(٢) عامية دمشقية يريد بها : في يوم واحد .

(٣) جناب : لفظ استخدم لتبجيل أصحاب المناصب الدينية الرفيعة بشكل خاص .

(٤) هو محمد خليل ابو المودة بن السيد العارف علي بن السيد محمد ابن القطب السيد محمد مراد المعروف بالمرادي الحنفي الدمشقي مفتي دمشق الشام ، واسرته من أصل فارسي اضطهد في عهد الجزار وترك دمشق إلى حلب واستقر فيها حتى وفاته في أواخر شهر صفر ١٢٠٦ هـ له عدة مؤلفات منها [سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر]وهو من أربعة أجزاء مرتب بحسب الحروف الابجدية ثم [عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام] ، ثم [مطمح الواجد في اخبار الجد الماجد .] .

راجع حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر « الشيخ عبد الرزاق البيطار » تحقيق محمد بهجة البيطار الجزء ٣ من ص ١٣٩٣ — ١٤٠٥ .

أما كلمة افندي فهي كلمة تركية عثمانية مشتقة من الاغريقية القديمة وتعني «السيد» وهو اصطلاح قضائي ويعطى هذا اللقب للاشخاص المتعلمين أو الذي لهم مؤلفات علمية « أهل القلم» وللشبيبة الصغار في السن وللضباط المرؤوسين للآغا كما كان قاضي القسطنطينية يلقب بأفندي استانبول « استانبول أفندي » كما أطلق رئيس أفندي على رئيس الكتاب كما كانت تعني قبل التنظيمات سكرتير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية « وزير خارجية » كما اطلق على السلطان لقب أفنديمز « افندينا » . انظر : الموسوعة الاسلامية « Efendi » واطلقت كلمة افندي على الموظفين المدنيين في دمشق كالدفتر دار والقاضي والمفتي ونقيب الاشراف « المحقق » .

مكالمات غيرُ لايقة ، فكاتب خليل أفندي الدولة العَليّة(١) وعزل أحمد باشا الجزار قهراً عنه . وإجا المحمل إلى السرايا(٢) بعد العصر .

[سنة مائتين بعد الألف]

[٢ظ] / ثم تولّى حسين باشا البَطّال(٣) في سنة مايتين بعد الألف ، ومدته سنة .

وفي يوم الاثنين ثاني عشر صفر حضر إلى الشام قبجي لاركهيسي(٤)

(١) لقب يطلق على الدولة العثمانية .

(٢) السراي : فارسية الأصل وتنطبق مع المرادف الأيطالي « Seraglio » ولقد اطلق عليها احياناً دار السعادة وهي مقر الوالي في دمشق وتقع غرب قلعة دمشق مباشرة وبني مكانها القصر العدلي في عهد رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي انظر : المجتمع الاسلامي والغرب جزء ١ ص ١٠٥ الحاشية .

(٣) جاء في السالنامة در العثمانية أنه حكم ولاية دمشق لمدة عام فقط بدأت في سنة ١٢٠٠ هـ على حين نرى في كتاب ولاة دمشق في العهد العثماني تحقيق صلاح الدين المنجد أنه دخل دمشق نهار السبت في ٧ ربيع الثاني سنة١٢٠١هـ.انظر سالنامة در العثمانية تحت كلمة «ولیلر»ص ٩٣ . ولاة دمشق في العهد العثماني ص ٨٦ .

(٤) الصحيح « قابيجيلر كاخياسي»جاء في المجتمع الاسلامي والغرب ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى جزء ١ ص ١٢٠ أنه قد وضع ١٧ آغا تحت تصرف السلطان بالخدمة الخارجية وفي أيام محمد الفاتح كان تسعة منهم يشكلون كبار قادة الجيش الثابت وقواد فرق الخيالة الستة الثابتة (بولوك آغا ليرى) والطوبجي باشي والجبة باشي وكان الباقون على اي حال باستثناء اربعة منهم قد فقدوا رتبهم قبل أن يأتي القرن الثامن عشر على حين أن ضابطاً آخر كان حتى حلول ذلك الوقت قد ترقى اليها بالشكل الذي أوصل تعداد « اغوات الركاب » عدا القواد إلى خمسة وكان الأربعة الذين حملوا رتبة آغا منذ البداية هم حامل العلم مير علم والمشرفان الكبير والصغير على الاسطبلات « بيوك وكجوك مير آخورلر » ومفتش حراس البوابات « قابيجلر كدخياسي . . . وفي أوقات متأخرة كان يقود فرقة هامة من الرسل الخصوصيين الذين سموا لاسباب تاريخية باسم كبار الحراس قابيجي باشية جمع«قابيجي باشي » . المجتمع الاسلامي والغرب جزء ١ ص ١٢٠ - ١٢١ مع الحاشية .

من طرف حسين باشا البَطّال بأن توجهت الشام عليه . وكان وزير(١) شجاع ذو هيبة ووقار ، وعليه أبّهة الوزارة .

وفي يوم الاثنين ربيع الثاني سابع الشهر دخل إلى الشام حسين باشا البطال بموكب عظيم .

وكانت غرارة(٢) القمح بماية قرش(٣) فصارت بماية وعشرين قرش ومالها وجود .

وفي يوم الأربعاء ثاني وعشرون ربيع الثاني إجا ططر من اسلامبول في عزل حسين باشا البطال من الشام . وثاني يوم أقاموا أحمد آغا(٤)

(١) كذا يعتمد المؤلف تسكين أواخر الكلمات غالباً .

(٢) جاء في مقال لعضو المجمع العلمي العربي بدمشق الدكتور عدنان الخطيب في مجلة المجمع المذكور العدد ٣٨ ص ٤٨٦ سنة ١٩٦٣ أن الغرارة وحدة قياس الحجم يقول : الغرارة وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه وهو أكبر من الجوالق وتجمع على غرائر . والمعروف في بلاد الشام أن الغرارة ليست مجرد وعاء بل هي كيل كانوا يتعاملون به إلى عهد قريب ويعادل ثمانين مداً ويعتقد أن الغرارة أكبر من الجوالق والمد يتراوح مابين ٤٠٠ و ٧٠٠ غ .

(٣) القرش أو الغرش (*Küriis*) وهو وحدة نقد عثمانية تساوي ٤٠ بارة وكانت من الفضة وسكت في مصر بأمر من الحكومة العثمانية . وفي سنة ١٨١٩ م كان القرش يساوي $\frac{١}{٥}$ من المصري و $\frac{١}{١٠٢٥}$ من الأحمدي و $\frac{١}{٨٠}$ من الاستانبولي وبعد أن قامت الدولة العثمانية بتخفيض النقد في سنة ١٨٢٥ أصبح القرش يساوي $\frac{١}{١٥}$ من المصري و $\frac{١}{٣٠}$ من الأحمدي و $\frac{١}{١٠}$ من الاستانبولي وأصبح يطلق عليه الشرك أو المغشوش وذلك نتيجة ادخال بعض المعادن الخسيسة كالنحاس في سكه مما أضعف قدرته الشرائية . انظر تفصيل ذلك في :

G.Koury . Provience of Damascus 1783 - 1832 . p.177 .

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق العدد ٤٨ سنة ١٩٧٢ ص ٥٤٨ .

(٤) آغا : لفظة تركية أخذت معاني مختلفة وجاء في الموسوعة الاسلامية أنها استخدمت في اللغة التركية الشرقية بمعنى الأخ الأكبر بشكل عام واحياناً اطلقت على الأخ الأصغر وعند الياقوت تعني الأب وآكا في قيونال قارقاسي تعني الأب ، والعم ، وفي جواشي تعني الأخت الصغرى لدى المنغول كما استخدمت كلمة آغا كلقب شرقي للدلالة على اميرات الاسرة الامبراطورية ولقبن بها . وفي التركية العثمانية كانت تلفظ كلمة « آغا » « آآ » وحتى « آ » وكانت تعني الرئيس أو السيد وأحياناً مالك الأرض كما اطلقت على رئيس خدم القصر

الزعفرنجي(١) متسلّم(٢) .

وفي ثامن عشر جماد الثاني إجا الخبر بأن الشام توجهت إلى إبراهيم

السلطاني وتظهر هذه الكلمة متحدة مع غيرها من الكلمات مثلا « شارجي آغاسي » وتعني مراقب السوق وخان آغا سي وتعني محافظ الخان وكوى آغاسي وتعني شيخ القرية وآغابي وتعني الأخ الأكبر أو السيد كلقب حتى فترة الاصلاحات . وفي بعض الحالات إلى الفترة المتاخرة واطلق هذا اللقب على اشخاص عديدين يعملون في مناصب هامة حكومية وأغلب هؤلاء كانوا يعملون في المجالات العسكرية والبريد .
. . . . وأكثر الأغوات رفعة وأهمية من هذا الصنف كان آغا الانكشارية « جاني شاري آغاسي » .

وفي الولايات كان الآغا يستلم مناصب عدة عسكرية وادارية ففي ولاية مصر مثلا كان آغا الانكشارية إلى جانب قيادته للقوات المحاربة المرسلة إلى مصر للانضمام إلى القوات الامبراطورية حين تقتضي الحاجة ، كان بحكم منصبه ، رئيساً للبوليس انظر : المجتمع الإسلامي والغرب الجزء الثاني ص ٨ – الحاشية » .

(١) كان آغا لقوات القابي قول في قلعة دمشق ذهب في سنة ١٢٠٠ هـ على رأس القوات الانكشارية المرسلة من دمشق إلى حلب واستقبله في حلب علي آغا آغا الانكشارية فيها استقبالا رسمياً وذلك يوم الخميس ٦ ذي القعدة سنة ١٢٠٠ هـ عندما عين باشا أوزون إبراهيم الدلاتي والياً على دمشق في ١٢٠٢ هـ لم يذعن لأوامره بل تمرد عليه وتحصن في القلعة وتدخل أعيان دمشق لحل النزاع بينهما وانزل من القلعة بكفالة الملا اسماعيل ثم عين متسلماً على القدس إلا أنه فر إلى حلب واحتمى بانكشاريتها وارتضوا حمايته على ألا يسيء إلى علاقتهم مع الدولة العثمانية وعندما عزل أوزون ابراهيم باشا الدلاتي عن ولاية دمشق وتولى الجزار واليا عليها في سنة ١٢٠٥ هـ حضر الزعفرنجي إلى الشام وأكرمه الجزار بتعيينه متسلماً على حماة ولكنه قتل بعد ذلك بايعاز من الجزار وعلى يد محمد آغا آغت مزيريب وذلك في سنة ١٢٠٥هـ. انظر المرتاد في تاريخ حلب وبغداد مخطوطة ص ٨٤ ، ولاة دمشق في العهد العثماني ص ٨٥ تاريخ الجزار ص ١٠٢ ص ٢٠٨ .

(٢) متسلماً .

باشا الدالاتي(١) .

[سنة إحدى ومائتين بعد الألف]

ثم تولى إبراهيم باشا الدالاتي والي طرابلس في سنة إحدى ومايتين بعد الألف . وثاني يوم دخل الى الشام يوم الخميس في موكب عظيم فاستقام(٢) ذلك السنة .

وأخذ الحج الشريف ورجع بالسلامة إلى الشام فاستقام أول يوم وثاني يوم ، فيوم(٣) الثالث ظهر من بعض / أطرافه(٤) تعدٍّ على [٣و] أهل الشام ، فصار الحرب بين العسكر وبين أهل الشام ، فقتل من الطرفين مقدار . فداروا(٥) على السرايا المدافع ، وكان آغة القُول(٦)

---

(١) أوزون ابراهيم باشا الدلاتي دخل دمشق نهار الاثنين ١٧ جمادى الثانية سنة ١٢٠١ هـ استمر اربع سنوات كاملة ثم عزل عن الولاية وخرج من دمشق في شهر صفر من سنة ١٢٠٥ هـ انظر : ولاة دمشق في العهد العثماني ص ٨٦ ص ٨٨ سا نامة در العثمانية — تحت كلمة واليلر ص ٩٣ .

(٢) عامية يريد بها : « أقام أو مكث » وكذا حيث ترد في الكتاب .

(٣) يريد : « في اليوم الثالث » .

(٤) عامية دمشقية يريد بها : أعوانه أو رجاله .

(٥) عامية دمشقية يريد بها : « وجهوا » وكذا حيث ترد .

(٦) الأصل : « المقبول » مصحفة واعتمد المؤلف بهذا المصطلح كلمة « القول » وأصلها « القابي قولاري » وهي تركية معناها عبيد الباب أي عبيد السلطان ، وكانت تطلق هذه الكلمة على صنف جنود الانكشارية حصيلة الدفشرمة حيث منع المسلمون الأحرار في الأصل من دخول الأوجاق . وكان يطلق عليهم اختصاراً « قابي قول » وكانت فصائلهم في دمشق تستقر في قلعتها حامية عسكرية يقودها آغا معين من قبل آغا الانكشارية في استانبول ويأتمر بأوامره . انظر : بلاد الشام ومصر — الدكتور رافق — ص ٧٣ — ٧٤ . المجتمع الإسلامي والغرب ج ١ ص ٨٢ — ٨٣ .

أحمد الزعفرنجي ، فخرج إبراهيم باشا المذكور من البلد بالليل إلى العَسّالي(١) وكان خليل أفندي ابن شيخ مراد جايب(٢) الإفتا وجاي(٣) إلى الشام ، وكان إذ ذلك في القطيفة(٤) ، فأبى المجي إلى الشام . فرحل الباشا من العسّالي إلى القطيفة إلى عند الأفندي واجتمع معه . وكان بعض الأفندية(٥) فروا من(٦) الشام إلى عندهم خوفاً من هذه الفتنة ، وتوجهوا الجميع إلى حماة واستقاموا هناك ، وأرسلوا الجهتين(٧) عروضات(٨) إلى إسلامبول ، وبقوا الجهتين في الانتظار . ثم إجا المنصب(٩) والقبجي إلى إبراهيم باشا المذكور ، وإجا صحبة القبجي آغة يرلية(١٠) ومفوضين آغة القُول إلى سراي الوزير ،

---

(١) قرية كانت تقع خارج دمشق من ناحية الجنوب بالقرب من قرية القدم واصبحت مركزاً لتجمع قافلة الحج الشامي اثناء خروجها من مدينة دمشق إلى الديار المقدسة في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وبنى بها أحمد باشا كجك جامعاً في سنة ١٠٤٥ هـ وجعل فيه تكية ووقف عليها قرى من ضواحي صيدا وبعلبك. انظر : منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ص ٣٨٤ . مذكرات خالد العظم ج ١ ص ١٥ . وخلاصة الأثر – المحبي – ج ١ ص ٢٤٩

(٢) كلمة عامية دمشقية فصيحها : « جالب أو محضر » وكذا حيث ترد في الكتاب .

(٣) كلمة عامية دمشقية فصيحها : « قادم » وكذا حيث ترد في الكتاب.

(٤) بلدة تقع على الطريق العام بين دمشق والنبك ، وذلك من ناحية الشمال الشرقي من دمشق وبمسافة ٤٢ كيلو متراً .

(٥) مفردها « أفندي » انظر ماسبق ص ٩ .

(٦) الأصل : « مت » مصحفة .

(٧) كذا الأصل ، والصحيح : « أرسلت الجهتان » .

(٨) أي عروض حال أو تقارير .

(٩) يريد بها « قرار التعيين » .

(١٠) يرلية : كلمة تركية مشتقة من كلمة « Yer » التركية وتعني محل واليرلية هنا أطلقت على الانكشارية المحلية في دمشق لتمييزها عن الانكشارية « القابي قولاري » ولقد اختلطت الانكشارية واليرلية بالسكان المحليين وذلك بدخول هؤلاء إلى أوجاقهم وعمل الطرفان لصالحهما الخاص دون صالح السلطان مما دفع بالسلاطين العثمانيين لارسال قوات

واستقاموا في حماة ثمانين يوم . ثم توجهوا الجميع إلى الشام في عساكر وجموع وجنود كثيرة إلى أن وصلوا إلى برزة(١) وكتبوا إلى أهل الشام بالأمان/أول وثاني وثالث(٢) ، فمنعوهم من الدخول(٣) إلى الشام . [٣ظ]
فرحل الوزير من مكانه في جميع العساكر ونزل على باب الله(٤) ، واجتمع العسكرين(٥) فما استقام(٦) الحرب ساعتين ، وقتل من

جديدة إلى قلعة دمشق لتكون أكثر ولاء لهم . وصفحات المخطوط هذا بالاضافة إلى المخطوطات التي كتبت في القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر مليئة بأخبار الصدامات الدموية بين قوات اليرلية والقابي قول في مدينة دمشق . انظر : بلاد الشام ومصر . دكتور رافق ص ٧٥ – ٧٦ حوادث دمشق اليومية البديري الحلاق تحقيق أحمد عزت عبد الكريم المقدمة ص ٤٤ .

(١) قرية تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة دمشق، وهي من قرى الغوطة تقع على سفح جبل قاسيون الشرقي ويطلق على الجبل الذي تستقر عليه اسم جبل الحلو ويعتقد أن أصل التسمية سريانية وتعني بيت الأرز . وقد امتد بناء مدينة دمشق إليها في وقتنا الحاضر .

انظر : معالم في بلاد العرب أحمد قدامه جزء ١ قسم ١ ص ١٢١ .

معجم البلدان لياقوت الحموي جزء ١ ص ٣٨٣ .

(٢) عامية دمشقية يريد بها : « مرة وثانية وثالثة » .

(٣) الأصل : « الدخلول » طفرة قلم .

(٤) يقع جنوب الميدان الفوقاني ولقد اطلقت عليه هذه التسمية لأنه يودي إلى بيت الله الحرام وكان يطلق عليه في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر « باب الموت » حيث ان ثلث الخارجين منه إلى الديار المقدسة نادرا ما يرجعون ، وكون هذا الباب مدخل مدينة دمشق من ناحية الجنوب حيث يخرج منه طريق عرضه مائة وخمسون خطوة محاط من جانبيه ببساتين الزيتون ويستمر هذا الطريق جنوباً بشكل مستقيم ولمسافة مسير ساعة وعلى يساره بني جامع على شكل قباب أطلق عليها « قبة الحاج » وفيه يستعرض الباشا قافلة الحاج في الليلة الأولى لانطلاقها وذلك يوم ٥ شوال . وفي الطرف الآخر من هذا الطريق يقع مسجد قرية القدم . انظر : حوادث دمشق اليومية المقدمة ص ٥١ . و Burckhardt's Travels-p-52-53 .

(٥) العسكران .

(٦) عامية دمشقية يريد بها : « لم يدم أو لم يستمر » .

الفريقين(١) خلق كثير ، وملك الميدان(٢) الوزير ، ورجع بات في القدم(٣) . فراجعوا ابن الزعفرنجي إلى القلعة فقال : تسليم ما بْسَلّم(٤) القلعة ولكن يدخل الوزير ويتعاطى الأحكام . فدخل الوزير ونزل في بيت الدفتردار(٥) . ثم ترددت المراسلات من الوزير إلى القلعة في التسليم ، وابن الزعفرنجي مصرّ على عدم التسليم ، وكل يوم يظهر خبر في ضرب القلعة .

[سنة ثلاث ومائتين بعد الألف]

واستمر الأمر على ذلك إلى يوم الثلاثا غرة شهر جماد الثاني سنة ثلاث ومايتين بعد الألف . ثم قام الحرب بين العسكر وبين أهل القلعة واحتاط(٦) العسكر من جميع جيهات القلعة ، واستقام الحرب

(١) الأصل : « الفرقين » .

(٢) أو ميدان الحصى وكان ضاحية من ضواحي مدينة دمشق القديمة ويقع إلى الجنوب منها خارج أسوارها ويبتدىء من مسجد مصلى العيدين (باب المصلى) ثم يمتد للجهة القبلية . وكان الميدان الفوقاني منه يسمى القبيبات وهو يشمل الحي الذي فيه جامع الدقاق . انظر : اعلام الورى ص ١٨ . ٥١ و ٨٥ — الحاشية .

(٣) قرية كانت تقع إلى الجهة المقابلة لقبة الحاج بالقرب من باب الهوى وجنوب ميدان الحصى . ويعتقد أن تسميته هذه جاءت نسبة إلى موطىء قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث وصل إلى هذا المكان ولم يدخل مدينة دمشق .

(٤) تعبير عامي دمشقي يريد به : « أما التسليم فاني لا أسلم » .

(٥) الدفتر دار : مكونة من كلمتين : (دفتر) وتعني السجل و(دار) أي حامل ، فأصبح معناها الموظف المالي الكبير ويعتبر ثاني شخصية بعد الوالي في الولاية وهو مدني ، يلقب بالافندي ويعين سنوياً من استانبول وهو المسؤول عن جمع أموال الميري والواردات والصرفيات في الولاية وكان أغلب الدفتارين يستمرون في مناصبهم لسنوات طويلة وكان يعطى رتبة سنجق بيه وهذه الرتبة تعطيه حق الحصول على إقطاعات من نوع خاص وزادت أهمية الدفتردار بتفسخ نظام الاقطاع ونشوء نظام الالتزام واعتماد الدولة على الجنود أصحاب الرواتب بدلا من جنود الاقطاعيين .

(٦) عامية دمشقية يريد بها : « أحاط » .

من الفريقين(١) يومين وليلتين . فصار أهل القلعة مضايقة زايد من الخوف والوهم(٢) . فتواسط / الصلح جناب فخر العلما الأعلام الشيخ أحمد العطار(٣) والدّالي باش(٤) ملّا إسماعيل عند الوزير . [٤و]

(١) الأصل : « الفرقين » ويريد بها : « بين الفريقين » .

(٢) العبارة عامية فصيحها : « فصار لأهل القلعة مضايقة زائدة من الخوف والتوهم » .

(٣) هو الشيخ أحمد بن عبد الله بن عسكر بن أحمد الحمصي الأصل الدمشقي المولد الشافعي الشهير بالعطار ولد بدمشق سنة ألف ومائة وثمان وثلاثين . . . وجهت عليه وظيفة تدريس السليمانية وقرأ فيها صحيح البخاري كان أماراً بالمعروف نهاءاً عن المنكر صواماً قواماً قضاءاً لحوائج الناس ولما تغلب الفرنج على مصر ومشوا على الساحل ووصلوا إلى صفد وبلاد نابلس عام الف ومائتين واربعة عشر شمر عن ساق الاجتهاد ودعا الناس إلى الجهاد وحرضهم عليه وخرج مع عسكر من دمشق مجاهداً بنفسه وماله وأولاده حتى التقى الجمعان وكان هو في الصفوف مقاتلا للعدو وهو يحرض الناس على القتال ويبين مالهم من الثواب والأجر ولم يزل على طاعته وحسن عبادته إلى أن توفي في اليوم التاسع من ربيع الآخر سنة ثماني عشر ومائة وألف وعاش ثمانين سنة ودفن في مرج الدحداح رحمه الله . انظر : حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ج ١ ص ٢٣٩ – ٢٤١ .

(٤) الدالي باش : الكلمة مركبة من كلمتين « Deli و Bash . » الأولى وهي تركية وتعني الاحمق أو المجنون والدلاة جمع دلي دعوا بذلك نظرا لطيشهم وجندوا من أجناس مختلفة من الاناضول ويرى « جيب وبون » أن الكلمة مشتقة من « دليل » العربية وكان هؤلاء الدلاة من حرس الحدود (أو عبيد الحدود) تمييزاً لهم عن « القابي قولاري » أي عبيد الباب العالي ولقد كانت حراسة الحصون أولا بأيدي الانكشارية الذين يتلقون رواتبهم من الحكومة المركزية وفي بعض الحالات عدد قليل من الرجال كانوا لا يزالون يرسلون من العاصمة ليكونوا نواة مثل هذه الحاميات التي كان يعززها من الناحية الاسمية المرتبطون بها من أهل الحرف الوافدين من المدينة الذين كانوا يسمون (يامق) بمعنى مساعد وكان الدلاة أحد جنود عبيد الحدود ودلاة كشافة وكان هؤلاء المسلمون والسكمانات شأنهم في ذلك شأن المسلمين الاقدمين يقومون بدور الرواد فيكلفون بالمحافظة على الطرق والتحصينات وفي أواخر القرن الثامن عشر لم يكن يتميز بالكفاءة من عبيد الحدود سوى من كان يؤتى بهم من البوسنة والبانيا ومقدونيا وكان بامكان هؤلاء أن يقدموا عشرة آلاف خيال وأربعين ألفاً من المشاة مهمتهم جميعاً الدفاع عن الدانوب في حين كان عبيد الحدود الآسيوية يعدون من جنود الامبراطورية .

ويقول عبد الرحمن الجبرتي أنه أطلق عليهم (المجانين أو المتهورون) وكان بعض رؤسائهم في مصر يلبسون طرطورا طويلا كما كان أفراد هم يلبسون الطراطير السود المصنوعة من جلود الغنم الصغار . . . وكان هؤلاء مشهورين بالشجاعة والاقدام في الحروب في الدولة

(١)وضمن ابن الزعفرنجي الدالي باش وأخذه وواجه به الوزير ، فاختلى(٢) هو وإياه وجناب مفتي أفندي .

وثالث يوم لبس ابن الزعفرنجي فرو سَمُّور(٣) على متسلّمية القدس الشريف ضحوة النهار .

وبعد العصر أرسل الوزير ورا ابن الزعفرنجي(٤) إلى عنده فأمر الباشا بتقطيع كام واحد من أطراف(٥) أحمد آغا فقطعوهم . ثم أمر بضرب عنق أحمد آغا ، فسبق الخبر(٦) إلى الدالي باش ملاّ اسماعيل فحضر وأخذ ابن الزعفرنجي قهر(٧) عن الوزير وراح إلى منزله .

وثاني يوم ركّبَه وركب معه نحو مايتين خيال .

ويوم تاريخه أحضر الوزير جناب أسعد أفندي الصديقي وأسعد

← العثمانية وأكثرهم من نواحي الشام وجبال الدروز . وفي ولاية حلب كان هؤلاء من الفرسان ويعملون لدى واليها .

أما كلمة « باش » فهي تركية تعني رأس أو قائد ويكون المعنى بالكامل رئيس الدلاة . انظر : بلاد الشام ومصر – د . رافق ص ٨٠ . المجتمع الاسلامي والغرب – ج ١ ص ٢٧٠ . عجائب الآثار في التراجم والاخبار – المجلد الثالث ص ٤٨٨ – معالم وأعلام في بلاد العرب ج ١ قسم ١ ص ٣١٩ . تاريخ معرة النعمان ص ٣٣٠ .

(١) ملا أو منلا = كلمة مشتقة من الكلمة العربية « مولى » وتعني السيد كما كانت تطلق على القضاة آنئذ ورجال الدين .

(٢) الأصل : « اختلا » .

(٣) فراء حيوان « السمور » الذي كان يستورد من البلاد الشمالية .

(٤) تعبير عامي دمشقي يريد به : « استدعاه » .

(٥) تعبير عامي دمشقي يريد به « بتقطيع عدد من أتباع أحمد آغا » .

(٦) عامية يريد بها : « فوصل » .

(٧) عامية فصيحها : « عنوة » .

أفندي المحاسني ونفاهم(١) من البلد . واستمر الأمر على ذلك إلى سنة خمس ومايتين بعد الألف .

[سنة خمس ومائتين بعد الألف]

وفي ربيع الأول انعزل ابراهيم باشا ، ثم تولى أحمد باشا الجزار / في سنة خمس ومايتين بعد الألف ومدته خمس سنوات . وبعث الجزار المتسلمية إلى أحمد آغه المورَلّي(٢) وتم مستقيم(٣) هو في عكة ، واستقام نحو أربعين يوم متسلّم(٤) ، فأرسل محمد آغا آغة المزيريب(٥) متسلّم وظلم الخلق ظلم كثير(٦) ، ورفع إلى القلعة مثل داوود آغا وابن السمان مصطفى آغا وغيرهم(٧) ، وبَلّص(٨) الخلق . [٤ظ]

واستمر الأمر على ذلك إلى أن جاء أحمد باشا الجزار من عكة وباشر أمور الحج الشريف ، وراح إلى الحج وتَم(٩) محمد آغا

---

(١) كذا الأصل والصحيح : « نفاهما » .

(٢) المورلي = الموره لي كما نرى الاسم مكون من مقطعين الأول (الموره) وهي شبه جزيرة من اليونان و(لي) وهي عبارة تضاف الى المنسوب اليه للدلالة على المنسوب بالتركية وتقابلها في العربية ياء النسبة فقط .

(٣) عامية دمشقية يريد بها : مقيماً أو ماكثاً .

(٤) متسلما .

(٥) انظرها فيما سبق ص ٨ .

(٦) كذا الأصل على عادته في تسكين أواخر الكلمات .

(٧) كذا الأصل وهي : « وغيرهما » .

(٨) عامية دمشقية معناها فرض أموالا وأخذها عنوة ودون وجه حق انظر = دواني القطوف في تاريخ بني معلوف ص ١٢٢ . تكملة المعاجم العربية رينهات دوزي ج ١ ص ٤٢٧ ، ٤٢٨

(٩) عامية دمشقية يريد بها : « بقي » وكذا حيث ترد في الكتاب .

المذكور قيّمقام(١) في غياب الحج ، وقتل وسلب أموال الخلق إلى أن إجا الباشا من الحج ، وزاد القتل والظلم والطرح(٢) .

[سنة ست ومائتين بعد الألف]

وفي سبعة(٣) ربيع الأول في سنة ست ومايتين بعد الألف إجا خبر من حلب بأن خليل أفندي ابن الشيخ مراد توفي في حلب ودفن هناك .

وفي نصف ربيع الأول توجه الجزار إلى عكّة واستقام هناك ، وصار آخر سنة ست ومايتين بعد الألف .

[سنة سبع ومائتين بعد الألف]

وفي سنة سبع ومايتين بعد الألف صار غلا وقحط زايد من جميع الأشياء / حتى رطل(٤) البصل بنصف قرش صاغ(٥) ، وغرارة القمح [٥و]

---

(١) قيمقام = قائمقام كلمة تعود في اشتقاقها الى اللغة العربية وتعني الشخص الذي ينوب مناب الوالي في حال غيابه . ولقد أخذت معاني مختلفة حيث جاء في الموسوعة الاسلامية انه بعد اعادة تنظيم الجيش والادارة في المقاطعات (العثمانية) على الطراز الأوربي في زمن السلطان محمود الثاني وعبد المجيد فأصبحت تعني رتبة المقدم في الجيش.وفي الوظائف المدنية الموظف الذي يعهد اليه في ادارة القضاء .راجع الموسوعة الاسلامية باللغة الفرنسية الطبعة القديمة ص ٦٨٢ .

(٢) الطرح : توزيع المغارم سواء أكانت أموالا أم مواد تموينية .

(٣) يريد : « السابع » .

(٤) رطل = وحدة وزن كانت تعادل في دمشق ٢ أوقة (١,٣٨٢ كيلو غرام أي الرطل يكون وزنه ٢,٥٦٥ كيلو غرام) ولقد اختلف وزن الرطل في دمشق عنه في مصر وحلب . ففي مصر كان يعادل ٠,٤٤٣ كيلو . انظر :

١ — مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق العدد ٣٨ سنة ١٩٦٣ ص ٩٣ مقالة للاستاذ عدنان الخطيب .

٢ — الخطط التوفيقية — علي باشا مبارك — ج ١٦ — ص ١٥٧ — طبعة بولاق سنة ١٣٠٦ هجرية .

(٥) انظرها فيما سبق ص ١١ .

صارت بمايتين وخمسون قرش مالها وجود ، وعلى ذلك فقس . كل هذا في مدة(١) أحمد باشا الجزار . ورطل الخبز الكرسنة(٢) بعشرين مصرية(٣) ، ودَفّة القَمردّين(٤) بقرش ونصف ، وأشيا كثيرة(٥) مالها وجود .

واستمر هذا الامر والغلا الى نصف شعبان سنة سبع ومايتين بعد الالف ، فنفر الفنا(٦) في الخلق واستمر الموت فكانت سنة من الفتح(٧) ما سبق مثلها .

وفي سنة تاريخه(٨) في أربع وعشرون شهر ذي الحجة في سابع

---

(١) الأصل : « مدت » بالمبسوطة .

(٢) الكرسنة : نوع من الحبوب كروية صلبة صغيرة بحجم حبة الكزبرة تقدم في بلاد الشام الآن علفاً للدواب أما لونها فرمادي وأحياناً بها نقط بنية ، ويوجد نوع من البقول يطلق عليه الجلبان ربما هو المقصود آنئذ ولقد دخلت الكرسنة في صناعة الخبز آنئذ خاصة ابان حدوث المجاعات .

(٣) مصرية : جمعها مصاري وهي عملة فضية رخصت الحكومة العثمانية لحكومة مصر بسكها بدار السك بالقلعة في القاهرة ويطلق عليها أحياناً البارة . والقرش يساوي أربعين بارة وقد نقش على المصرية الطغراء السلطانية وما زال أهل الشام يطلقون على النقود كلمة « مصاري »

انظر = حوادث دمشق اليومية – البديري الحلاق – تحقيق أحمد عزت عبد الكريم ص ٤ . ولاة دمشق في العهد العثماني – تحقيق صلاح الدين المنجد – فهرس الكلمات .

(٤) دفةالقمر الدين : تطلق هذه التسمية في دمشق على ثمار المشمش المجففة الخاليةمن البذور بواسطة أشعة الشمس على ألواح خشبية ، اسم دفات ومفردها دفة أما الرقائق التي يتحول اليها سائل المشمش اللزج فيطلق عليه اسم قمر الدين وهي صناعة زراعية رائجة حتى وقتنا الحاضر ويصدر القمر الدين الى أكثر من قطر عربي .

(٥) الأصل : « كثير » .

(٦) الفنا : الطاعون . وجاء في «تاريخ الشام» لميخائيل بريك الدمشقي ص ٧٠ أن الفنا هو الوباء حيث كان يأتي على شكل جائحات يودي بحياة الكثيرين .

(٧) كذا الأصل ، ولعل الكلمة عامية دمشقية تعني الفناء أو الموت أو الوباء .

(٨) أي سنة ثمان ومائتين وألف .

وثلاثين مربعانية الصيف(١) صار رعد وبرق ومطر كثير ، فلله خرق العوايد .

ومن جملة الذي(٢) قتلهم محمد آغا : أحمد الزعفرجي قتل قتلة أشرّها قتلة ، رفعه إلى الزندان(٣) ، وكان إذ ذاك آغة القُول أحمد آغا البغدادي(٤) ، فعذبه عذاب شديد وخنقه بالليل ورماه في الخندق .

[سنة تسع ومائتين بعد الألف]

وطال الأمر على هذا المنوال إلى سنة تسع ومايتين بعد الألف في ظلم وقتل وقهر إلى ثامن يوم من شهر رمضان سنة تاريخه الساعة أربعة / إجا من عكّة جناب أحمد آغا متولي(٥) المرحوم سنان باشا — طاب ثراه — متسلم من طرف الجزار ، ورفع محمد آغا المتسلّم إلى [٥ظ]

(١) مربعانية الصيف : تعبير يطلقه أهل الشام على الأربعين يوماً الأولى من فصل الصيف وفيها يشتد الحر . راجع = حوادث دمشق اليومية — البديري الحلاق ص ٤٠ .

(٢) لايراعي المؤلف بلهجته العامية موافقة أسماء الموصولات لما توضع له وسوف لانشير الى مثل ذلك .

(٣) سجن منفرد وهو عبارة عن غرفة صغيرة معتمة ليس بها نوافذ وهي فارسية الأصل . راجع القاموس التركي تركي اشمسي سامي ص ٦٨٩ .

(٤) أحمد آغا البغدادي : حضر الى أحمد باشا الجزار في عكا في سنة ١٢٠٤ هـ وكان يعمل توفنكجي باشي في دمشق ووعده الجزار بتنصيبه آغا القابي قولا ري ومتسلم على قلعة دمشق . انظر : تاريخ أحمد باشا الجزار — ص ١٠٢ وص ١٠٨ .

(٥) المتولي : ناظر الأوقاف انظر حوادث دمشق اليومية — ص ١٩٢ .

القلعة وتسلّم الشام . ورفع هاشم آغا دزدار(١) القلعة وأولاده ، ودرويش آغا بن جعفر آغا ومن يلوز (٢) بهم إلى حبس السرايا ، وحرك بهم القتل ، وظبط (٣) الأموال من الطرفين ، وحبس حريم المتسلم (٤) في بيت الشوباصي (٥) ، وباعوا جميع متاع المتسلّم ومتاع حريمه جميعاً.وجمع مال كثير وأيضاً حبس اليهود الصيارف وبلصهم وحرك الشنق وقطع المناخير وحبس أيضاً عباس شربجي في الزندان وحبس خلق كثير ، وجرّم (٦) خلق كثير ، وهرب خلق كثير .

(١) دزدار : فارسية الأصل مكونة من « دز » وتعني حصن أو قلعة و « دار » وتعني مكان وكلتاهما تعنيان دار الحفظ ولكن المقصود هنا هو رئيس السجن أو محافظ القلعة حيث كان الدزدارون بالأصل حراساً للقلاع في ايالات الحدود والمقاطعات التي تقع على الحدود وهم تحت تصرف حكام الايالات وفي زمن السلم كانوا يقومون بحماية القانون والنظام وهم من الأوجاقات الثابتة . انظر : المجتمع الاسلامي والغرب — ص ٢٢٠ — معالم وأعلام في بلاد العرب ج١ قسم١ ص ٧٨ .

(٢) كذا الأصل و صحيحها : « يلوذ » .

(٣) عامية دمشقية يريد بها : « صادر » .

(٤) الأصل : « المتسم » طفر قلم .

(٥) الشوباصي : التشري باشي çeribashi أو الصوباشي رئيس فرقة من السباهية والملاحظ أن هناك نوعين من هؤلاء الضباط في الولايات التي فيها اقطاعات أولهما (الصوباشيلري) أو صوباشية أصحاب التيمارات أو الزعامت وكان يختار من بين أصحاب هذا النوع من الاقطاع (زعامت) في المناطق الادارية الصغيرة أما الثاني فكان ميز باشيلري أو صوباشية الخزانة ويتضح من هذه الأسماء أن الصوباشية الاقطاعيين كانوا يعيشون على مصادر دخل الاقطاعات وانهم كانوا ملزمين بالقيام بالواجبات الاقطاعية العادية الخاصة بتقديم « جبه لبين » وما إلى ذلك بما يتناسب مع دخولهم من الاقطاعات أما صوباشية الميري فكانوا يتقاضون مرتبات من الخزانة وبرغم ذلك فقد كان لكل من الصنفين حق في الاتاوات المتحصلة من الغرامات المفروضة على المذنبين فلم يكن صوباشية الميري وحدهم ضباط بوليس (شرطة) بل كان ذلك ينطبق على الصوباشية الاقطاعيين . وكان كلاهما محافظاً في وقت السلم أيضاً على النظام . في السنجق ومركز الولاية .وكانت تلفظ هذه الكلمة لدى العامة شوباشي أو صوباشي . ويجب ألا يراود الذهن اشتقاق هذه الكلمة من كلمة « sou » التركية التي تعني الماء . انظر : بلاد الشام ومصر ص ٧٢ المجتمع الاسلامي والغرب — ج١ ص ٢١٧ — ص ١٨، اعلام الورى — ص ٢٢٢ الحاشية

(٦) أي فرض أموالا على الناس بغير وجه حق .

[سنة عشر ومائتين بعد الألف]

وهلّت سنة عشرة ومايتين بعد الألف وتم على هذه الحال وهو على ظنم وقتل إلى أن أخذ بنت القبجي وتزوج بنت جبّيّنة أول يوم وثاني يوم ، وثالث يوم إجت (١) بنت القطيفاني إلى بيتها ، ودشّر (٢)
[٦و] الشام وهرب يوم الثلاثا ثامن شهر ربيع الأول سنة عشرة / ومايتين بعد الألف ، وهربت حريمه ، واجتمعت أعيان البلد في دار السعادة (٣) ، وكتبوا إلى أحمد باشا الجزار ، وأرسلوا أخبروه في هزيمة أحمد آغا المتولي ، وقتل بنت خاله أمين آغا . وتنصيب جناب مفتي أفندي المحاسني ثلاث أربع أيام بفترة المتسلّم .

وشاع خبر بالشام بأنْ جايه (٤) متسلّم محمد آغا آغة المزيريب سابقاً ، وقامت المفسدين (٥) والعوّانية (٦) ، وصار الدق والرقص في بيت المتسلم والطوايف (٧) ، وصار مفاسد عديدة كل هذا ولم يصير اعتبار إلى أحد (٨) ، والكل زايغين عن الحق ، فما الباري نوّلهم ذلك ، فاجا خبر من قبل الجزار بأن متسلّم على الشام من طرفنا

---

(١) أي جاءت .

(٢) أي ترك .

(٣) انظر التعريف بها فيما سبق ص ١٠

(٤) تعبير دمشقي عامي يريد به : « بأنه آت » .

(٥) المفسدون .

(٦) مفردها عواني ، وهم الوشاة الذين يوصلون معلومات إلى السلطات والمتنفذين في دمشق وذلك فيما يخص أموال الناس وثرواتهم لمصادراتهم من قبل هذه السلطات ويأخذ العواني مقابل ذلك نسبة معينة من هذه المصادرات . أفادنيها الأستاذ (محمد أحمد دهمان) .

(٧) ربما كان المراد طوائف الحرف حيث كانت على علاقات ممتازة وواشجة مع الانكشارية البرلية في دمشق آنذاك .

(٨) تعبير عامي دمشقي يريد به : « لم يقيموا وزناً لأحد » .

مصطفى آغا أخو اسيفي آغا في يوم الاثنين نصف ربيع أول سنة عشرة ومايتين بعد الألف ، فحكم بالشام هو وابن محاسن أسعد أفندي مفتي الشام حالاً(١) .

وبعد أيام قلائل اجا من طرف احمد آغا متسلم سابقاً عباس /ابن حمزة ومعه مكاتيب(٢) من قبل أحمد آغا المذكور ، ومكتوب إلى اسماعيل آغا الشُّرْبجي(٣) ابن الصواف ، ومكتوب إلى أخته ، ومكتوب إلى بنت أخته ، ملحض المكاتيب على أحوالهم وكيف استقامتهم(٤) . [٦٦ظ]

وتم الأمر (٥) على هذه(٦) المنوال إلى ثالث وعشرون ربيع الثاني . حضر جفتا(٧) ططر بعد العصر يوم الثلاثاء سابع جماد الأول

---

(١) أي الآن. وكذا حيث ترد في الكتاب .

(٢) مفردها مكتوب ويراد به الرسالة. والتعبير عامي دارج .

(٣) الصحيح « جوربه جي » والترجمة الحرفية لهذه الكلمة هي « رجل الشوربه » الا أنها تعني الآغا قائد جند الانكشارية ومطعم الشوربه للجند حيث كان في المراحل الأخيرة من القرن الثامن عشر يقود ١٠٠ رجل ، وكل مائة من هؤلاء يشكلون « أورطه » وله ستة نواب ومساعدون وعدد من ضباط الصف وامام للأورطة . وهنا يعني « آغا أورطة » في الانكشارية البرلية في مدينة دمشق . انظر : المجتمع الاسلامي والغرب الترجمة ج ١ ص ٩٠ وخطط الشام «محمد كرد علي» جزء ٥ ص ٢٨ ومعالم واعلام في بلاد العرب جزء ١ قسم ١ ص ٧٨ .

(٤) يريد : كيف اقامتهم .

(٥) في الأصل : « الأ » فقط .

(٦) كذا الأصل ، والصحيح : « هذا » .

(٧) كذا الأصل ولعل الكلمة فارسية وتعني (زوج) اثنين أي ططرين .

بعزل الجزّار ، ثم تولي عبد الله باشا ابن العظم(١) في سنة عشرة ومايتين بعد الألف . ونزل الططر في بيت عبد الله باشا واجتمع في خليل بيك . فصار عند أهل الشام فرح زايد ، واستمر الأمر ثلاث أيام .

وفي يوم(٢) الرابع إجا جوخدار من قبل عبد الله المذكور من حلب ومعه صورة فرّمان(٣) في منصبية(٤) الشام ، والمتسلمية إلى ابنه خليل بك . فراح خليل بيك وأعيان البلد إلى المحكمة إلى عند القاضي وقروا(٥) صورة الفرّمان . ولبس خليل بيك على المتسلّمية وجابوه(٦) الأعيان إلى السرايا وحكم كالمعتاد . واستقام متسلّم خليل بيك المذكور إلى عاشر شهر جماد الثاني .

وفي سادس يوم من شهر جماد الثاني إجا ططر إلى عند عبد الرحمن المرادي(٧) في بشارة الإفتا . وثاني يوم إجا أحمد آغا ابن داوود

---

(١) عبد الله باشا بن العظم دخل الشام في سنة ١٢٠٥ هـ وحكم سبع سنين . راجع « ولاة دمشق في العهد العثماني » تحقيق المنجد ورقة ٣ ب . ٢ – سالنامه در العثمانية تحت كلمة والي لر ص ٣٧ .

(٢) اليوم الرابع .

(٣) كلمة تركية تعني الأمر الرسمي الصادر عن السلطان أو الباب العالي .

(٤) أي في تعيينه في منصب ولاية الشام .

(٥) كذا الأصل وهي : « قرؤوا » وسوف ترد هكذا في الكتاب .

(٦) اتى به الاعيان .

(٧) قتل على يد المتسلم محمد آغا عقيل في عهد الجزار واكتشفت جثته ورفيقاه الدفتر دار وابن سبح في بئر عميق بالقرب من السور وذلك في عهد عبد الله باشا بن العظم والي دمشق في سنة ١٨٠٧ م – لمزيد من التفصيل انظر تاريخ الشام ولبنان – ميخائيل الدمشقي ص ١٩ .

آغا ومعه صورة /الإفتا إلى عبدالرحمن أفندي المذكور وقيم(١) مقامة وقف المرحوم سنان باشا . وانعزل أسعد أفندي المحاسني . وطلعت الأعيان إلى ملاقاة(٢) عبد الله باشا عظم أوغلي(٣) . وإذ ذاك كانت غرارة القمح بستين قرش . [٧و]

وكان دخول(٤) الباشا المذكور يوم الاثنين عاشر جماد الثاني سنة عشرة ومايتين بعد الألف ، ومعه داوود آغا ، وعمر آغا مسقلة ، والسيد عُبَيْد خزنكاتبي(٥) ، وابن السيد أمين القباقيبي ، وغيرهم ناس كثير من الفارين من الجزار . وكان يوم يعد من الأعمار بموكب عظيم ، فاستقام ثلاث أيام .

ورجع خالد آغا ابن كامل إلى القلعة ، وعزل محمد ابن نصري كان شيخ طَحّانة(٦) ، وأوقف مطرحه سعيد شربجي ابن الدالاتي شيخ طحانة ، والجميع ظلاّم ، نسأل الله التوفيق . وصار عند الناس

---

(١) أي تسلم منصب قيم مقام وقف سنان باشا .

(٢) الأصل : « ملاقات » .

(٣) عظم أوغلي : تعبير تركي يعني : « ابن المعظم » .

(٤) الأصل : « دخلوا » ولعلها طفرة قلم .

(٥) خزنكاتبي : مكونة من مقطعين « خزنه » وتعني خزينه و« كاتبي »تعني كاتب أي المحاسب على الداخل والخارج لا يظهر للناس ويحجبه عنهم أحد الأتراك الذي يتقاضى على ذلك حق الاعاشة والسكن وهو مسيحي. انظر معالم واعلام في بلاد العرب جزء١ قسم١ ص ٣٢٠ .

(٦) هو شيخ حرفة الطحن ولقد لعب بعض شيوخ هذه الحرفة دوراً خطيراً وذلك لتلاعبهم بالأسعار وبرغيف الشعب وتواطأ كثير منهم مع حكام وولاة دمشق من أجل جمع الثروات .

سرور في عدم قلع العيون ،وقطع المناخير ، وأخذ الأرواح . وصار كل يوم يشيع عن أحمد آغا المتولي أخبار متنوعة إلى أن بلغنا خبر بأنه وصل إلى إسلامبول ، واشتكى عليه الكمر كجي(١) كان بَلَصَهُ(٢) بالشام من جملة الذي جرمهم(٣) بثلاثين/كيس(٤) ، فحصلها منه وبعده حبس في إسلام بول وبقي على حكمه . [٧ظ]

ثم في عشرين يوم خلت من شهر رجب الفرد سنة عشرة ومايتين بعد الألف حضر إلى دمشق آغة قول ورفع آغه القول العتيق إلى القلعة بأمر من الدولة العلية ، وعزل ألاي بيك(٥) باكير آغا المورَلي وصار مطرحه صالح آغا السوقية ألاي بيك .

(١) جمركجي : مشتقة من كلمة جمرك وتعني المكس وجمعها مكوس ولقد أضيفت لفظة (جي) إلى كلمة جمرك لتعني بالتركية القائم بمهنة الجمارك . راجع مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق العدد ٤٢ ص ٦٥٢ وكذلك العدد ٤٥ ض ١٤٣ ، ٢ – الموسوعة الاسلامية ص ١٨٧ جمرك (مكس) .

(٢) انظرها فيما سبق ص ٢١ .

(٣) أي فرض عليهم أموالا .

(٤) الأصل : كبس بالباء ، والصحيح ماأثبتناه وهو وحدة متعارف عليها من النقد مقدارها ٥٠٠قرش ذهب أوفضة ولكن هذا الرقم لم يكن ثابتاً فقد اختلفت قيمة الكيس من مكان الى آخر ومن وقت إلى آخر ففي استانبول وفي القرن السابع عشر كان يتألف من خمسمائة قرش ودعي بالكيس الرومي أما الكيس المصري فكان يساوي ستمائة من القروش وبقي الكيس يستخدم كوحدة نقدية حتى ألغي في عام ١٨٦٢ م أثناء فترة التنظيمات والكيس كان يعادل الفا من الدوكات . انظر بلاد الشام ومصر ص ٢٦١ الحاشية وخطط الشام ج٥ ص ٥٣ .

(٥) الاي بيك : Alaybeyi عبارة تركية مكونة من كلمتين أولاهما (ألاي) وتعني احتفال موكب أو وحدة عسكرية مكونة من ٣ الى ٦ أورط ويبلغ تعداد الآلاي مابين ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ جندي . وهنا تعني تشكيلة عسكرية من قوات السباهية

وفي غرة شهر رجب توجه الباشا إلى الدورا(١) كجاري العادة وجمع المال المعتاد المرتب على البلاد .

[سنة إحدى عشرة ومائتين وألف]

ثم طلع (٢) إلى الحج سنة أحد عشر ومايتين وألف ورجع بالسلامة .

ثم توجه إلى الدورة ثاني سنة وخليل بيك ولده كيخية(٣) عنده .

وفي غيابه في الدورة توجه منصب طرابلس إلى خليل بيك ابن عبد الله باشا .

الاقطاعيين . أما كلمة بيك فتعني أمير أو قائد . وكان آلاي بيك يختار من السنجق أو اللواء من قبل أصحاب الاقطاعات وكان يمنح اقطاعاً من نوع (زعامت) مدى الحياة وهو برتبته هذه أعلى مراتب هذا الصنف من الجند الاقطاعي ويليه (التشري باشي) .

وكان يلعب دوراً بارزاً في اعطاء الاقطاعات الشاغرة وبحسب توصياته كان السباهي يحصل على اقطاعه من الدولة وكان مزوداً بعلم خاص وطبله ويقود قطعةمن الفرسان السباهية أثناء الحرب . انظر : معالم واعلام — ج١ قسم١ ص ٥٣ . بلاد الشام ومصر — ص ٧٣ تاريخ جودت (المقدمة) ص ١١٣ . المجتمع الاسلامي والغرب ج١ ص ٧٤ .

(١) الدورة وهي قيام والي دمشق بجولة سنوية على السناجق لجمع الأموال الميرية من الملتزمين التابعين لولايته قبل خروجه بقافلة الحج بمدة ثلاثة أشهر أو أقل وقد تدوم عدة أشهر وجرت العادة أن يخرج الباشا من دمشق من أجل ذلك في أواخر رجب أو في أوائل شعبان ويعود اليها في أوائل شوال وقد يقدم خروجه لهذه المهمة عن هذا الموعد فيخرج في أواخر جمادى الثانية أو في أوائل رجب وقد يتأخر الى أوائل رمضان وفي مثل هذه الحالةلاتدوم الدورة أكثر من شهر فيعود الى دمشق لإخراج الحج والمحمل في منتصف شوال . انظر : « العرب والعثمانيون » ص ٢٠٢ حوادث دمشق اليومية ص ٥٠ . The Province of Damascus - PP . 21 - 23 .

(٢) عامية يريد بها : « ذهب أو سافر أو توجه » .

(٣) كلمة تركية تعني « مساعد » وتقابل كلمة « كتخدا » الفارسية ومعناها سيد البيت .

وفي غرة جماد الأول سنة إحدى عشر ومايتين وألف وصل خليل باشا من عند أبوه من الدورة إلى الشام ، وقعد كم يوم(١) حتى تَنْظَّمَ حاله وتوجه إلى طرابلس .

وغرارة القمح يومئذ بماية قرش ومالها وجود ، فالباري جل وعلا أرسل مطر فظهرالقمح/ من كل جانب وصارت(٢) بسبعين قرش ، واستقام على حاله . [٨و]

في الحال إجا في ظبط(٣) حال محمد آغا ابن أُرْفا أميني (٤) فحرر(٥) جميع ما تبقى له من البيوت والبساتين وغيرهم(٦) .

ففي أثنى المدة أرسل أحمد آغا المتولي من حلب كام حمل(٧) فرش وبعض أواعي(٨) إلى الشام ، فتنبه من ذلك القبجي وأرسل ورا(٩)

---

(١) بضعة أيام .

(٢) الأصل : « وصارة » .

(٣) عامية دمشقية معناها مصادرة .

(٤) ارفا اميني = اربه اميني وهو أحد موظفي الوالي الموكل على الشعير للخيل وله كمشة شعير عن كل علوفة وفي استانبول كان أحد ضباط الخدمة الخارجية لدى السلطات يدعى أمين الشعير (اربا اميني) وكان يتمتع بمسؤوليات أوسع فكان مكلفاً بالمحل الأول بتزويد الاسطبلات بالعلف وكان يتولى بنفس الوقت تعيين الموظفين الذين كانوا يشترون الحنطه بأسعار ثابتة في الولايات لسد الاستهلاك في العاصمة كما كان يتولى الى حد ما مهمة الاشراف عليهم انظر : معالم واعلام في بلاد العرب ج١ قسم١ ص ٣١٩ المجتمع الاسلامي والغرب ج١ ص ١٢٥ .

(٥) أي أحصى وسجل .

(٦) يريد : « وغيرها » .

(٧) أي بضعة أحمال . عامية .

(٨) عامية تعني الملابس والأثاث .

(٩) عامية يريا بها : « استدعى »

حريم المتولي وقررهم(١) عن ذلك فخبروه عن ودايع كثيرة ، فتباين(٢) من ذلك ودايع وظهر عند بعض الناس مثل سيوف ، وساعات ذهب ، وبشالق(٣) ، ورُخُوت(٤) ، وكسمايات(٥) فضة ، وشال بخوري(٦) ، ودراهم(٧) وغير ذلك . واستقام الأمر على ذلك

(١) يستخدم المؤلف ضمير جمع المذكر ولا يراعي التأنيث .

(٢) كذا الأصل وهي : « تبين أو ظهر » .

(٣) واللفظ الحقيقي هو « باشماق » وهي تركية تعني نوعاً من الحذاء أو النعل وحولها عامة الشام الى بشلوقه وتجمع على بشالق وفي عهد المماليك كان يطلق على حامل نعل السلطان اسم (بشمقدار) انظر : المجتمع الاسلامي والغرب ج١ ص ٢٦٤ . معالم واعلام في بلاد العرب ج١ قسم ١ ص ١٣١

(٤) رخوت : جاء في قاموس شمسي سامي نشر وتحقيق احمد جودت (تركي تركي) ص ٦٦١ أن الرخت هو طقم الحصان من الأحزمة والنطاقات والرباطات التي تستخدم لتثبيت البرذعة واللجام وغيره .

وبسؤال بائعي العاديات والحاجيات القديمة في سوق الأروام في دمشق عن كلمة الرخت والرخوت أجابوا بانها نوع من النطاق أو الحزام يستخدم لشد وسط الانسان سواء للرجل أو المرأة ويكون من الجلد أو المعادن الثمينة كالفضة والذهب .

(٥) كسمايات : جاء في قاموس شمسي سامي ص ١٦٧ تحت كلمة « كسمة » تعني المقص الكبير أو الساطور أو الأداة التي تستخدم في القص . وبسؤالي تجار العاديات في سوق الأروام في دمشق أجابوا بأن الكسماية هي عبارة عن مرآة صغيرة مثبتة بشكل عامودي من جانبيها بعامودين من الخشب مطعمين ومحفورين بشكل جميل ومثبتين بدورهما بقاعدة خشبية تحتها درج صغير لتضع المرأة فيه بعض أدوات زينتها . والبعض الأقل قال إنها نوع من المزهريات الفضية .

(٦) شال بخوري : وهو شال يوضع على الكتفين أو على الرأس. وصانع الشالات يطلق عليه الشالاتي وكانت صنعة رائجة في تلك الفترة وكان أفخر الشالات هو الشال البخوري والغالب من التجار يتجرون به وهي حرفة شريفة. انظر : قاموس الصناعات الشامية لمحمد سعيد القاسمي ص ٢٤٨ وص ٢٤٩ .

(٧) الأصل : « درايهم » ولعل الصحيح ماأثبتناه .

مدة من الزمان ، فحضر أخوه قاسم وسأله القبجي عن أحوال أخوه فقال : له عند الصيارف في حلب دراهم ، وله عند قدسي أفندي(١) بعض بُقَـج(٢) وأمانات . فاارسل القبجي ططر إلى حلب حتى يستخبر عن الواقع . وحبس الحريم في بيت محمد آغا متسلّم سابق ، وكتبوا عرض أكابر الشام(٣) بأن عند بعض الناس أمانات ، وأرسلوه إلى إسلامبول / فكان أحمد آغا المذكور أمسك في إسلامبول ، فوصل [٨ظ] العرض وضايقوا المتولي(٤) ضيق زايد(٥) بأن الجزار له في طرف(٦) أحمد آغا بموجب سندات أربعمائة كيس(٧) . فضاق الأمر عليه وكتب دفتر(٨) بأن له في طرف بعض الناس مبلغ دراهم نحو خمسماية كيس ، وأعرضه على رجال الدولة وقال لهم : إلي(٩) مبلغ دراهم في الشام عند أربابها أرسلوا حصّلوها . والأمر خلاف ما إنها(١٠).

(١) هو نقيب الأشراف في حلب وهذا اللقب تشريفي ديني ، انظر : الموسوعة الاسلامية ص ١١٦٩ .

(٢) جمع « بقجة » وهي صرة من القماش توضع فيها الثياب أو النقود أو الأوراق الخاصة وهي كلمة فارسية الأصل . ومنذ ستين سنة من وقتنا الحاضر كانت تحمل على الرؤوس حيث يوضع فيها جهاز العروس ويدار فيها بالأسواق والحارات وتستخدم أثناء الذهاب الى الحمام . انظر : معالم وأعلام – ج١ قسم١ ص ١٣٩ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق العدد ٤٠ السنة ١٩٦٥ص ١٣

(٣) يريد : « كتب أكابر الشام عرضاً » .

(٤) أي متولي نظر الأوقاف . حوادث دمشق اليومية ص ١٩٢ .

(٥) أي مضايقة زائدة .

(٦) عامية يريد بها : « لدى أو عند » .

(٧) انظرها فيما سبق ص ٢٨ .

(٨) أي كراساً أو لائحة .

(٩) عامية فصيحها : « لي » .

(١٠) عامية دمشقية تعني : « خلاف ذلك » .

فكتبوا فرمان ودفتر وأرسلوه مع جوخدار(١) إلى الشام . فقرأه الأعيان وأعرضه(٢) على حضرة الباشا ، وأرسلوا ورا الخلق فالجميع أنكروا ذلك ، فبعضهم طَالَع وُصُولاَت في المبلغ الذي عليه ، وبعضهم حلف بأن ما له في ذمته شيء ، وما صار تحصل شيء من أحد .

فردوا الجواب إلى الجوخدار وأرسلوه إلى إسلامبول ، وبقي الأمر على حاله .

[سنة اثني عشرة ومائتين وألف]

وفي شهر ربيع الأول سنة اثني عشر ومايتين وألف توجه عبد الله باشا المذكور إلى الدورة كجري العادة ، فلقا(٣) الدرب مربوط(٤) عليه من عسكر الجزار وما يفوت(٥)/ فعاود(٦) من غير درب(٧) ، [٩و]
وصار له إهانة كليّة ، وتوجه على جينين(٨) فطمعة البلاد فيه وما عادوا أعطوه مال الدورة . فلَحّق(٩) فيه الجزار العسكر ومراده بقهر عبد الله باشا وعسكره. فدري(١٠) عبد الله باشا بأن عسكر الجزار

---

(١) انظر ماسبق ص ٧ .
(٢) عامية يريد بها : « أظهر وقدم » .
(٣) عامية دمشقية يريد بها: «وجد» وكذا حيث ترد في الكتاب ولن نشير اليها .
(٤) يريد بها : « أن الدرب مقطوع لايمكن عبوره لوجود عسكر الجزار » .
(٥) يريد أنه لا يمكن المرور فيه .
(٦) عامية تعني : « عاد أو رجع » .
(٧) أي من درب آخر ..
(٨) جاء في مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع ج ١ ص ٣٦٨ أن جينين بكسر الجيم وسكون ثانية ونون مكسورة أيضاً وياء أخرى ساكنة ونون أخرى ، بليدة حسنة بين نابلس وبيسان من الأردن بها مياه وعيون .
(٩) عامية تعني : « أتبع أو الحق » .
(١٠) عامية تعني : « درى أو علم » .

جايه يكبس عسكره ، فنبّه(١) على العسكر بأن عسكر الجزار جايه لنا . فركب وركب العسكر وتوجه نحو عسكر الجزار ، واجتمعوا الفريقين(٢) وصار الجَنْك(٣) بينهم . فالباري(٤) عز وجل نصر عبد الله باشا وعسكره على عسكر الجزار ، وقتلوا منه خلق كثير ، وفر البعض هارب وانتصر عبد الله باشا ورجع ما أحد تعارضه بشيء ، ولَمَّ مال الميري(٥) بالتمام والكمال . وإجا بعسكر عظيم إلى الشام واستقام كجري العادة . والكل بأمر الله تعالى .

وسنة تاريخه صار جُدَري إلى الأولاد(٦) بأن يدفن كل يوم نحوا عن ماية ولد في طرف ثلاث أربعة أشهر(٧) ، حتى خَفَّفَ الأولاد(٨) . وصار نزلات كثيرة ، وفي بعض الخلق نساء ورجال وأولاد عميت ، نسأل الله العافية .

[سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف]

[٩ظ] وفي غرة شهر صفر سنة ثلاث عشر ومايتين وألف/ إجانا خبر إلى

---

(١) عامية تعني : « حذر » .
(٢) كذا الأصل ويريد : « اجتمع الفريقان » .
(٣) الجنك : كلمة فارسية تعني القيام بالحرب والقتال من أجل السيطرة والتسلط . انظر القاموس التركي تركي لشمسي سامي ص ٤٨٤ .
(٤) الأصل : « البار » .
(٥) أي الأموال التي تقررها الدولة .
(٦) أي أصاب الأطفال جدري .
(٧) يريد في مدة ثلاثة أو أربعة أشهر .
(٨) أي : قل عدد الأطفال .

الشام بأن محمدآغا أرْفا أميني هرب من عَكَة(١) وإجا إلى أطراف(٢) الشام وأرسل مكتوب إلى متسلّم الشام وإلى مفتي أفندي مكتوب بأنه يدخل إلى الشام ، فما سلّمه(٣) ، فراح إلى ملاقاة(٤) الحج الشريف ، وطلب بأن يواجه حضرة الباشا ، فما أمكنه أن يدخله إلى الشام ، فدار في البلاد حول(٥) الشام مدة أيام .

وفي شهر محرم إجت العَزْلة(٦) إلى عبد الرحمن أفندي بن شيخ مراد ، والإفتا إلى أسعد أفندي المحاسني توجهت(٧) . وأرسل وكالة الإفتا إلى حمزة أفندي نقيب الأشراف حالا .

وإجا الحج الشريف والباشا إلى الشام بالسلامة . وبعد(٨) قدومه من الحج إجا من إسلامبول المقرر(٩) إلى الباشا في الشام ، وصار شنك(١٠)

---

(١) عكا ، بالمد : وهي مدينة قديمة في أرض عكا على شاطىء المتوسط الشرقي من فلسطين كانت تسمى بطلومايس باسم بطلومسية مصر وطولمايا وهي محصنة بأسوار منيعة وكانت مركز وزير ايالة صيدا قبل انتقاله إلى بيروت فيما بعد . انظر : أخبار الاعيان في جبل لبنان لطنوس الشدياق الحدثي الماروني ج١ ص ١٣ .

(٢) الأصل : « أطرف » سهو .

(٣) يريد : لم يسمح له .

(٤) الأصل : « ملاقات » بالمبسوطة .

(٥) الأصل : « حوال » .

(٦) أي تنحية أو عزل .

(٧) أي عين أسعد أفندي المحاسني في منصب الافتاء .

(٨) الأصل : « وبعده » .

(٩) المقرر : كانت العادة المتبعة لدى الدولة العثمانية هي ارسال اقرار سنوي للولاة في مناصبهم أو تعزلهم وتعين بديلا عنهم وبهذه المناسبة تجري الاحتفالات وتوزع الهدايا على الاعيان وكبار الضباط والموظفين الكبار من قبل الوالي .

(١٠) شنك : والصحيح « شنلك » وهي كلمة تركية تعني الفرح والاحتفال كما تعني الزينة والتنوير وضرب المدافع . انظر : مجلة الحوليات الاثرية السورية المجلد ١٧ ص ٤٦ . تاريخ الشام لميخائيل بريك الدمشقي ص ٤٩ .

عظهم ، ولبّس الباشا الأعيان كجري العادة . واستقام الأمر على هذا الحال فاجانا خبر إلى الشام بأن النصارى الفرنساوي(١) إجت في البحر أخذت اسكندرية ، ومرادها تأخذ مصر القاهرة ، وبعدها تأخذ بيت المقدس والسواحل ، فجهز عبد الله باشا المذكور عساكر/من قبله [١٠و]
وأرسلهم إلى متسلّم القدس يحافظوا(٢) بينما يروح الباشا إلى الدورة . فعين الباشا العساكر وجهز حاله(٣) إلى الدورة ، ومراده في غرة شهر ربيع أول سنة ثلاث عشر ومايتين وألف يتوجه إلى الدورة ، فاجا ططر خبّر بأن عبد الله باشا ابن العظم معزول من الشام . ثم تولى إبراهيم باشا الحلبي(٤) في سنة ثلاث عشر ومايتين وألف محصّل(٥)حلب ، توجهت عليه وزارة الشام فصار ضَعْضَعَة إلى الشام كم يوم(٦) ، وإلى الباشا كذلك ، واستقام في السرايا .

وفي يوم الاثنين ثامن ربيع الأول سنة ثلاث عشر ومايتين وألف

---

(١) النصارى الفرنساوي : هي الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت التي نزلت فيها في عام ١٧٩٨ م .

(٢) يريد : للمحافظة والدفاع .

(٣) عامية يريد بها : « تجهز » .

(٤) هو الوالي إبراهيم باشا قطراغاسي الحلبي وقطر آغاسي تعني قائد الجمال وكان في البداية مساعداً لنقيب الاشراف في حلب محمد طه زاده منذ أوائل الستينات من القرن الثامن عشر ثم كان محصلا في حلب وأصبح والياً على حلب في أوائل القرن التاسع عشر ولقد تعاون معنقيبالاشراف محمد قدمي افندي في سنة ١٧٩٣ م وجاء في سالنامه در العثمانيةص ٣٧ تحت كلمة « واليلر » إن اسمه حلبلي إبراهيم باشا وتولى دمشق في سنة ١٢١٣ هـ بعد عزل عبد الله باشا بن العظم ودام في منصبهلمدة شهرين فقط.راجع: ولاة دمشق في العهد العثماني سالنامه در العثمانية – تحت كلمة واليلر ». العرب والعثمانيون ص ٣١٩ .

(٥) كانت تطلق هذه التسمية على دفتر دار ولاية حلب في هذه الفترة .

(٦) يريد : تضعضعت الشام مدة بضعة أيام .

إجا ططر من قبل إبراهيم باشا إلى الشام ومعه مكاتبة إلى الأعيان(١) وإلى القاضي بأن يُلبسوا آغة اليَرْلِيّة متسلّم في الشام ، فاجتمعوا ولبّسوا آغا اليرلية متسلّم كما أمر حضرة الباشا . فقام عبد الله باشا في الحال ركب وأخذ جماعته ونصب عرَضي(٢) في القابون(٣) ، واستقام في القابون .

[١٠ظ] وأما من خصوص مصر فإننا/ كُلّ وقت وكل أوان نسمع أخبار ، واستمر الحال على ذلك فتحقق الخبر بأنها أخذها النصارا قهر(٤) ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي يوم الأ[حد](٥) خامس ربيع الثاني إجا إبراهيم باشا والي الشام ، وحالاً دخل إلى الشام بموكب عظيم . والقمح في ذلك الوقت الغرارة بخمسين قرش .

ثم وقت إجا إبراهيم باشا إلى الشام دخل محمد آغا ابن أُرْفا أميني إلى الشام وتقرب إلى الباشا وسمعه(٦) باشا ولبّسه متسلّم في الشام ، وصار بوجود الباشا يَبْلُص ويُجرِم كجري العادة الأول ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) الواو ساقطة في الأصل .

(٢) عرضي : « أوردو » وهي كلمة مغولية الأصل حورها العامة إلى عرضي وتعني العسكر أو الجيش . انظر : معالم وأعلام في بلاد العرب ج ١ قسم ١ ص ٢١ . ٢ – حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام – سليمان المحاسني ص ٣١ .

(٣) بلدة تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة دمشق وكانت تبعد عن أسوارها الشمالية القديمة حوالي ٣ كم وهي تقع على طريق حمص دمشق .

(٤) عنوة .

(٥) مابين المعقوفين ساقط في الأصل .

(٦) عامية يريد بها : استمع إليه واستأنس برأيه .

وفي هذه الأثنى(١) إجا فرمان من قبل الدولة العلية بأن إبراهيم باشا يكون صاري عسكر(٢) ، ويأخذ وجاق القبقول(٣) ، ويعين عساكر إلى مصر القاهرة . فصار الباشا والأعيان يجمعوا رايات(٤) ، فطرحوا على بلاد الشام قمح وشعير مثل(٥) أربعة آلاف غرارة ، وحصلوهم(٦) من البلاد . وصار آغة القُول يفرض على بعض القُول مثل دراهم ويقيم ويحط(٧) إلى يوم من بعض الأيام حبس رجل(٨) يسمى قصاب حسن في القلعة/ ظلماً فقامت الدياربكرلية(٩) والقُول [١١و] على القلعة وأخذوا المحبوس المذكور ، فعارضهم آغة القُول ، فسحبوا عليه السيوف وأرادوا يقطّعوه(١٠) ، فهرب إلى عند الباشا . وأخذوا بعض محابيس معهم ، وأرسلوا خبر إلى الباشا بأن هذا الآغة ما منريده(١١) لأنه مفسد في الشام . وطلبوا منه محمد آغا آغة مزيريب سابقاً لأنه جميع هل مظالم(١٢) منه ، وأخْذ أموال الخلق منه . فما أمكن الباشا المذكور

(١) كذا الأصل ، ويريد : « الأثناء » .
(٢) يريد : « قائد العسكر » .
(٣) انظر الكلام عليها فيما سبق ص ١٣ .
(٤) مفردها «راية» وكان لكل أورطة عسكرية من أوجاق الانكشارية رايتها المميزة وانظر أيضاً الكلام على كلمة « أورطة » فيما يأتي بعد عدة صفحات .
(٥) عامية يريد بها : حوالي .
(٦) حصلوها .
(٧) تعبير دمشقي يريد به « يتصرف في شؤون الناس » .
(٨) يريد : « رجلا » .
(٩) جماعات مرتزقة أصلهم من ديار بكر يستخدمهم الوالي لنفسه. وإطلاق هذه النسبة تعبير عامي دمشقي .
(١٠) اشهروا السيوف هامين بتقطيعه .
(١١) عامية دمشقية يراد بها : « لا نريده » .
(١٢) تعبير عامي دمشقي يراد به : « هذه المظالم » . وكذا حيث ترد في الكتاب .

أن يسلمه فصار الجمع في القلعة واشتغل ذلك(١) الليلة الرويد(٢) والقُوّاص(٣) من القلعة . فصبّح ثاني يوم ركب الباشا محمد آغا المذكور وركب معه هوّارة(٤) وأخرجه هو وإياهم ، وأرسل لهم واحد من طرفهم لأجل لابني(٥) حالاً ، فقام من باب الهوى(٦) وركب الباشا هو وعسكره والخزنة(٧) والكلار(٨) وتوجه إلى العسّالي، ومعه ألاي

---

(١) تلك .

(٢) الرويد : هي التراديد كانت ترافق الاحتفالات وبمناسبة هجوم العسكر على الخصم حيث يرددون كلمات لإثارة الحماس في صفوفهم ويعقب ذلك إطلاق النار عليه .

(٣) القواص : كلمة عامية تلفظ أيضاً « القواس » ولعل أصل الكلمة من الرمي عن القوس ، فيقال : قوس . وأصبحت فيما بعد تطلق على إطلاق النار بالاسلحة النارية . ومازالت عادة الرويد والقواص متبعة لدى الناس في الاحتفالات والمهرجانات والأفراح في بلاد الشام .

(٤) الهوارة: هم صنف من الجنود المرتزقة أو الجنود غير النظامية وغالباً من الفرسان ويعتقد أن هذه التسمية أخذت من قبيلة هوارة في صعيد مصر الذين كانوا يعملون كفرسان أو أخذت من إحدى قبائل المغرب الاقصى التي يطلق عليها اسم هوارة أيضاً ولقد استخدم عدد من المغاربة كجنود مرتزقة لدى ولاة الشام ، كما استخدم إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا عناصر الهوارة اثناء فتحة لبلاد الشام في سنة ١٨٣١م. انظر خطط الشام جزء ٥ ص ٢٨ ومجلة الحوليات الاثرية السورية – المجلد ١٧ سنة ١٩٦٧ ص ٤٣ .

(٥) كذا الأصل ولم نتبينها ولعلها : ليأتي .

(٦) كذا الأصل ولعله يريد « باب الله » انظر باب الله فيما سبق ص ١٥ .

(٧) الخزنة : الخزنة لها معان مختلفة فخزنة مصر مثلا تعني أموال الميري المرسلة منها سنوياً إلى استانبول كا تعني عشرة أكياس من النقد والكيس يضم ٥٠٠ إلى ٦٠٠ قطعة من الذهب أو الفضة كا كان للولاة خزينة دار انظر معالم واعلام ج ١ قسم ١ ص ٣٧٤ . المجتمع الإسلامي والغرب ج ٢ ص ٢٤٣ .

(٨) كلمة تركية تعني بيت المؤونة أو المطبخ ، والقائم عليه يطلق عليه اسم « الكلارجي » وهو موظف لدى الوالي .

بيلك(١) ودفتردار(٢) أفندي وآغة اليرلية ، ونصب عرضيّه(٣) تحت الزيتون .

وفي ثالث يوم لـَبـّس آغه اليرلية متسلم على الشام نهار الجمعة غرة شهر جماد الأول سنة ثلاث/عشر ومايتين وألف ، ونبّه على ديوان(٤) في المحكمة ، ونبهوا(٥) بأن الناس تفتح وأمان(٦) . وكل يوم يظهر خبر شكل(٧) ، والحصار(٨) في القلعة . [١١ظ]

وفي يوم الاثنين خامس ربيع الثاني إجا إلى الشام أسعد أفندي المحاسني مفتي الشام حالاً . وثاني يوم اجتمعوا الأفندية والأعيان(٩)

---

(١) انظر ماسبق ص ٢٨ .

(٢) انظرها فيما سبق ص ١٦ .

(٣) انظرها فيما سبق ص٣٧ .

(٤) الديوان : تعني في تلك الفترة الاجتماع ، ويعزى اشتقاق هذه الكلمة إلى أصل فارسي من كلمة (Diwan) ويعزوها آخرون إلى أصل عربي مشتق من كلمة (دون) أي سجل وجمع ، وهي هاهنا يراد بها اجتماع استشاري لعلية الحكام . انظر الموسوعة الاسلامية وقاموس شمسي سامي . كلمة (Diwan)

(٥) اي أعلنوا .

(٦) كذا الأصل ولعله يريد : بأمان .

(٧) أي أخبار متناقضة ، تعبير عامي دمشقي .

(٨) عامية دمشقية تطلق على المعتصمين داخل القلعة .

(٩) الأعيان : جمع عين هم أشخاص ذوو منزلة رفيعة في مقاطعاتهم وحكام لها وينحدرون أحياناً من أصل نبيل فرضوا أنفسهم على مقاطعاتهم حكاماً في غالب الأحيان كما سيطروا على أراضي وملكيات واسعة بطريقة قانونية أو غير قانونية وادخلوا هذه الملكية في حوزتهم الشخصية وبرز هؤلاء ممثلين للسكان المحليين لدى الحكومة وكان منهم « البيلربيه » « والسنجق بيه » ولقد لقب بعضهم بالولاة تعبيراً عن الاحترام كما سيطروا على ربع دخل الأراضي . ولم تقتصر سيطرتهم على الأراضي في مقاطعاتهم التي يعيشون بها بل امتدت أحياناً إلى أكثر من ٢ إلى ٣ مقاطعات منفصلة كما أطلق هذا اللقب في العهد العثماني وفي القرن الثامن عشر على من كان يمارس وظائف هامة في الدولة وله نفوذ سياسي . انظر : دائرة المعارف الاسلامية (عين) .

عند المتسلّم في السرايا وطالعوا(١) منادي بالأمان ، وركبوا وتوجه(٢) إلى العسّالي إلى عند الباشا .

وعبد الله باشا العظم إجا من القابون ونصب عرضيّه في الريحان(٣) وكل يوم يدخل إلى الشام عسكر أتراك إلى مغازات(٤) مصر ، وإبراهيم باشا صاري عسكر(٥) الجميع . وصار فتر(٦) في الشام من خصوص الحكم وما عاد إلى المتسلم كلام ، وكلما أمر بشيء يتعطل من رخاوة الحكم .

وفي ربيع الأول إجانا خبر من اسلامبول بأن أحمد آغا المتولي توفا(٧) بأمر الله تعالى ، وصارت التولية على ابن عمه خالد . وفي ذلك الأثنا فرضوا على بلاد الشام نحوى خمسة آلاف غرارة قمح وشعير لأجل عسكر مصر ، والتمّ(٨) البعض منها وصار رخاوة في الحكم بسبب/الفتن الذي حدثت ما بين الوزير وأهل الشام حتّى على(٩) ابن [١٢و]
خير جرم قديم ، أرسل وراه(١٠) المتسلّم وحاكاه(١١) من خصوص

(١) عامية يراد بها : « أرسلوا منادياً ينادي » .
(٢) كذا الأصل ، ولعل الصحيح : « توجهوا » .
(٣) الريحان : ربما مزرعة الريحان التي تقع إلى الشرق من دمشق بحوالي ٢٠ كم وإلى الشرق من دوما بحوالي ٣ كم .
(٤) كذا الأصل وهو يريد الغزو والمقصود هنا الجهاد في سبيل الله ضد أعداء الدين الذين يهددون الدولة العثمانية الاسلامية وهم « النصارى الفرنسيون » .
(٥) انظر ماسبق ص ٣٨ .
(٦) عامية دمشقية يريد بها : « الفتور والتهاون والضعف » .
(٧) توفي .
(٨) عامية يراد بها : « جمع » .
(٩) كذا الأصل ولعله يريد : « حتّى إنه كان على ابن خير جرم قديم » .
(١٠) أي استدعاه ، تعبير عامي دمشقي .
(١١) أي : تحدث معه في شأن الجرم ، عامية دمشقية .

الجرم ، وتساوا(١) هو وإياه على شيء معلوم وراح إلى بيته ، فلحقه تفكجي(٢) وطلب منه خدمة فقام إلى السوق وجمع اليرليّة وراحوا إلى باب الآغا وضربوا كم قُوّاص(٣) وطلبوا الآغا حتى يسألوه لأي شيء أرسل تفكجي إلى شربجي(٤) ، ومرادهم غير أمور ، فسكّروا(٥) في وجوههم باب الآغا ، وطلع كم واحد(٦) من الباب ، وخبرّوهم بأن الآغا ما منه بعتان(٧) التفكجي ، وهلّي(٨) بعت التفكجي باش شاويش(٩) ، وهلّء مرسل وراه منسئله(١٠) وأنتم روحوا إلى حارتكم(١١) لأجل خاطرنا . فأرسل الآغا في الحال وری باش شاويش اليرلية ، وحبسه كِسْران شر(١٢) الجمهور .

وثاني يوم ركب وراح إلى عند الباشا وأحكى له القصة فأرسل

---

(١) أي : واتفق معه ، عامية دمشقية .

(٢) تفكجي : الصحيح تفنكجي وتجمع على التفنكجيان وهو الجندي المسلح بالبندقية وكان لهم أوجاقهم الخاص في دمشق . انظر : حوادث دمشق اليومية ص ٥٨ الحاشية .

(٣) انظرها فيما سبق ص ٣٩ .

(٤) انظرها فيما سبق ص ٢٥ .

(٥) سكر : عامية دمشقية أي أغلق وأوصد . وكذا حيث ترد في الكتاب .

(٦) بضعة أشخاص .

(٧) الأصل : (ما معه) وبعتان : عامية دمشقية يريد بها ارسال أو بعث .

(٨) عامية فصيحها : « الذي » .

(٩) باش شاويش : باش جاويش رتبة قائد عسكري انكشاري وتعني رئيس الشاويشية ويقود الأورطة الخاصة من البلوك ويرأس أوجاق في نفس الوقت في حالة غياب آغا الانكشارية .

(١٠) تعبير عامي مؤداه : « الآن نستدعيه ونسأله » وهل : تلفظ أيضاً : هلق ، وهي عامية منحوتة من الأصل الفصيح : هذا الوقت .

(١١) الحارة : عامية تعني الحي من المدينة .

(١٢) تعبير عامي دمشقي يراد به : « إخماداً للفتنة » .

الباشا وجاب الأفندية(١) ، واستقاموا عنده ثلاث أيام وكل ساعة يظهر في الشام خبر شكل(٢) بأن الباشا مراده يكبس الشام ، والخلق تصدق وتنقل من موضع إلى موضع ، وسكّرت الخلق الدكاكين وصار جلال(٣)/ تام فاجتمعت بعض اليرليّة والقُول وراحوا إلى عند الباشا ، فاستحسن الباشا بأن يصير آغة اليرلية كما كان متسلّم ، وشرط عليه وعليهم بأن اليرلية تتبع آغتهم ، والقُول تتبع آغتهم ، والأشراف إلى النقيب ، ولا يخالفوا أمر المتسلّم . فأجابوا الجميع بالإطاعة ، وجابوا المتسلم بآلاى(٤) ، وأجوا فيه(٥) إلى الشام . [١٢ظ]

فثاني الأيام إجا المتسلم إلى السراية كجري العادة ، فما إجا أحد إلى عنده ، وثاني يوم كذلك ، ولا شكاوة ولا دعوة(٦) .

ففي محبوس في القلعة على دراهم إلى الهوّارة ، فأجوا الهوّارة وطلبوا

---

(١) الأصل : الأفيدية ، سهو .

(٢) أخبار متناقضة أو متنوعة .

(٣) عامية في ذلك العصر يريد بها : « رهبة أو خوف أو وجل » .

(٤) بآلاي : الآلاي كلمة تركية تعني موكب وزينه أو احتفال أو جمع غفير واستخدمت بمعان مختلفة وذلك نتيجة لاضافتها إلى كلمات أخرى فهناك مثلا (كلين الآي) موكب العروس إلى بيت زوجها (صرة الاي) موكب أمين الصرة (صرة اميني) (بيرام الاي) موكب السلطان إلى صلاة العيد

الاي جاويشليري : لقب يطلق على اثني عشر ضابطاً ملازماً يوكل اليهم تنظيم الحفلات العامة ويرتدون حللا من المخمل الأحمر ويمسكون عصياً مقابضها من الفضة .

الاي بكي : لقب يطلق على ضابط من العهد الاقطاعي وهو أعلى رتب الضباط الاقطاعيين ويخضع لسنجق بيه ويقوم في زمن الحرب بقيادة الآلاي (فرقة من السباهية الفرسان) . انظر : معالم واعلام ج١ قسم١ ص ٥٣ .

(٥) عامية : جاءوا به .

(٦) كذا الأصل ، وصيغتها ورسمها عاميتان يراد بها : « دعوى » .

المحبوس من المتسلم حتى يدفع الدراهم الذي عليه ، فبعث المتسلّم(١) يطلبوه من القلعة ، فما سلمه آغة القُول ، فخبرّوا المتسلم بذلك وراح إلى باب الآغا وما عاد إجا إلى السرايا . وثاني يوم ركب وراح إلى عند الباشا وصار الحكي أشكال واللوان(٢) والأخبار مشتغلة(٣) .

وطوال الليل والقُوّاص مشتغل من القلعة والحارات مدة(٤) سبعة أيام ، والبلد داشرة(٥) لا حاكم ولا متسلّم ، والأفندية عند الباشا في العرضي مستقيمين(٦)/فاستحسنوا أنهم يجيبوا العلما ، فأرسلوا [١٣و] وراهم ، واجتمعوا العلما في بيت عثمان آغا بن مصطفى آغا كيخية ؛ وراحوا إلى عند الباشا واجتمعوا الأفندية والعلماء وأعيان الشام ، وحلف لهم الباشا أنه ما يقارشهم(٧) ولبّس الباشا فَرْوَةً إلى عثمان آغا المذكور وأرسله من طرفه مُتَسلّم إلى الشام في عاشر يوم خلت من جماد الثاني

---

(١) الأصل : « المسلم » سهو.

(٢) كذا الأصل وهو يريد : أشكالا وألواناً .

(٣) دمشقية عامية تعني ،تتداول وتتناقل .

(٤) الأصل : « مدت » بالمبسوطة .

(٥) عامية دمشقيةتعني : البلاد مهملة لاسلطان يحكمها .

(٦) مقيمون ماكثون .

(٧) يقارشهم : أي يحاسبهم أو يتعرض لهم وهي عامية شامية وربما جاءت هذه الكلمة من المكارشة وهي عادة قديمة حيث كان يلتقي المسافر بالمسلم فيلصق كل منهما بطنه ببطن الآخر بحركات رشيقة ويقبل أحدهما الآخر. ويقول الأستاذ محمدأحمد دهمان أنه شاهد اثنين من رجال الهند يلتقيان ويتكارشان.وهذه العادة غير معروفة في بلادنا اليوم . وربما كانت هذهالكلمة مشتقة من كلمة (قرشوا)أي ضده.انظر : اعلام الورى ص١٣ الحاشية . حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام ،سليمان المحاسني ص ٣١ .

سنة ثلاث عشر ومايتين بعد الألف . وإجِتْ الأرَط(١) إلى الشام عندنا . واستقاموا عند الباشا في العسّالي ، واستمر الأمر على ذلك .

وفي خامس وعشرين شهر جماد الثاني إجا آغة القَوْل وأرسل جُوْخَدار بأنه جايهْ(٢) إلى الشام . فأرسلوا إلى القَبِقُوْل خبر بأنك لا تدخل إلى الشام ، روح(٣) إلى عند الباشا أو عاوِدْ إلى مطرح جيت منه(٤) . فراح إلى عند الباشا واستقام عنده . ونَبّهوا(٥) أيضاً على مصطفى آغا الأَرْفَلي بأنه لا يدخل إلى الشام .

واستمر القَوّاص والنظر(٦) بالليل والجلال إلى يوم الخميس خامس شهر رجب ، فرحل الباشا وعسكر على جهة الغرب ، واتعَبّا(٧) العسكر /في البلاد يومين وليلتين حتّى هَبُّوا(٨) القَرايا(٩) من مأكول ومنظور(١٠) [١٣ظ]

---

(١) الأرط : والصحيح الأورط جمع اورطه (أورته) وهي كلمة تركية تعني مركز أو طائفة من الجند وهنا تعني وحدات عسكرية وأحيان يطلق عليها بولوك جمعها بولوكات ويتكون أوجاق الانكشارية من ١٩٦ أرطة « Orta » ولما كانت كل أرطه توضع في غرفة لسكنها (أوضه) استخدمت كلمة اوضه بديلا عن كلمة أورطه وكان عدد عناصر الأورطة يختلف بحسب المكان والزمان والحالة السياسية ففي استانبول كان عددها مغايراً لبعض الولايات كما كان عددها يختلف في زمن السلم عن زمن الحرب وبشكل عام كان يتراوح عدد الارطة بين خمسين وخمسمائة رجل . حسب رأي جيب وبون في كتابهما المجتمع الاسلامي والغرب ج١ ص ٨٧ وص ٨٨ بينما يرى أحمد قدامة في كتابه معالم وأعلام في بلاد العرب جزء١ قسم١ ص ١٨٣ أن عدد الأرطة يتراوح مابين ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ رجل في المشاة أما في الفرسان فتتكون من ١٢٨ رجلا وفي المشاة يكون قائدها بكباشي بينما في الفرسان قائدها يوزباشي .

(٢) آت .

(٣) اذهب .

(٤) تعبير دمشقي يراد به : « عد إلى حيث كنت » .

(٥) حذروا .

(٦) عامية دمشقية يراد بها : « الحراسة والترقب .

(٧) عامية دمشقية يراد بها : « انتشر وتغلغل » .

(٨) عامية دمشقية تعني : امتدت الأيدي إلى كل شيء نهباً وسلباً .

(٩) صيغة جمع بالعامية للقرية .

(١٠) الأصل : « ومنضور » ولعلها تلفظ بالعامية هكذا .

حتى غالب البلاد عزموا على الرحيل لأجل الضرر الذي حصل لهم .

وأما من خصوص الشام فجميع الأعوام(١) بالسلاح ، ونبهّوا على الغربية(٢) بأنهم يرحلوا من الشام ، وإن مارحلوا وإلا دمهم مهدور ، فانهزم منهم نحوٌ عن مابة واحد إلى عند آغا البرلية إلى بيت إسماعيل شربجي ابن المهاينة(٣) للميدان . فاستقبلهم الآغا أكم يوم(٤) ، وأرسل ورا الأغوات من الشام ومراده يعمل الغربة إنكشاريّة(٥) ،

---

(١) يريد : العوام .

(٢) عامية يراد بها الغرباء .

(٣) المهاينه : آل المهايني كما يطلق عليهم الآن في دمشق وهم أسرة كبيرة يعيشون حتى وقتنا الحاضر في حي الميدان من دمشق .

(٤) بضعة أيام . تعبير عامي .

(٥) ينكجارية = « Janissaires » أي القطعة الجديدة وهو اسم يطلق على القطعات النظامية من المشاة التي انشأها الأتراك العثمانيون في القرن الرابع عشر والتي كانت قوتهم الرئيسية وبها تثنى لهم فتوحات واسعة حققوها خلال ذلك القرن وما بعده أما تنظيمها فيبدأ منذ عهد السلطان أورخان سنة ٧٢٦ هـ = سنة ١٣٢٦ م وهو ابن وخليفة السلطان عثمان وهو أول رئيس وزارة لعلاء الدين وقره خليل شندرلي وقريب الشيخ الأدبالي وكانت سابقاً تشكل «القوة الرئيسية للعثمانيين» كما كان الأمر بالنسبة للجيوش الفارسية ، أما قطعات الخيالة التي كانت تسمى إيكنجي فكان يدعمها مشاة تسمى بالفارسية « بياده » وفي التركية « يايا » أي المشاة ويعتقد أنها كانت منظمة على أساس عشرة ومئة وألف رجل إلا أنها لم تكن في الحقيقة الا ميليشيا .

ويقوم فضل قره خليل شندرلي على أنه قد أنشأ الوية خفيفة من المشاة في وقت كان الأوربيون في القرون الوسطى يستخدمون نظام العصابات المسلحة قبل تنظيم سرايا رماة السهام في انكلترا وذلك قبل قرن من الجيوش الدائمة التي شكلها ملك فرانسا شارل السابع . ودعم العثمانيون الخيالة التركمانية بالمشاة الصارمة الانضباط غير أن التطويع قد جرى على أسس مختلفة حيث إن الانكشارية هي المثل الوحيد في التاريخ . فكانت طريقة الدفشرمة (وهي جمع الحكومة العثمانية لأولاد الشعوب المسيحية) التي خضعت للفتح العثماني حيث رتبوا في مدارس خاصة واعتبروا عبيد السلطان (قول سلطان أوقابي قولاري) .

فعمل لهم ضيافة وطلع بعض الأغوات(١) واجتمعوا عنده ، وأرسلوا وراء ابن عقيل فبعث خبر إلى المتسلم وآغة القبقول بأن هـَل ْ أمر ما بصير(٢) ولا منعمل هل غربية(٣) إنكشارية . وأرسلوا خبر الى الآغة فوقع بينهم وبين الغربية وصار ضرب بينهم ، وأخرجوا الغربية من عند الآغة إلى بـَرّ ات البلد(٤) .

وتم الأمر على هذا إلى يوم الخميس عاشر شهر شعبان المعظم سنة ثلاث عشر ومايتين بعد الألف . حضر ططر من قبل أحمد باشا الجزار من عكة وأظهر خط بأن/منصب الشام عليه وطرابلس وصاري عسكر مصر. [١٤و]

ثم تولى أحمد باشا الجزار في سنة ثلاث (عشرة(٥)) ومايتين بعد

←

ولقد استطاع الجيش بفضل اختيار افراده الدقيق وتدريبهم السديد ، القيام بأعمال كثيرة وفتوحات عظيمة . ثم فسد أمره حين سمح السلطان مراد الثالث بقبول أخلاط من الناس فيه بالشفاعات والرشاوات ليستفيدوا من امتيازاته فضعفت قوة الجندية في الانكشارية وأصبح الانكشاريون يعيشون على السرقة والنهب والسلب والاعتداء على الناس بل وصل بهم الأمر إلى التدخل في سياسة الدولة وعزل الوزراء وخلع السلاطين أو قتلهم وآخر من قتلوه هو السلطان سليم الثالث ومما يذكر في بلاد الشام أنها بقيت تحت رحمة هذا الجيش أكثر من ثلاثمائة سنة ذاق خلالها الأهلون الشرور والويلات وبدخول فرق الانكشارية إلى طوائف الحرق المختلفة في دمشق أصبحوا يعملون لصالحهم الخاص دون صالح السلطان كما أصبحت رئاسة طوائفهم متوارثة في بيروت محددة من دمشق . انظر الموسوعة الاسلامية كلمة « Janissaren » ص ٦٠٩ — ص ٦١١ . معالم واعلام في جزء ١ قسم ١ ص ٧٧ — ص ٧٩ — ص ٨٠ .

(١) مفردها : آغا . انظر ماسبق ص ٤ .

(٢) تعبير عامي يراد به : إن هذا الأمر لايتم .

(٣) تعبير عامي يراد به : لاتسمح للغرباء بدخول أوجاق الانكشارية .

(٤) خارج البلد .

(٥) ساقطة في الأصل .

الألف وأرسلوا فروة إلى عثمان آغا المذكور أبقاه على المتسلمية في الشام في مثل ما كان .

فاجتمعوا الأعيان في المحكمة وقرأوا البيوردي(١) ولبّسوا عثمان آغا وأخذوه إلى السراية . وبعد أكم يوم أرسل بيوردي الجزار إلى الشام بأن عثمان آغا معزول وتحاسبوه على الإيراد والمصرف(٢) ، والمتسلمية إلى وكيل آغة القَوْل حالاً هو أبو حمزة بن المادن . وأخذوه إلى المحكمة ولبّسوه فروة وجابوه إلى السراية متسلِّم وحكم الشام . واستمر الأمر إلى سابع عشر شهر رمضان سنة ثلاث عشر ومايتين وألف ، إجت بعض ناس من طرف عَرَضي مصر(٣) بأن صار مقتلة عظيمة في المسلمين ، وصار يجي إلى الشام من العسكر مكسور ، والأخبار متراكمة على هذه المنوال .

والأخبار كلّ يوم يظهر خبر شكل إلى سادس يوم من شهر شوال إجا محمد أفندي محاسبجي باشا بثلاث أطواخ(٤) إلى الشام من قبل [١٤ظ] / الجزار من عكة .

---

(١) البيوردي : والصحيح « بيلوردي » وهي كلمة تركية تعني الرسالة وتستخدم أحياناً للدلالة على حاملها كما تعني مرسوم أو أوامر عليا صادرة عن مقام الصدارة عليها ختم السلطان . كما تأتي بمعنى صلاحية معطاة للحكام انظر : مجلة الحوليات الأثرية السورية– المجلد ١٧ سنة ١٩٦٧ ص ٤٠ حوادث دمشق اليومية ص ١٣١ الحاشية وجاءفي قاموس شمسي سامي ص ٣٣٢ كلمة بيلديرلمك وتعني إعلام وإشعار ولعل هذه العبارة هي الأصح .

(٢) الايراد والمصرف = الايراد والمصروفات كانت العادة أن يحاسب الوالي والموظفون الكبار كالمتسلم والآغا والقاضي عند عزلهم وقد لعب الموظفون الماليون اليهود الذين كانوا يتولون المناصب المالية في الولاية ولديهم الدفاتر والسجلات باللغة العبرية ، دوراً مهماًفي محاسبة هؤلاء .

(٣) أي القوات العثمانية المرسلة إلى مصر لقتال الفرنسيين .

(٤) أطواخ = والصحيح اطواغ جمع طوغ وهو ذيل الحصان وكان عالم البكوات

ودخل يوم السبت يوم تاريخه إلى الشام بموكب عظيم والي الشام ، واشتغلت الأخبار من قبل عرضي النصارى(١) بأنُّ(٢) أخذ غزة(٣) والرملة(٤) ويافا(٥) .

ويوم الخميس توجه المحمل والباشا إلى الحج الشريف ، ويوم الثلاث رحل الحج من الشام .

وتراكمت الأخبار عندنا في الشام بأن النصارى عاملين سقلة زايدة(٦) على البلاد والسواحل ، واجتمعت أعيان البلد ، واعتمد

والامراء والوزراء وحتى السلطان يعلق عليه هذا الطوغ وفي نهاية سارية العلم توجد كرة ذهبية ويعتقد أن هذا الطوغ هو شعار تركي قديم ربما من أصل طوطمي وكانت هذه الأطواغ تؤخذ في الأصل من ذيول الياكات جمع ياك وليس من ذيول الخيول وعدد هذه الأطواغ يختلف بحسب منصب صاحبها فبكوات السناجق لهم الحق في رفع طوغ واحد على حين أن (بك البكوات أو البيلربيي) كان له الحق في رفع طوغين أما الوزراء في استانبول أو في الأقاليم فكان لهم الحق في ثلاثة أطواغ والصدو الأعظم له الحق في رفع خمسة أطواغ والسلطان كان يتقدمه موكب في ميدان القتال يحمل سارية تعلوها ستة اطواغ . انظر : المجتمع الاسلامي والغرب ج١ ص ١٩٧ معالم وأعلام ج١ قسم١ ص ٣١٩ . بلاد الشام ومصر د . رافق ص ٨١ .

(١) أي قوات الحملة الفرنسية .

(٢) عامية دمشقية تلفظ كما رسمت هاهنا وفصيحها : « بأنه » .

(٣) جاء في كتاب مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين البغدادي المتوفي سنة ٧٣٩ تحقيق علي محمد البجاوي ج٢ ص ٩٩٣ غزة بفتح أوله وثانيه وتشديده :مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل في غربيها من عمل فلسطين .وفيها مات هاشم جد النبي وبها ولد الامام الشافعي رحمه الله .

(٤) الرملة : بلدة من فلسطين أنشأها سليمان بن عبد الملك سنة ٨١٦ وكانت رباطا للمسلمين وبينها وبين بيت المقدس اثنا عشر ميلا وهي كورة منها وأصبحت مقراً لنابليون عند غزو فلسطين . انظر : مراصد الاطلاع ج٢ ص ٦٣٣ .

(٥) يافا : مدينة على ساحل بحر الشام (شرق البحر المتوسط) من أعمال فلسطين تقع بين قيسارية وعكا .

فتحها صلاح الدين ثم استولى عليها الفرنج بعد سنة واستعادها الملك نور الدين أبو بكر بن أيوب وخربها (مراصد الاطلاع ج٣ ص ١٤٧١ معجم البلدان لياقوت الحموي ص ٤٢٦).

(٦) عامية دمشقية يريد بها : ثقل أو ضغط عسكري .

رأيهم بأن يعملوا ركبة(١) من الشام ، وفي الشام عساكر كثيرة ، وغالب أولاد البلد(٢) اعتمدت على المغازات في سبيل الله ، وأخذوا من طباخين فسخ(٣) الصابون مبلغ على كل فسخة خمسمئة غرش لأجل ذخاير(٤) إلى العسكر نحواً مايتين وخمسين كيس . فطلع عسكر إلى جهة(٥) النصارى من الشام يوم الاثنين في عشرين شهر شوال سنة ثلاث عشر ومايتين وألف نحو أربعة آلاف عسكري خيل وزُلُم(٦).

وفي يوم الاثنين ختام شهر شوال طلع من الشام أيضاً عسكر

---

(١) أي حملة .

(٢) أي أبناء دمشق .

(٣) مفردها فسخة وهي طبخة الصابون .

(٤) الأصل : « زخاير » بالزاي والذخيرة أخذت معاني مختلفة في تلك الفترة فمنها الغرامات الواردة على القرى ومصارف الوالي واتباعه وعمارات منزله ومنزل عساكره وما يدفعه الوالي لرسل السلطان الواردين بأوامر كل ذلك كان يؤخذ من القرى ويسمون ذلك بالذخيرة وكانت تؤخذ من البلاد في السنة مرتين أو أكثر . وكذلك رشوة أعوان الوالي والحواشي من أعيان البلدة وقد جرت العادة بقسمة ذلك على عدد أفدنة (جمع فدان وحدة مساحة) القرية وتارة يقسمونها على مقدار حق الشرب (الريبالساعات الرملية) فمن كان له فدان مثلا يؤخذ منه مايخصه أو من له ساعة يؤخذ له مايخصه سواء أكان رجلا أو امرأة أو صبياً يجعلون منها على رقاب الرجال الساكنين في القرية الذين لاملك لهم فيها. كما كانت تعني التموين مثل السمن والرز وغيرها وكان لدى والي حلب موظف خاص لتأمين ذلك من الأسواق وهو البازارباشي . كما عنت الذخيرة أحياناً البقسماط ... والجمال والدواب والرصاص والبارود وكل مايلزم للحرب (السفر)من مهمات وعتاد الخ. انظر : خطط الشام لمحمد كرد علي ج٥ ص ٨٦. المرتاد في تاريخ حلب وبغداد ص٥٠وص١٥٢منه .

(٥) الأصل : « جهت » .

(٦) زلم : جمع زلمه ولقد جاء في مجلة الحوليات الأثرية السورية المجلد ١٧ سنة ١٩٦٧ ص ٤٤ أن هذه الكلمة أطلقت على العساكر المشاة . وما زالت هذه التسمية تطلق على الرجل في بلاد الشام حتى وقتنا الحاضر .

ألاي بيك والزعما(١) والمصاروة(٢) وغربية من أقطار البلاد وتوجهوا نحوهم ، فمنهم فرقة /توجهت إلى صفد(٣) غالبهمقَبِقُول [١٥و] فنهبوا أهل صفد ، وعملوا أمور مغايرة في البلد ، فاجت إلهم(٤) فرقة من الكفرة(٥) فولّوا هاربين منهم إلى الشام ، وفاتوا أواعيهم(٦) .

ويوم الأربعاء إجا ناس من طرف العسكر الشامي بأنه انكسر وأجوا ليلة الجمعة .

ونهار الجمعة إجا خلق كثير من العَرَضَي الشامي ، واستشهد خلق كثير فنسأل الله اللطف بالمقدّر ، وصار عند [نا] (٧) في الشام كدرٌ زايد ، والعسكر مقبلة من شمال ما في فتور(٨) . وهل الخيل والزلم وهل عَرَضي(٩) ما في معهم وزير ولا أهل مشورة ولا ذخائر(١٠) ، كلهم طفش(١١) ، والنصارة مستعدين إلى القتال وكثيرين(١٢) .

وفي يوم الأحد سابع عشر من ذي القعدة لفت(١٣) علينا إلى الشام

---

(١) هم الفرسان الاقطاعيون .

(٢) المصريون : جمع بالعامية .

(٣) مدينة تقع على جبال الجليل من فلسطين كانت مركزا لسنجق صفد في العهد العثماني عين صاحب المخطوط متسلماً عليها في عهد والي دمشق محمد درويش باشا .

(٤) عامية كلمة « اليهم » .

(٥) يريد : « من الفرنسيين » .

(٦) أي : تركوا متاعهم ، عامية دمشقية .

(٧) ساقطة في الأصل .

(٨) أي بدون انقطاع أو توان .

(٩) يريد : « اولئك الفرسان والرجالة وذلك الجيش » الصياغة بالعامية .

(١٠) الأصل : « الزخائر » .

(١١) يريد : كلهم تشتتوا وانتشروا في الأرض » والكلمة عامية .

(١٢) الصياغة بالعامية يريد : « والنصارى مستعدون للقتال وكثيرون » .

(١٣) عامية يريد بها : « ورد الينا » .

غساكر من أقصى(١) البلاد نحو ستة آلاف رجل ومعهم بُلُكْباشيةٌ وجاويشية(٢) .

وذلك اليوم نادى حاكم الوقت على النسوان أن لا تطلع(٣) من بيوتها لأجل الفساد(٤) من كثرة الخلق والغربية هلي في الشام .

[١٥ظ] وفي يوم الثلاثة سابع عشر شهر ذي القعدة / إجا ساعي من عكة ومعه مكتوب يفصح مضمونه بأن أحمد(٥) باشا الجزار ونصارة الانكليز(٦) قتلوا من نصارة الفرنساوي مثل(٧) ثلاثة آلاف رجل ، وقسم(٨) بالله العظيم أن هل الأمر(٩) صحيح . وصار بالشام عندنا سرور زايد ، وصار شنك(١٠) ، وضربت مدافع من القلعة لأجل ذلك المكتوب. وكل هذا والجزار مُسَكّر(١١) أبواب عكة، ولا أحد بيدخل ولا أحد بيخرج(١٢)، ومشتغل على النصارى الكَفَرا(١٣) المدافع

(١) الأصل : « أقصا » .

(٢) الصحيح بولوك باشية وهي جمع والمفرد « بولوك باشي » وهي تركية تعني رؤساء البولوكات أو الأورط وكانت تطلق هذه التسمية على فرق الفرسان السباهية وفرق الانكشارية الا أن أعداد الجند في كل أرطه من الصنفين كان يختلف عن الأخرى . انظر من أجل « جاويشية » ماسبق ص ٤٢ .

(٣) أي « يخرجن » .

(٤) أي خوفاً من أن يعتدي الجند عليهن .

(٥) مكررة في الأصل .

(٦) أي العساكر الانكليز .

(٧) أي : حوالي ، عامية .

(٨) أي : اقسم الساعي .

(٩) عامية يريد بها : « ذلك الامر » .

(١٠) انظرها فيما سبق ص ٣٥ .

(١١) أي : مغلق ، عامية .

(١٢) إضافة الباء قبل ياء المضارعة في الأفعال في عامية دمشق يحدد الفعل لوقت الحال .

(١٣) أي : الكفرة . لفظ عامي .

والبارود ، وبيقتل من النصارة من جوّات القلعة .

وعندنا في الشام مشتغلين مع العساكر هلي(١) في الشام بالخنايق(٢) والجروحة والفسوق مع بعضهم البعض . وطالت قعدتهم عند [نا](٣) في الشام ، وكل يوم يدور العسكر على الضيّع والبساتين حتى أكلت خيلهم الشعير وأكلوا الفاكية(٤) هليّ حوْلا الشام(٥) ، أحضرا الدالاتية خربوا(٦) في جميع قرى الشام ، وأكلوا مُغلّهم ، وحرّقوا أبوابهم ، وصار منهم تعدّي زايد من قتل وسلبٍ وتشليح(٧) وغير ذلك .

وفي يوم السبت خامس عشر ذي لحجة سنة ثلاث عشر ومايتين وألف إجا / إلى الشام شريف باشا باشت حلب(٨) ، دخل إلى الشام [١٦و] ونزل في العسّالي هو والعساكر جميعاً .

وفي نصف شهر ذي الحجة سنة تاريخه دخل إلى الشام عبد الله باشا العظم ونزل في بيته ، وثاني يوم عزم(٩) شريف باشا المذكور إلى عنده .

---

(١) أي : « الذين » عامية .
(٢) مفردها « خناقة » وتعني في عامية دمشق المشاجرة .
(٣) ساقطة في الأصل .
(٤) لفظ عامي دمشقي لكلمة « الفاكهة » .
(٥) أي : « التي حول الشام » .
(٦) كذا الأصل ولعله يريد : « الذين خربوا » .
(٧) أي التعرية وسلب الثياب .
(٨) أي : والي حلب .
(٩) اي : دعاه إلى بيته ، عامية شامية .

وكانت غرارة القمح بخمسين قرش ، والشعير بثلاثين قرش . صار(١) القمح بماية قرش ، والشعير بستين قرش . والعسكر خَرَّب جميع قرى الشام وأكلوا زرعهم .

وفي يوم الاثنين إجت بشارا(٢) من قبل الجزار بأنه قتل من النصارة خلق كثير ، وصار شنك في الشام .

وثاني يوم إجا ططر وأخبر بأنه صار حنك(٣) كثير وقتل من النصارة خلق كثير ، والمسلمين كذلك ، أرسل الجزار سبعة أحمال روس(٤) من النصارة ، والنصارة راحت من عكة . وأرسل(٥) الجزار ورا الغزّ(٦) هليّ في الشام .

وشاع خبر بأن مصر أخذتها المسلمين وقتلوا جميع النصارة الذي في مصر ، وصار شنك في الشام أيضاً ثلاثة أيام وثلاثة ليال وزيّنت [١٦ظ] / البلد .

وإجا إلى عندنا إلى الشام رجب باشا أيضاً ونزل في صدر الباز(٧)

(١) أي : صارت غرارة القمح .
(٢) يريد : « بشارة » واللفظ عامي .
(٣) انظرها فيما سبق ص ٣٤ .
(٤) لفظ عامي لكلمة « رؤوس » .
(٥) الأصل : « وأرسلت » طفرة قلم .
(٦) يريد بهم الأفراد ، وتطلق أحياناً على المماليك .
(٧) صدر الباز : ويتكون من الشرفين المطلين على المرجة الشمالي منهما يسمى الشرف الأعلى وهو الذي فيه مدرسة التجهيز الأولى (جودت الهاشمي) في وقتنا الحاضر والقبلي يسمى الشرف الأدنى وهو الآن شارع جمال باشا أو شارع النصر وسمي أدنى لأنه دون الأول في الارتفاع قال الراجز :

الشرفان عقلة المجتاز هما جناحان لصدر البازي
والنهر خط لهما موازي يذكرني منازل المغازي

انظر : اعلام الورى – ص ٢٤ – الحاشية .

ومعه عسكر نحو أربعة آلاف ، ومتوجه إلى عندنا للشام يوسف باشا صاحب الختام(١) .

[سنة أربع عشرة ومائتين وألف]

فيوم الجمعة ثاني عشرين من شهر ربيع الأول سنة أربع عشرومايتين بعد الألف دخل إلى الشام آغة القُول إسلامبول ومعه أُرَط(٢) . وصار من بعض الأُرُطَ مفاسد في الشام مثل ضبط القهاوي(٣) يعلّقوا نياشين(٤)وغير حركات نحو ألفين رجل،ونزل فيالمرجة(٥) أيضاً .

وبعد أربعة أيام دخل إلى الشام يوسف باشا وزير أعظم حالاً ومعه رجال الدولة ، ودخل معه إلى الشام نحو عشرة أُرَط أيضاً . ودخل بموكب عظيم وهرعت جميع أهل البلد إلى الفرجة(٦) عليه . ودخل معه من قدّامه نحو خمسماية رجل بطرابيش فاس(٧) ، ووراه

---

(١) كذا الأصل ، ولعله يريد صاحب الخاتم السلطاني وهو الصدر الأعظم يوسف باشا

(٢) انظرها فيما سبق ص ٤٥ .

(٣) لفظ عامي يراد به : بيت القهوة وهو مكان معد ليقضي الناس فيه أوقات فراغهم في التسلية وشرب القهوة والشاي وغير ذلك من المرطبات . كما كان لكل أورطة إنكشارية بيت قهوة خاص بها تتردد عليه .

(٤) تركيةمفردهانيشانوتعنيوسام ورمز وشعار كما تعني دريئة وهدف للرمي عليه.

(٥) المرجة : موضع في دمشق يحاذي شاطىء بردى ويطل عليها الشرفان الاعلى والأدنى كانت ميداناً لتدريب الفرسان المماليك في عهدهم .بني فيها من الغرب التكية السليمانية وهي في منتصف دمشق في وقتنا الحاضر .

(٦) أي : إلى مشاهدته ، عامية .

(٧) الطرابيش جمع طربوش وهو غطاء الرأس كانت تضعه بعض القوات على رؤوسها سواء أكان من الانكشارية أو غيرها وجاء في كتاب المجتمع الاسلامي والغرب الحاشية ج١ ص ١٨٦ أن الانكشاريين كانوا يلبسون قلنسوةغريبة وكذلك سراويل مأخوذة عن الاخوان. كما جاء في قاموس شمسي سامي ص ٩٧٧ تحت كلمة فاس أنه لباس الرأس يعود في أصله إلى مدينة فاس في مراكش ثم عمم في الدولة العثمانية . والعامة في بلاد الشام ومدينة دمشق يطلقون على الطربوش الذي يلبسه بعض الرجال في وقتنا الحاضر كلمة (فاس) .

نحو ثلاثمائة مدرّع (١) . وهذا كله ما عدا العساكر ، ونزل في التكية(٢) والمرجة .

---

(١) أي : لابس درع .

(٢) هي تكية السليمانية ،شيدها المهندس التركي الشهير (معمارسنان) المتوفى سنة ٩٦٦هـ وذلك بأمر من السلطان سليمان القانوني وكان مكانها قصر إمارة للفاطميين وبنى ،مكانه السلطان ظاهر بيبرس القصر الأبلق هدم زمن تيمورليك.نزل فيه السلطان سليم الأول خلال إقامته في دمشق سنة ٩٣٢هـ = ١٥١٧م وهدم هذا القصر في سنة ٩٦٢هـ = ١٥٥٤م وبنى مكانه التكية السليمانية وانتهى بناؤها في سنة ٩٦٧هـ كما تم بناء المدرسة الملحقة بها في عام ٩٧٤هـ وهي السنة التي توفي فيها السلطان سليمان القانوني.وتتألف التكية السليمانية من عمارتين غربية وشرقية واقيمت هذه التكية على النظام العثماني الاستانبولي أما الغربية منها فتشتمل على التكية المحاطة بسور له ثلاثة أبواب رئيسية وصحن سماوي فيه بركة ونافورة جميلة والصحن مبلط بالحجارة البيضاء والسوداء أما الأروقة فمسقوفة على شكل قباب صغيرة ووراءها غرف كبيرة مسقوفة بقباب أكبر من القباب الأولى وفي الجهة الجنوبية يقع المسجد وبه مئذنتان متساويتان في الارتفاع والشكل أما الجهة الشمالية فعبارة عن عدة غرف كبيرة كل غرفة مسقوفة بعدد من القباب ترتكز على أعمدة داخلية وقد جعلت هذه الغرف مستودعات للمؤونة ومطابخ من أجل طبخ الطعام وتقديمه لنزلاء هذه التكية ولقد أصيبت التكية بالزلزال الذي أصاب دمشق في القرن الثامن عشر وتهدمت بعض اجزائها ورممت أيضاً ابان الحرب العالمية الأولى وبعد تأسيس الجامعة السورية في دمشق في سنة ١٩٣٤ م استخدم جزء من بنائها لتدريس طب الأسنان ثم استخدمت لوضع مطبعة مجلة الشرطة المدنية. وفي عهد الاحتلال الفرنسي استقرت فيها قوات الجنرال غورو.كما استخدمت مدرسة شرعية اسلامية وفي سنة ١٩٤٨ م لجأ اليها الفلسطينيون عندما اجبروا على النزوح من وطنهم. وأخيراً استخدمت متحفاً حربياً وهي إلى وقتنا الحاضر سنة ١٩٧٧ م .

أما العمارة الشرقية منها فهي مدرسة وبنيت على شكل مربع كامل الأضلاع في داخله فسحة سماوية مرصوفه بالحجارة وفسقية بها نافورة ماء وتحيط بالفسحة أروقة على شكل أقواس مرتكزة على أعمدة يعلوها سقف على شكل قباب أقل ارتفاعاً من الأولى ويوجد بها مسجد أيضاً من الناحية الجنوبية ووراء الأروقة يوجد عدة غرف مقبية بالقباب أهملت فترة من الزمن ثم حولت الآن إلى سوق للصناعات اليدوية العريقة في دمشق مثل صناعة البروكار والموسلين والظاهري والحفر على الخشب وتطعيمه والصناعات الفضية والزجاج اليدوي وصناعة الصدف والعاج وغيرها وذلك في سنة ١٩٧٤ .

لمزيد من التفصيل انظر : أعلام الورى ص ٦ « الحاشية » ومعالم وأعلام ج ١ قسم ١ ص ١٨٦ .

وثاني يوم تخفّى(١) ونزل إلى الشام فدار الشام جميعها راكب وزلمه(٢) وثالث يوم بعث نادى/على الخبز بستة مصاري (٣) ؛ وكان [١٧و] إذ ذاك بعشرة مصاري ، والباذنجان بثلاثة مصاري ، والكوساستة بمصرية. فصار شحتة(٤) على الخبز وعلى الخضر . ونادى أيضاً على الصابون ، الوقيّة(٥) بأربعة مصاري . تخفّى ودار في الشام ، وصار للخلق وهمة(٦) منه ، فبسمر(٧) خبّازَيْنْ وبسمر سمبوسكاني(٨) . وصارت الغربية غالبهم بيّاعين .

---

(١) تخفى : تزيا بما يخفي شخصيته .

(٢) أي طاف بالبلد راكباً مع رجاله .

(٣) انظرها فيما سبق .

(٤) عامية شامية تعني القلة وأحياناً تعني الغلاء أو الجوع كما جاء في كتاب ولاة دمشق في العهد العثماني ص ١١٠ .

(٥) جمعها : اواق وهي وحدة وزن تزن ٢١٣٫٦ غرام راجع مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ص ٤٩٣ من العدد ٣٨ سنة ١٩٦٣.

(٦) أي : تهيب .

(٧) عامية يريد بها : « سمر » والتسمير : دق مسامير كبيرة في جسم الانسان لتخترقه وتثبته على لوح من الخشب ليقضي نحبه هكذا وهي طريقة للاعدام كانت منتشرة وقتئذ كما كانت هناك طرق أخرى للقتل مثل الخنق والشنق وقطع الرقبة. كما سمعنا في عهد المماليك بالتوسيط وهي طريقة للاعدام وتتم بضرب وسط جسم الانسان بالسيف فتخرج احشاؤه خارج جسمه ويموت على هذا الشكل. كما استخدم العثمانيون الخازوق من أجل تنفيذ الاعدام بالآخرين والخازوق هو قطعة معدنية مثبتة على قاعدة حجرية صلبة يدخل من دبر الانسان ليخرج من رأسه ويموت هكذا .

(٨) سنبوسكاني : وهو صانع السنبوسكي والسنبوسكي في دمشق نوع من الحلوى يصنع من العجين الخالص البياض ويجعل كالورق في رقته ثم يمد على مقدار الصينية بواسطة آلة خاصة تسمى النشابة وهي عصا من خشب بطول ذراع ونصف ويضعه فيها طبقاً فوق طبق ويرش بين كل من الورقتين السمن الخالص بمقدار خاص ويجعل في وسط ذلك حشواً ويضع

والسيد عبيد الأدهمي فهرب(١) مع عبد الله باشا بن العظم فلاقاه في الدرب وقَلّه(٢) : إنتي(٣) كنت زربا(٤) في الشام ، وطردتوا إبراهيم باشا . وأمر عليه في القتل ، فبعض الحاضرين ترجّوا فيه وعملوا له سبعين كيس دراهم حتى جابه(٥) معه إلى الشام بالجنزير(٦) . وبعد أربعة أيام بعث ختمَ بيته وقتله . وثاني يوم بعث جاب أبو حمزة آغة القول ومتسلم سابق ، وابن خنفس آغة القُول حالاً إلى العرضي وأمر برمي أرقاب(٧) الاثنين ، فأخذوا رؤوسهم وجابوا جثثهم(٨) إلى تحت القلعة ، رموهم . ومسكوا من أطرافهم(٩) ناس ، وهرب

← فوق الحشو ثلاث ورقات أو أكثر أو أقل وبينها رشاش السمن ثم يقطع مربعاً بالسكين ثم بشكل مخصوص ويخبز ويرش عليه القطر العاقد وقد يكون الحشو قشدة أو قيمقاً وعندئذ تسمى نموره أو فستقاً أو لوزاً أو جوزاً وهو الغالب في بيروت . والسنبوسكاني هو الذي يصنع البقلاوة والبغاجا والأصابع ... والفطاير وغيرها ويسمي في وقتنا الحاضر الحلونجي أو صانع الجلوى وفي حلب والمناطق الشمالية من بلاد الشام يحشى السمبوسكي باللحم بدلا من القشطه أو القيمق أو الجوز . انظر : قاموس الصناعات الشامية ج١ ص ٤٥

(١) كذا الأصل ، يريد : هرب ، ولا حاجة للفاء .

(٢) أي : قال له . اللفظ عامي .

(٣) كذا الأصل ، يريد : أنت ، بلفظ التركي المستعرب ، وفي العامية أيضاً تكسر التاء .

(٤) كذا الأصل وفصيحها زربى ، بفتح الزاي ، جمعها زربية وهم الداخلون على الأمراء المنقادون لمشيئتهم ، أو أصحاب الأعمال المنكرة .

(٥) أي : أحضره معه .

(٦) عامية يريد بها السلسلة الحديدية المتخذة للقيد ، وأصل الكلمة « زنجير » فارسية . انظر : معالم وأعلام ج١ ق١ ص ٢٦٠ .

(٧) أي بقطع رقاب .

(٨) يريد : رأسيهما وجثتيهما .

(٩) أي : من يلوذ بهم أو أقاربهم .

منهم خوفاً من القتل كثير . وبعث جناب حسن آغا كيخية(١) وجاق اليَرْليّة ، ورسم(٢) عليه في العَرَضي/وبعد كم يوم(٣) أطلقه ، [١٧ظ] ثم فرض على الزعماء(٤) شعير طريق الحج ، وأيضاً مَعْبوك(٥) . وغرارة الشعير بماية وعشرين غرش مالها وجود . وعمل على وجاق اليرليّة(٦) ماية كيس . وبلص الصبّانة وغيرهم . وصارت الشام شعلة نار(٧) .

ومن يمّ(٨)الجزار أرسل خبرإلى المتسلمية(٩) بأنكالزم بيتك(١٠) وكتب إلى الوزير باعفائه(١١) عنالشام ، فلبّس الوزير من طرفه متسلم

(١) كيخية وجاق اليرلية : الصحيح كتخدا اوجاق اليرلية والكتخدا يمثل الأوجاق في اتصاله بالآغا ويحل محله في المجالس الرسمية وكان هو الذي يحول اوامر الآغا إلى حراس القلاع وصغار القوات في الميدان كما أن كلمة كتخدا (كيخيا) تعني نائب الأمير والوالي كما يطلق على المدبر اسم كيخيا أيضاً راجع دواني القطوف في تاريخ بني معلوف — لعيسى اسكندر المعلوف ص ٢٣٢ .

(٢) تعني في وقتنا الحاضر « أوقفة »

(٣) أي : بضعة أيام .

(٤) زعماء السباهية الإقطاعيين .

(٥) معبوك : خليط من بقايا الطحين (النخالة) وبعض الحبوب يقدم كعلف للابل. انظر حوادث دمشق اليومية للبديري الحلاق ص ٢٩٠ الحاشية .

(٦) وجاق : أوجاق وهي تركية الأصل وجاءت بمعاني مختلفة مثل نادي وطن صنف طائفة موقد وعند اطلاقها بدون اضافة تعني فرقة من الانكشارية انظر : المجتمع الاسلامي والغرب ج١ ص ١٧٠ .معالم واعلام في بلاد العرب ج١ قسم١ ص ٨٢ .

(٧) الأصل : « شعلت » وهو تعبير عامي دمشقي يطلق للدلالة على شدة الغلاء .

(٨) أي : من جهة . عامية دمشقية .

(٩) كذا الأصل ، ولعله يريد : المتسلم ، انظر ص ٦ .

(١٠) تعبير يراد به أمر بالعزل وكف اليد عن العمل .

(١١) الأصل : « بإعفاه » .

وأرسل إلى عبد الله باشا من حلب يحضر ، وتوجهت عليه منصبيّة الشام . وحضر عبد الله باشا بن العظم من حلب ودخل إلى الشام في ربيع الثاني سنة أربع عشر ومايتين وألف ، ثم تولى عبد الله باشا بن العظم في سنة أربع عشر ومايتين بعد الألف . واستقام الوزير الأعظم في الشام ثمانية وأربعين يوم . ورحل يوم السبت عاشر جماد الأول سنة أربع عشر ومايتين وألف إلى المزّة(١) وحبس السيد محمد الصواف

وأيضاً إجا باشا من طرف الروم(٢) ومعه عسكر نحو خمسةآلاف.

[١٨و] ثم بعد عشرة أيام حضر وزير آخر/ونزل في العسّالي ومعه نحو أربعة آلاف عسكري .

وأيضاً حضرت(٣) إلى الشام ينكجاريّة(٤) حلب نحو ثلاث آلاف واستقاموا في الشام مدة أيام ، ثم رحلوا الجميع متوجهين نحو الوزير الأعظم إلى غزة .

وعبد الله باشا في الشام ، وأقام متسلّم صالح آغا ابن السوقية . ونوع الظلم على القرايا الشام(٥) . وأخذ المعبوك منهم ثاني مرة والتبن

---

(١) بالكسر ثم التشديد قرية كبيرة غناء في الغوطة في سفح جبل المزة في غرب دمشق بأربعة كيلو مترات ولقد اتصل بناء مدينة دمشق الجديدة بها في وقتنا الحاضر وفيها قبور بعض الصحابة .

(٢) الروم : كان يطلق آنئذ على بلاد الأناضول بلاد الروم باعتبارها كانت بلاد الروم البيزنطيين وبالتحديد هي بلاد طوروس والفرات وحين احتل السلاجقة الأناضول وأقاموا في قونيا عرفوا بسلاجقة الروم نسبة لاحتلالهم البلاد التي عرفت سابقاً ببلاد الروم وحين خلفهم العثمانيون بقي المؤرخون العرب والمسلمون يشيرون إلى بلاد العثمانيين على أنها بلاد الروم وإلى العثمانيين الآتين من وراء طوروس والفرات على أنهم روم انظر : تاريخ بلاد الشام ومصر ص ٨٤ .

(٣) الأصل : « حظرت » .

(٤) يريد : انكشارية ، انظر عنها ماسبق ص ٤٦ .

(٥) يريد : قرى الشام .

والذخاير . وابتدع طرح الشعير على البلاد . فلله الأمر . وصالح آغا المذكور ودرويش آغا ابن جعفر آغا صار منهم ظلم زايد شيء يكمل الوصف منه ، فارتفع المطر(١) من الظلم تلك السنة . وأخذ عبد الله باشا من الشام أموال كثيرة .

وفي ثاني يوم شهر رمضا [ن] (٢) سنة أربع عشر ومايتين بعد الألف حضر جوخدارية(٣) وططر من قبل الوزير الأعظم ، وأخبروا بأن الإسكندرية أُخذت ، وسلموا الفرنساوية مصر ، وطلبوا من الوزير الصلح على مال معلوم ، وبأن يأمر لهم بالخروج بعد شروط صارت ما بين الفرنساوية /والوزير والانكليز ، فكاتب حضرت الوزير إلى [١٨ظ] مولانا السلطان سليم خان — تغمده الله بالرحمة والرضوان(٤) — على ذلك وأمهلهم حتّى يحضر الجواب من الدولة العلية ، وأبقاهم في الإسكندرية وفي مصر .

---

(١) أي انقطع المطر : عامية دمشقية .
(٢) ساقطة في الأصل .
(٣) انظرها فيما سبق ص ٧ .
(٤) الترحم يدل على أن المؤلف وضع كتابه بعد وفاة السلطان سليم .
والسلطان سليم : هو السلطان سليم الثالث وهو الثامن والعشرون من سلاطين آل عثمان وهو ابن السلطان مصطفى الثالث ولد عام ١١٧٥ هـ = ١٧٦٢ م وجلس على عرش السلطنة العثمانية في سنة ١٢٠٣ هـ = ١٧٨٩ م — حاول تنظيم الجيش والمالية وادخال الأساليب الحديثة إلى الدولة العثمانية إلا أن أصحاب العقلية المحافظة قاوموه متعاونين مع الانكشارية وسجن ثم أجبر على التنازل عن العرش في ٢١ ربيع الأول سنة ١٢٢٢ هـ = ١٨٠٧ م ثم قتل في عام ١٢٢٣ = ١٨٠٨ م ودفن في تربة والده السلطان مصطفى الثالث . انظر : تاريخ سلاطين آل عثمان عزتلو يوسف بيك آصاف . (ترجمة السلطان سليم خان) . حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ج٢ ص ٦٧٥ . سالنامه در العثمانية — تحت عنوان « سلاطين عظام » ص ٣٦ .

وفي عاشر شهر شوال سنة أربع عشر ومايتين وألف وصل ططر من قبلَ عرَضي المسلمين وأخبر بأن الوزير انكسر هو والعساكر ، وصار يجيء زلم وخيل متقطعين(١) إلى الشام ، وتكدرت الناس كَدَر زايد . والعرب(٢) والنصارى الفرنساوي نهبوا عرضي الوزير . ورجع الوزير إلى يافا واستقام هناك ، واستمر الأمر على ذلك .

وبعد خروج عبد الله باشا إلى الحج أستقام صالح آغا السوقية قيمقام في الشام واشتهر في السكر هو وأتباعه ، وكل يوم يصير مفاسد في الأسواق من السكارى ومن كبس البيوت(٣) . ينزلوا على حريم الناس ، نسأل الله أن يلطف بنا . وصار الوزير الأعظم يكاتبه على أغراض ، يظلم فيها أهل دمشق والقرى ويرسل له . وأعيان البلدة لا يتكلمون بشيء إلى أن رجع عبد الله /باشا من الحج الشريف افتتاح خمسة عشر ومايتين وألف . [١٩و]

ودخل إلى الشام في عشرة أيام خلت من شهر صفر الخير سنة المذكورة(٤) ، فقعد أول يوم ، وثاني يوم حضر عمر آغا مسقلة من عرَضي همَايون(٥) من عند حضرت الوزير ، وصحبته المقرر إلى عبد الله باشا على الشام .

---

(١) أي جماعة إثر أخرى .

(٢) يريد : البدو والاعراب .

(٣) تعبير عامي يراد به : مداهمة البيوت على حين غرة .

(٤) يريد السنة المذكورة

(٥) عرضي هميون : أي العسكر السلطاني . راجع « مجلة الحوليات الأثرية السورية» ص ٤٥ العدد ١٧ سنة ١٩٦٧ .

ثالث يوم خنق صالح آغا بن سوقية سعادة الوزير وسحبوه إلى تحت القلعة ، وصارت(١) الخلق تتفرج عليه أفواجاً أفواجاً . وأقام عمر آغا مسقلة كيخية عند عبد الله باشا مدة قليلة . ثم أرسل وراه الوزير إلى العرضي في غزة ، وراح إلى عنده . وأرسل حضرت الوزير في طلب درويش آغا ابن جعفر آغا ففرّ هارباً هو ومن يلوذ به(٢) ، فبلغنا خبر أنه راح إلى جبل الدروز(٣) . وأرسل الوزير في ضبط جميع تعلقاته . وحبس محمد آغا طالوا والسيد عبد الغني جرّاح باشي(٤) بأن عندهم أواعي(٥) ودراهم إلى درويش آغا .

وصارت غرارة(٦) القمح بماية وخمسون غرش وغلاء زايد من جميع الأصناف وابن/محاسن حضر إلى الشام صحبة (٧) قدسي أفندي(٨) [١٩ظ] مع جميع أشراف(٩) حلب ، توجهوا إلى عند الوزير العرضي

---

(١) الأصل : « وصارة » .

(٢) الأصل : « يلوز » .

(٣) أي جبل الشوف في لبنان .

(٤) جراح باشي : رئيس الأطباء.والجراح هو من يتعاطى الجراحة وهي قسم من أقسام الطب الرائجة آنئذ وصاحبها يتعاطى معالجة المجاريح بالتفتيش عليهم وبوضع اللصوق والمراهم سواء أكانت بجراحة أصلية أم عرضية : انظر : قاموس الصناعات الشامية ص ٧٨

(٥) أغراض : حاجيات ، أوعية عامية دمشقية .

(٦) الأصل : « غررة » .

(٧) الأصل : « صحبت » .

(٨) نقيب الأشراف — انظر أيضاً ص ٩ .

(٩) اشراف حلب : شكل أشراف حلب قوة سياسية في حلب تصدت لقوات الانكشارية فيها من أجل المصالح الاقتصادية والنفوذ السياسي كما وجدت القوى المحلية متنفساً من خلالهم للدفاع عن مصالحها والتعبير عن آرائها على اعتبار أنه لم يكن ثمة

المنصور(١) في شهر جماد الأول سنة خمسة عشرومايتين وألف .

وأيضاً حضرة (٢) الوزير الأعظم أرسل طلب دفتر دار الشام ابن الزْمنجي الصرّاف اليهودي ، فتوجه إلى عند[ه] (٣) في خمسة وعشرين جماد الأول . وبعد خروجهم(٤) بعشرة أيام وصل ططر من حضرة(٥(الوزير ومعه فرَما نات ، فرَمَان بأن دايرة صالح آغا السوقية تضبط(٥) إلى الدولة العلية . فباعوا جميع ما في البيوت وحرروا الجميع وضبطوا أيضاً الديون الذي له والذي في الضيّع . وفرَمان بابن جعفر آغا ، لا قطع عليه جُرم بخمسين كيس . وأطلقوا من الحبس ابن طالوا وجرّاح باشي .

واستقر الأمر على ذلك إلى غرة شهر جماد الثاني سنة تاريخه حضر جوخدار وططر وخبرّوا بأن غد (٥) يحضر الدفتردار ، فبعث عبد الله باشا اليَدكات(٦) وأغَوَاته والمهترخانة وجميع دايرته ، وطلعوا

مجال لهذه القوى للتعبير عن مصالحها هذه إلا من خلال قوة الأشراف في حلب باعتبار أن حلب معبر للقوات العثمانية بشكل دائم وفي متناول السلطة العثمانية المركزية.وتاريخ حلب في القرن الثامن عشر والتاسع عشر مليء بالأحداث الدامية بين قوى الأشراف من جهة وقوى الانكشارية من جهة أخرى.ولمزيد من التفصيل يمكن العودة إلى نهر الذهب في تاريخ حلب للشيخ كامل الغزي ج٣ ص ٣٠٥ ص ٣٠٦ ص ٣١٢ ص ٣١٦ . تاريخ بلاد الشام ومصر د . رأفق ص ٨٥ ص ٨٦ ص ٨٧ .

(١) كذا الأصل ، ولعله يريد : « وزير العرضي » .

(٢) الأصل : « حضرت » .

(٣) الهاء ساقطة في الأصل .

(٤) يريد : خروجهما .

(٥) يريد : غداً .

(٦) اليدكات : جمع يدك وهي تركية وتعني سايس الخيل التي يحضرها ويسرجها ويعدها للسفر ولقد كان هؤلاء يرافقون قادة الجند والوزراء والصدر الأعظم كما كان كل منهم يقود أكثر من حصان (لفارس واحد) ولقد كان للوالي عدة ضباط يطلق عليهم

اليرليّة وآغة القُول ومعه بعض أغوات إلى ملاقاة(١) الدفتردار فدخل إلى الشام يوم الثلاثاء بموكب عظيم ومعه المقرر إلى عبد الله باشا ، فقرأوا الفَرَمان بذلك وصار شنك .

فثاني يوم بَلَغَنا خبر بأن عمر آغا مسقلة حبسوه في الخزنة(٢) وابنه مصطفى آغا رفعه إلى القلعة ، وثالث يوم خنقوه ورموه ثم جابوه إلى البيت وغسّلوه وطالعوه بِسحلِيّة(٣) من غير غطاء ولا مهللين(٤) ودفنوه في باب الصغير .

ويوم عشرين جماد الثاني وصل إبراهيم باشا باشة حلب فاستقام في الشام إلى غرة شهر رجب وتوجه إلى العَرَضي المنصور .

ويوم رحل إبراهيم باشا في عشرة رجب وصل باشا آخر ودخل

كاداك بدلا من يدك وذلك في ولاية حلب وأطلق على هؤلاء اسم اغوات الكاداك . وكان منهم حامل قصبة التدخين المعروف بجوبوقجي باشي وحافظ بيت المؤونة كلارجي باشي وصفرجي باشي وحافظ التيغ المعروف بتتونجي باشي والجماشرجي آغا وحافظ عدة خيول ودواب الوالي واسمه وختوان آغا وناظر اسطبل الباشا وأمير آخور آغا الخ ... انظر : قاموس تركي فرنسي بابيير ماينار) ص ٨٧٧ ، ٢ – قاموس تركي تركي ص ٥٤٤

٢ – نهر الذهب في تاريخ حلب جزء ا ص ٣١٧ ص ٣١٨ .

(١٠) تطلق هذه التسمية على المكان الذي تقدم فيه فرقة الموسيقى الامبراطورية مقطوعات شعبية وذلك قبل صدور التنظيمات في الامبراطورية العثمانية ، وتطلق أحياناً على الفرقة الموسيقية ذاتها . انظر : قاموس شمسي سامي ، تركي فرنسي (مهترخانة) .

(١) الأصل : « ملاقات » .

(٢) الخزنة : ربما المقصود هنا سجن الخزنة التابع للدفتردار حيث كان له سجن خاص به .

(٣) سحلية : الصندوق الذي يوضع فيه الميت بلغة أهل الشام. انظر : اعلام الورى ص ١٠٢ الحاشية .

(٤) كانت العادة آنئذ أن ترافق موكب الجنازة تهاليل دينية .

(٥) مقبرة الباب صغير : انظر ماسبق ص ٤ .

إلى الشام واستقام بعض أيام(١) ولحق الأطراف(٢) ، فرحل من غزة وتوجه إلى مصر فأخذها من أيدي الفرنساوية في أهون سبب من غير قتال ولا تعب بال ، غير أن على إسكندرية وقع بعض محاربات وحاصروها مدة وتسلموها بالأمان ، ورحلت الفرنساوية عايدين إلى بلادهم . بعده(٣) دخول الوزير إلى مصر قتل من النصارى/ الذين [٢٠ظ] اتفقوا مع الفرنساوية بعض منهم ، وبعضهم نفاهم ، وبعضهم أرسلهم إلى إسلامبول في البحر . وأخذ أموال من النصارى لها جانب عظيم(٤) . وأقام وزيراً في مصر ، وأرسل الحج من مصر إلى مكة وصحبتهم المصري(٥) . ثم بعد تنظيم أحوال(٦) مصر توجه إلى يَمّ الممالك الشامية .

[سنة ست عشرة ومائتين وألف]

ففي شهر نصف شوال سنة ست عشر ومايتين وألف وصل إلى الشام قبجي باشي وصحبته أرناوط(٧) ، وأبرز من يده فرمانات في الشعير والقمح والغنم والحطب والتبن وجميع الذخاير الذي تحتاج إلى العرضي(٨) وأظهر أيضاً فرمان في جميع الكمارك(٩) والأصناف(١٠) .

---

(١) بضعة أيام .
(٢) لعله يريد أنه رحل إلى الصدر الأعظم حيث وجده قد ترك غزة واتجه إلى مصر .
(٣) كذا الأصل ولعله يريد : « بعد » وزيادة الهاء طفرة قلم .
(٤) يريد : أموالا كثيرة لها أهمية .
(٥) يريد : الحج المصري .
(٦) الأصل : « أحول » .
(٧) كذا الأصل ، وهو يريد الأرناؤوط : وهم جند أرناؤوط من أصل ألباني
(٨) كذا الأصل ، يريد : « التي يحتاج اليها العرضي » .
(٩) انظر ماسبق ص ٢٨ .
(١٠) الأصناف = وتعني طوائف الحرف المختلفة في دمشق وربما المقصود هنا أيضاً

ورحل الحج من الشام بالأمطار والثلوج إلى أن وصل إلى الكُتَيْبَة(١) بثلاثة أيام ، وبعده وصل إلى مزيريب ورحل من مزيريب إلى يم الحجاز .

وكل يوم يحضر قبجي وططرات بأخبار متنوعة ، وجميع الخَلْق في لغو مجيء الوزير . وطلع يوم الجمعة حسن أفندي بن الرزمنجي إلى ملاقات الوزير الأعظم يوسف باشا بثمانية أيام خلت من شهر ذي القعدة سنة تاريخه ، وبعده بثلاثة/أيام طلع عبد الرحمن أفندي ابن شيخ مراد وأسعد أفندي المحاسني والقاضي والأفندية إلى ملاقات الوزير الأعظم ، وحضر فرمان مخصوص إلى ألاي بيك(٢) بأن يطلعوا جميع الزعماء ويكوّموا تلال تراب من الشام إلى أن يوصلوا إلى عند الوزير ما بين التل والتل ساعة ، لأن هذا معتاد في الأسفار(٣) ، لأجل يعلموا أن عرضي همايون مر من هذا الطريق بعد حين . [٢١و]

هي الأموال المفروضة على هذه الطوائف من أجل امداد الجيش العثماني في مصر شأنها شأن مافرض على البضائع المستوردة .

(١) الكتيبة : جاء في مجلة الحوليات الأثرية السورية المجلد ١٥ سنة ١٩٦٥ ص ٩ انه مكان من حوران يقع على طريق الحج إلى الجنوب من الصنمين وفيه موقع تل اثري وتربة صغيرة وبركة ماء.والكتيبة بضم الكاف وفتح التاء وياء ساكنة وفتح الباء وبه ماء بركة مربعة يقال أن ماءها ينبع بها نبعاً كما جاء في السالنامه در العثمانية ص ١٣٨ تحت عنوان « موكب حجشر يفتلك شامدن مكه مكرمه يه قدر أولان مراحلي مبين جدولر » (ان الحجاج يصلونها من دمشق في طريقهم إلى المدينة المنورة في اليوم الثالث وتقع قبل مزيريب) .

(٢) انظر ماسبق ص، ٢٨ .

(٣) مفردها : سفر ، يريد بها الحرب .

وفي يوم الخميس عشرين من ذي القعدة سنة ست عشرومايتين وألف مع طلوع الشمس وصل ضواخ(١) الوزير الأعظم إلى الشام وصحبته بيرق(٢) بنوبة سلطانية(٣) . وما انقطع يوم الأربعة ويوم الخميس العسكر ليلاً ونهار عن المجيء . وأنه اتخذت(٤) بيوت البلد الكبار منازل إلى أتباع الوزير .

وفي يوم الجمعة إحدى عشرين ذي القعدة دخل الوزير الأعظم يوسف باشا المعظم في موكب عظيم ونزل في دار السعادة(٥) ، وزينت البلد له ، وإبراهيم / باشا باشة حلب معه ونزل في تكية المرجة(٦) . [٢١ظ]
ودشرت(٧) الأرنأوط في البلد يفتحوا الأبواب ويدخلوا ، فالدار

---

(١) كذا الأصل ويريد : « أطواخ » انظرها فيما سبق ص ٤٨ .

(٢) أي الراية أو العلم .

(٣) نوبة سلطانية : فرقة موسيقية سلطانية . كانت تقوم بالعزف في ساعات محددة سواء في القصر أو في بعض الأبنية الشعبية.ولقد اطلقت هذه التسمية على الجوقة الموسيقية العسكرية المنتظمة التي كانت تقوم بالعزف أمام مقرات ومساكن الشخصيات الرسمية الهامة في الدولة عادة . وتركت في العصر الحديث ولقد استقرت هذه الجوقة في القصور الملكية والثكنات والأماكن العسكرية ، كما رافقت الحملات العسكرية وكذلك قافلة الحج وانظر : ص ١٢٩٠ تحت كلمة « نوبت » قاموس شمسي سامي .

وجاء في كتاب العصر المماليكي في مصر والشام ص ٤٦٠ أن النوبة هي (اسم لآلات الطرب اذا عزفت سوية أو المجموعة من المطربين اذا اجتمعوا « اوركسترا »).

(٤) الأصل : « خذت » .

(٥) انظرها فيما سبق ، التعليق على كلمة (السرايا) .

(٦) أي التكية السليمانية انظرها فيما سبق ص ٥٦ .

(٧) أي سرح الجند الأرناؤوط في مدينة دمشق دون رقيب أو سيطرة من رئيس أوقائد .

الذي يجدوا فيها ياخر(١)ينزلوا ويربطوا خيلهم طيب غصب(٢) فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ورفع الوزير سلمون الموسوي الصرّاف إلى الزندان(٣) ، والشيخ أحمد أفندي عربي كاتبي(٤) ، وطلب من أحمد بيك ابن عبد الله باشا العظم عشرين ألف ، ومن وكيل دائرة عبد الله باشا شاكر عشرة آلاف قرش ، ومن وكيل الخانم(٥) فاطمة بنت سعد الدين باشا العظم عشرة آلاف ، ومن السيد محمد الصوّاف عشرة آلاف ، ومن عبد الرحمن أفندي ابن شيخ مراد أربعين ألف قرش ، ومن متسلّم حماة أربعين ألف قرش . جملة الذي طلبه ثلاثماية ألف قرش ، وهذا المبلغ الذي أخذه عبد الله باشا المذكور من مال الذي أرسله والي بغداد معونة إلى حضرة الوزير الأعظم ، فلما وصلت الدراهم ضبطهم عبد الله باشا وتصرف بهم وأرسل خبر/إلى الوزير الأعظم يوسف باشا بأن [٢٢و]

(١) ياخر : ياخور واللفظ الصحيح « آخور » وهي فارسية الأصل ومعناها اسطبل دخلت اللغة التركية واستعملت في بلاد الشام هكذا ويلفظها العامة أحياناً (آخر) . انظر : معالم وأعلام في بلاد العرب ج١ قسم١ ص ١٥ . قاموس تركي – فرنسي ص ٢٤.

(٢) أي عنوة أو بالرضى .

(٣) انظر ماسبق ٢٢ .

(٤) عربي كاتبي : كاتب اللغة العربية وكان يعمل في ديوان الوالي وربما هو (اليازجي) وغالباً ماكان مسيحياً .

(٥) الخانم : الهانم وهي كلمة فارسية الأصل ومعناها السيدة.ويقول بعض الباحثين أن هذا اللقب لم يرد في النقوش الاسلامية الا مرة واحدة . والملاحظ حتى وقتنا الحاضر أن عامة مصر يستخدمون هذا اللفظ للدلالة على السيدة.بشيء من الاحترام كما يلفظها أيضاً عامة دمشق (الخانم) بدلا من الهانموتعني نفس المعنى السابق . انظر : معالم وأعلام في بلاد العرب ج١ قسم١ ص ٣٦٦ .

أخذنا الدراهم الذي أرسلها باشة بغداد معاونة إلى طريق الحج ، ونحن تبقى نوجه لكم إياها(١) . فلما رجع الوزير طلب الدراهم ووزعها على الذي ذكرناهم ، وأمر بلمّها قبل بوقت(٢) من المذكورين وطلب من وجاق اليرليّة ماية جمل ، ومن وجاق القبقُول ماية جمل يحملوا عزق(٣) الوزير إلى حلب .

ونهار الأحد ثامن شهر ذي الحجة توجه الوزير إلى جيهة(٤) حلب وأحمد باشا المحصّل صحبته(٥) ، وطلع في موكب عظيم ومعه نحو خمسين رجل في الجنزير(٦) متوجهين معه .

وصار نهار تاريخه ديوان(٧) في المحكمة ، وملخص الديوان أن عبد الرحمن أفندي بن شيخ مراد حضرت(٨) الوزير أعطاه أمان وراي(٩) ، والآن ما هو باين(١٠) ، فالذي يكون عنده يكون عليه إلى مطبخ حضرة الوزير مايتين كيس ، وينضبط بيته(١١) . وطالعوا

---

(١) تعبير عامي يريد به : « ونحن سوف نرسلها اليكم » .

(٢) عامية دمشقية يريد بها : « قبل الحاجة اليها بمدة كافية » .

(٣) عزق : أمتعة وما زالت هذه الكلمة تستخدم لدى العامة في شمال بلاد الشام على نطاق واسع .

(٤) كذا الأصل يريد : « إلى جهة » واللفظ عامي .

(٥) الأصل : « صحبة »

(٦) فارسية الأصل تعني القيد والسلسلة .

(٧) انظرها فيما سبق ص٤٠

(٨) حضرة .

(٩) أمان ورأى : هذه العبارة مازالت تستخدم من قبل العامة في بلاد الشام وأحياناً تلفظ (عليه أمان الله وراية رسول الله) كناية عن منح الأمان للآخرين .

(١٠) يريد أن عبد الرحمن أفندي ... متوار عن الأنظار » .

(١١) أي يصادر بيته أو يحجز .

منادي(١) في شوارع البلد ، فالذي له شيء عند عبد الرحمن أفندي يروح إلى الشرع الشريف(٢) ويثبته ويأخذه من مال عبد الرحمن أفندي/المذكور وجميع أعيان البلد خافوا من النفي . وثاني يوم خرج [٢٢ظ] من البلد الوزير ، أرسل فرمان إلى المحكمة في التأكيد في التفتيش على عبد الرحمن أفندي ونفيه من البلد ، فما وجدوا له أثر(٣) . ثم بعد حين وصل خبر إلى الشام بأن عبد الرحمن أفندي واجه الوزير في حلب ولبسّه وأنعم عليه ورجع إلى الشام مكروم معزوز(٤) .

[سنة سبع عشرة ومائتين وألف]

وهلّت سنة سبعة عشر ومايتين وألف ، ووصل الحج صحبة عبد الله باشا إلى دمشق . وبعد دخول(٥) الحج استمرت الأمور على ذلك إلى خامس وعشرون صفر ، ظهرت(٦) أخبار بأن عبد الله باشا العظم معزول من قبل الوزير ، ومنصبيّة(٧) الشام إلى محمد علي باشا أبو مرق(٨) . وتواترت الأخبار في الشام ، ومصطفى آغا الأرفلي آغة

---

(١) أي : أرسلوا منادياً .
(٢) أي : إلى المحكمة الشرعية .
(٣) كذا الأصل ، ولعله يريد حسب مايقتضيه السياق : « فما وجدوا له أثراً » .
(٤) مكرماً معززاً .
(٥) الأصل : « دخلول » سهو .
(٦) الأصل : « ظهرة » .
(٧) الأصل : « منصبت » .
(٨) محمد علي باشا أبو مرق : كان حاكماً على يافا وهو عربي الأصل شارك في الحملة العثمانية بقيادة يوسف باشا الصدر الأعظم التي زحفت على مصر لطرد القوات الفرنسية منها. قتل أخوه على يد الجزار فدخل في عداء معه نتيجة لذلك وعندما اصطدم الجزار بالصدر

القول حالاً ما عاد طلع(١) من القلعة(٢). وإجا فرمان إلى قاضي الشام ينطق بأن متسلّميّة الشام إلى محمد آغا أرفا أميني ، فصار ديوان حافل

الأعظم يوسف باشا كاد الجزار له وحقد عليه ، وليدعم يوسف باشا محمد أبا مرق كي يقف في وجه الجزار عينه حاكماً على يافا وغزة والرملة وجبل الخليل ونابلس واعطاه جبخانات وذخائر كما استقدم له كميات منها كبيرة من قبرص وغزة وترك يوسف باشا كذلك جميع ماهو متوفر لديه في يافا ليمكنه من الصمود في وجه الجزار كما دعمه بعدد من العساكر وعندما قتل أخو ابي مرق على يد الجزار خاف أبو مرق على نفسه وهرب إلى القسطنطينية وهناك دخل في خدمة الصدر الأعظم يوسف باشا ولما عاد إلى يافا حاصره الجزار براً وبحراً وسبب له ضيقاً شديداً وضعف عزم ابي مرق وكاد أن يستسلم للجزار الا أن الصدر الأعظم يوسف باشا أرسل للأمير بشير الشهابي ولعبد الله باشا العظم والي دمشق ليكونا مساعدين لابي مرق ضد الجزار فاجبر ذلك الجزار على فك الحصار عن أبي مرق .ثم عين محمدباشا ابومرقوالياً علىمصر الا أن سناجقها المماليك رفضوا ذلك على إعتبار انه عربي. انظر : مجلة المشرق العدد ٥١ ص ٤٦٢ ص ٤٦٣ .

(١) أي خرج .

(٢) القلعة : وهي قلعة دمشق احدى القلاع العظيمة التي بناها الأيوبيون في دمشق وبصرى وحمص وحلب وقلعة دمشق أكثر القلاع المذكورة محافظة على شكلها السابق حيث لم يتطرق اليها الخراب كما تطرق إلى غيرها من القلاع . وفي الأصل كانت قلعة رومانية مبنية منذ القرن الرابع الميلادي وأول من بنى فيها تاج الدولة تتش سنة ٤٧١هـ عندما ملك دمشق حيث جعلها دار امارة وعندما ملك دمشق شمس الملوك أبو دقاق في سنة ٤٨٨ زاد فيها ثم أخذها السلاجقة وزادوا في بناءها إلى أن ملك دمشق نور الدين العادل فبنى فيها دارا حسنة تعرف بدار المسرة ولما ملك العادل دمشق هدم هذه القلعة القديمة كلها وبناها من جديد وبدأ ذلك في سنة ٦٠٥هـ = ١٢٠٦ م فوزع مهام البناء على امرائه وجعلها اثني عشر برجاً وحفر لها خندقاً وأجرى اليها الماء . ومساحتها ٢٢٠ + ١٥٠ م ثم جدد فيها الملك المعظم ولما جاء الأشرف هدم دار المسرة وجددها وبنى الكامل دارا سميت بالدار

في المحكمة وقرأوا الفرمان على الأعيان البلد(١)، فما سلّموا القاضي(٢) بأن يصير محمد آغا متسلّم وقالوا : /المنصب على عبد الله باشا من قبل [٢٣و] الدولة العليّة ، وفرمان من الوزير ، وهذه غرضيّة نفس(٣) من الوزير ، ومتى ما حضر أمر من الدولة العلية بعزل عبد الله باشا سمعنا وأطعنا . ومحمد آغا المذكور فر هارباً إلى بيت المهايني(٤) خوفاً ، واجتمع عند إسماعيل شربجي ، واشتغلت الفتن ، وارتجّت البلد ، وصار بعض نقل من الدكاكين خوفاً من النهيب إلى يوم الأربعاء ثامن وعشرين

الكاملية وبنى بها الملك الصالح أيوب دركاه لباب المدينة. ولما ملك التتر البلاد هدموا شراريف القلعة وشعثوا أبراجها وهدموا كثيراً منها وعندما جاء الظاهر بيبرس جددها وشيدها ورسم ما هدمه التتر ثم جدد زمن نائب السلطة علاء الدين سنجر سنة ٦٩٠ ﻫ أيام السلطان الأشرف خليل قلاوون ثم جددت أيام السلطان الملك الناصر قلاوون سنة ٧٣٥ وتوقفت أعمال التجديد فيها بدخول العثمانيين إلى سورية وفي سنة ١٩٤٨ بدأت دائرة الآثار بترميم قسم من الناحية الجنوبية. وللقلعة أربعة أبواب الأول من جهة الشرق ويخرج منه إلى العصرونية والثاني باب السر وهو من ناحية الغرب ويدخل منه إلى باحة القلعة الداخلية وكان الوالي الجديد عندما يدخل إلى دمشق يدخل من هذا الباب حيث يصلي ركعتين مظهراً بذلك خضوعه للسلطان ويقبل العتبة . وقد يحال بينه وبين الباب على الجسر المنصوب على النهر اما الثالث فهو باب الحديد بالزاوية الشمالية الغربية وكان هذا الباب من أعظم أبوابها والرابع ويقع مقابل دار السعادة وهو محجوب ومسدود الآن بسبب الحوانيت التجارية . انظر : ابنية دمشق الأثرية المسجلة للمنجد ص ٢٦٧ – ٢٦٨ – ٢٦٩ الشمعة المضية في أخبار القلعة الدمشقية لشمس الدين محمد بن طولون طبع دمشق سنة ١٣٤٨ﻫ موجود في الظاهرية بدمشق تحت رقم ق / ٤٩٣ / ٢٧ .

(١) أعيان البلد : وانظر الكلام على (أعيان البلد) فيما سبق ص ٤٠ .

(٢) كذا الأصل ولعله يريد : « ماوافقوا القاضي » .

(٣) تعبير عامي يراد به : « ذلك هوى الوزير » .

(٤) انظر ماسبق ص ٤٦ .

شهر صفر سنة سبعة عشر ومايتين وألف . وطلع(١) خبر بأن إجا قبجي في عزل عبد الله باشا ، وأرسل نبّه على الباشا بأن لا يدخل إلى الشام . وفي الساعة بالسبعة(٢) راح آغة الينكجارية إلى بيت إسماعيل شربجي إلى الميدان وجاب محمد آغا أرفا أميني غصباً عنه إلى السرايا ، وبمجرد دخله(٣) إلى السرايا أمر الباشا بأن يدخلوه إلى الخزنة ويخنقوه ، فخنقوه حالاً وأخذوه إلى جامع دنكز(٤) وغسّلوه وأخذوه إلى باب/الصغير ودفنوه . [٢٣ظ]

---

(١) عامية يريد بها : « شاع خبر » .

(٢) تعبير عامي يقصد به « حوالي الساعة السابعة » وكذا حيث يرد مثل هذا التعبير .

(٣) كذا الأصل وهو يريد : « دخوله » .

(٤) دنكز : كلمة دنكز تعني البحر أما جامع دنكز فيقع مقابل حكر السماق آنئذ وفي شارع النصر الآن (جمال باشا) وباني هذا الجامع هو الأمير الكبير سيف الدين تنكز الذي تولى نيابة دمشق بعد الأمير اقوش المشهور بنائب الكرك دخل دمشق يوم عشرين ربيع الآخر سنة ٧١٢هـ وعزل عنها والقي القبض عليه سنة ٧٤٠هـ فكانت مدة نيابته ٢٨ سنة ازدهرت دمشق في عصره وراد عمرانها واستقرت أحوالها ويعتبر الأمير تنكز من أكبر الأمراء المملوكية فقد قدمه الملك الناصر على أمراء مملكته وصاهره فتزوج ابنته وزوج ابنتيه لولدي تنكز. أقام تنكزفي نيابة دمشق ولم تجر في زمنه غارات من قبل التاتار و فتن داخلية وانتشر العمران في دمشق انتشاراً واسعاً وكان لتنكز في دمشق قصور وأبنية نذكر منها١– دار الذهب القديمة وكانت داخلباب الفراديس (العمارة) ومنها انتقل إلى دار الذهب الجديدة عندما تم بناؤها

٢ – دار الذهب الجديدة وتقع قبالة مدرسة دار القرآن والحديث ويقوم مكانها الآن خان السبيعي بالبزورية مع قسم من قصر العظم .

٣ – قصر فخم خارج دمشق بالقطائع الشرقي قرب قرية القدم لاتزال أطلاله موجودة وتعرف تلك الجهة بالقصر . ٤ – دار فخمة جانب جامعه هذا . ٥ – حمام قرب جامعه وفي شمال هذا المسجد اقدم منارة مملوكية بدمشق وفوق باب درجها اسم المعمار الذي عمرها

وأحمد باشا الجزار ، محاصر محمد باشا أبو مرق في يافة(١) ومضايقه ضيق زايد، ومصطفى آغة القول محاصر(٢) في القاعة ، وأهل الشاغور(٣) سكّروا(٤) البوابات وظهر مفاسد كثيرة ، إلى يوم من بعض الأيام صار فتن زايدة في باب السريجة(٥) . فطلع قرايب(٦) المنزلجي أن يصلح بينهم فقوّصوه(٧) ، فثاني يوم مات وكان عليه

وحين عمر شماليه وضع تصميم متعمد لتعمير المنارة باوزة في الطريق ثم محراب الحرب المزين أعلاه بالفسيفساء ثم محراب مدفن دنكز تحت القبة مزين أعلاه بالفسيفساء ثم شعار تنكز وهو عبارة عن كأس مرسوم على طرفي المحراب وفي بعض الشبابيك المطلة على الطريق ثم واجهته الجميلة ذات الحجارة السوداء والصفراء وقد هدمت وقد جيء بجثة تنكز من الاسكندرية ودفن بالمقبرة بالقرب من باب الجامع . في الفترة المعاصرة اتخذ مسجده مدرسة حربية كما انشئت في قاعاته الكبيرة مهاجع لنوم الطلاب وفي العهد الفيصلي اقيمت مدرسة حربية كما اقيمت مدرسة عسكرية فيه في العهد الفرنسي وعندما خرجت فرنسا من دمشق انشيء فيه مدرسة لطلاب الجمعية الغراء الشرعية وما زال هذا الجامع حتى الآن قائماً في مكانه يؤمه المصلون ، انظر : ولاة دمشق في العهد العثماني ص ١٠٩ . ولاة دمشق في عهد المماليك ص ١١١ وص ١١٨ . الدارس في اخبار المدارس للنعيمي ج٢ ص ٢٣٨ . منادمة الأطلال ومسامرة الخيال لعبد القادر بدران . ص ٦٤ وص ٦٥ وص ٦٦ وص ٦٧ وص ١٢٠ .

(١) ميناء تقع على شواطيء المتوسط الشرقية من فلسطين كان يستخدم لرسو سفن الحجاج النصارى الأوروبيين الى بيت المقدس .

(٢) أي : معتصم .

(٣) الشاغور : احدى ضواحي دمشق الجنوبية آنئذ ويخرج اليها من الباب الصغير وكان الشاغور مقسماً إلى شطرين شطر يقع داخل سور دمشق ويطلق عليه الشاغور الجواني وشطر آخر يقع خارج دمشق يطلق عليه الشاغور البراني .

(٤) أغلقوا ،

(٥) باب السريجة : وهو حي يقع خارج أسوار دمشق القديمة من ناحية الجنوب الغربي ملاصق للدرويشية وللسنانية من ناحية الغرب والجنوب .

(٦) يريد : أحد أقرباء المنزلجي .

(٧) أطلقوا عليه النار ، انظرها فيما سبق ص ٣٩ .

خبز(١) من وجاق اليرليّة ، فقامت اليرليّة على القبقول وصاروا كلما شافوا(٢) قبقولي يتحارشوا(٣) فيه ، وجرحوا كم واحد وصار من القبقول(٤) ينكجاريّة(٥) كثير . وطالت الخنايق(٦) في البلد وعبد الله في السراية ، وسكرّت البلد جميعاً ، واحتاطت(٧) العساكر في جميع القلعة . وكل كم يوم يجي ططر في البشارة في منصب الشام إلى عبد الله باشا ، ويصير شنك والحال ماله أصل . وضرْب المدافع والقوُواص مشتغل من القلعة ليلاً ونهار ، وكذلك من برّا إلى القلعة .

وليلة الأربعاء ثاني عشر ربيع الثاني قوّصوا من القلعة مدافع كثيرة ، وصار مسبّة(٨) زايدة من القلعة/بالعياط(٩) إلى الباشا وإلى درويش [٢٤ر]

---

(١) خبز : اصطلاح يرد كثيراً في المؤلفات التاريخية في عهد المماليك وغيرهم ومعناه اقطاع من الأرض ويقابله في انظمة العصور الوسطى في غرب أوربا مايسمى «appanage ويلاحظ أن اشتقاق الكلمة جاء من كلمة خبز اللاتينية « panis » ومصدره appanare » راجع معالم واعلام في بلاد العرب قسم ١ ج١ ص ١٤ »

(٢) أي : رأوا ، عامية في بلاد الشام .

(٣) يتحارشوا : عامية شامية تستخدم حتّى وقتنا الحاضر عندما يحاول أحد جر الآخر إلى المشاجرة . محورة من فعل (حشر) .

(٤) الأصل: القبقو » وانظرها فيما سبق ص ١٣ .

(٥) انظر ماسبق ص ٤٦ .

(٦) المشاجرات .

(٧) عامية دمشقية يراد بها : « أحاطت » .

(٨) عامية دمشقية معناها شتيمة ، شتائم ، سباب .

(٩) عامية في بلاد الشام معناها : رفع الصوت. ويريد المؤلف : «أن أهل القلعة يوجهون الشتائم بأصوات مرتفعة » .

آغا ابن جعفر آغا . واشتغل الشر(١) بين العسكر وبين أولاد(٢) العمارة(٣) . وصار من الدالاتية(٤) قتلٌ ونهب وسبي حريم ، وصار شيء في العمارة غير لايق ، وأخذ متاع ، وصار بعض حريق في سوق الجديد(٥) وفي العُقيبة(٦) وبعض نهب في العقيبة أيضاً .

وفي يوم خامس وعشرين شهر ربيع الثاني حضر ططر من طرف الجزار إلى عبد الله باشا ومعه مكاتبة ، فحين قرأ المكاتبة أرسل أحضر أسعد أفندي المحاسني مفتّي الشام حالاً ، وقال له : جناب(٧) أحمد

---

(١) أي : استعرت الفتنة .

(٢) يريد : الرجال كان حي العمارة . وهو تعبير عامي دمشقي .

(٣) العمارة : أحد أحياء مدينة دمشق القديمة من ناحية الشمال الشرقي ويدخل اليها من باب الفراديس وفيه قبر عاتكة رضي الله عنها .

(٤) انظرها فيما سبق ص ١٧ .

(٥) سوق الجديد : بناه والي دمشق محمد باشا ابن العظم سنة ١١٩٥ هـ ، ويقول محمد خليل المرادي في سلك الدرر : أن محمد باشا قد أنشأ سوقاً بالقرب من داره صار به ارتفاق للمسلمين ويقع (اتجاه القلعة الدمشقية عند المدرسة الأمجدية وكان الشروع في عمارته في أوائل جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وبنى فيه لضيق البراية الموصلة الى داره سبيلا لطيفاً محكماً واجرى اليه الماء من نهر القنوات) ويبدأ هذا السوق ببوابة سوق الأروام على الجانبين إلى حد القلعة حيث لم يكن قبل ذلك عماراً (مسقوفاً) بل كان سماوياً ومعمر نصفه من الجانب القبلي واحترق هذا السوق وعمر مكانه سوق الحميدية نسبة إلى السلطان عبد الحميد الثاني . انظر « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » ج ٤ ص ١٠١ ترجمة الوزير محمد باشا . تاريخ الشام لميخائيل بريك الدمشقي ص ١١٣ .

(٦) العقيبة : احد احياء دمشق في وقتنا الحاضر وكانت آنئذ خارج اسوارها . من ناحية الشمال ولقد نشأت في العهد العباسي وهي تصغير للعقبة وسميت كذلك لوقوعها على المنحدر الذي يحد وادي النهر من الناحية الشمالية . انظر « دمشق لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتّى العصر الحاضر » — جان سوفاجيه ، ترجمة فؤاد افرام البستاني .

باشا الجزّار طالبك . وأرسله وأرسل معه أبرقين(١) دالاتية ، وتوجهوا إلى عكا . وعبد الله باشا نقل حريمه إلى بيت شيخ قطنا في القنوات(٢) . واستقام هناك ،وما عاد راح إلى بيته من كثرة القُواص الذي صاير من القلعة ومن حوالي القلعة من العسكر ، والقواص متراسل من القلعة ليلاً ونهاراً من غير فتور . وجاب الباشا واحد من الهوّاري(٣) سكّاب مدافع ، فأمر الباشا بأن يسكب مدفع كبير ، وشرع في القالب في باكية الجمال(٤) فما تم كم يوم(٥) يباشر / في شغل المدفع [٢٤ظ] إلا ونزل على عيونه النزول فراحت عيونه(٦) ، فجاب الباشا واحد غيره واشتغل في مباشرة المدفع ، وعملوا المدفع وسكبوه وبردوه

(١) كذا الأصل والصحيح « ايريقين » ومفردهما « آيريق » وهي كلمة فارسية الأصل : وتعني قطعة عسكرية خاصة معدة للعمل في المناطق الصعبة كالجبال والغابات وفي ظروف خاصة،وهم من الفرسان ولا يفارقون خيولهم وكلمة« آيريلق » ولها نفس المعنى وتعني فرقة عسكرية . راجع قاموس تركي تركي لشمسي سامي تحت كلمة « آيريق » .

(٢) القنوات : أحد أحياء دمشق الآن وكان يقع خارج أسوارها القديمة من ناحية الغرب ملاصقاً لدار السعادة وفيه قسم من قناة الرومانية استخدمت قبل القرن الرابع الميلادي واكتشف حديثاً قسم منها وهو مهدم تحت بناء مطبعة الحكومة الرسمية كما نقل واستعمل بعض حجارتها في بناء المسجد الأموي . انظر أبنية دمشق الأثرية المسجلة ص ٢٤٤ .

(٣) انظر ماسبق ص٣٩ .

(٤) باكية الجمال = بائكة الجمال والبائكة في اصطلاح أهل الشام تعني المخزن الكبير للحبوب كالقمح والشعير والذرة وغيرها ولقد سميت كذلك نظراً لبروك البوائك فيه . والبائكة في الأصل تعني الناقة السمينة . انظر قاموس الصناعات الشامية ص ٥٥ . ٢ – معالم وأعلام في بلاد العرب ص ١٠٧ .

(٥) أي لم يلبث إلا بضعة أيام . تعبير عامي في بلاد الشام .

(٦) أي فقد بصره من تأثير نزلة .

وأخذوه إلى جنينة ابن راني، ورا(١) مدرسة سيدي خليل(٢) ، وأخذوا مدفعين إلى قدام باب القلعة والساحة .

ويوم الاثنين رابع عشر جماد الثاني سنة سبعة عشر ومايتين وألف ضربوا جماعة عبد الله باشا المدافع المذكورين(٣) على قلعة الشام ، والعسكر من المواذن(٤) بالقُواص ليلاً ونهار ، فرموا من صور(٥) القلعة مقدار ثلث ذراع(٦) طول وثلث ذراع عرض من الصُّور الذي فوق السروجيّة(٧) ، ومن قدام سيدي خليل من سفل الصور ، وضايقوا أهل القلعة من كل جانب . ومن قدام الباب صار ضرب مدفع كثير فرمى من سفل مطرح النوبة(٨) بالمدافع إلى حد باب القلعة ، ثم كسروا ظهر باب القلعة العتبة من حجر واحد الفوقانية ووقع الباب فافترس(٩) العسكر على أهل القلعة . وقلّ على أهل القلعة القوت من أكل بحيث ما عاد انوجد عندهم/شيء يقتاتوا به، ولولا قلة القوت ما هم ناشدين [٢٥و]

(١) الأصل : « ورى » يريد وراء .

(٢) مدرسة سيدي خليل : ربما المدرسة الخليلية التي بناها سيف الدين بكتمر الخليلي المتوفى سنة ٧٤٦ هـ انظر: محمد كرد علي خطط الشام ج٦ ص ٧٧ .

(٣) أي أطلق جماعة عبد الله باشا قذائف من المدفع المذكور . والعبارة في الأصل غير مستقيمة .

(٤) يريد : المآذن ، واللفظ عامي .

(٥) يريد : السور . واللفظ عامي دمشقي .

(٦) الأصل : « زارع » . والمراد : هدموا من سور القلعة

(٧) السروجية : سوق تقع إلى الغرب من سور القلعة ملاصق له وبه الصناعات الجلدية وحتى وقتنا الحاضر .

(٨) أي : مكان الحراس .

(٩) أي : اقتحم وانقض .

على حصار(١) ، إلى يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رجب سنة سبعة عشر ومايتين وألف قاموا أهل القلعة على مصطفى آغا آغة القول وعلي محمد محمد آغا البارودي وصالح آغا الأرفلي وقالوا لهم : يا بتطلعوا بتواجهوا الباشا يا نحن نسلّموا القلعة(٢) ما بقي لنا طاقة على القلة والجوع . فقالوا لهم : تصَبّرّوا(٣) علينا كم يوم آخر . فما رضيوا(٤) . فحين ظهر لهم خيانة جماعتهم وتفريق كلمتهم ، وليلتها نزل السّقّا(٥) أحمد ومقدار ناس(٦) هربانين فقالوا : نحن نواجه الباشا وكيف ما صار يصير وبالله المستعان . فطلعوا الثلاثاء من باب القلعة وحضر درويش آغا ابن جعفر آغا كيخية عبد الله باشا ورؤساء العسكر وتسلّموهم وأخذوهم إلى السرايا إلى عند عبد الله باشا الوزير ، فواجهوا الباشا ، فأمر الباشا بقتل الثلاثة ، فخنقوهم ورموهم قدام باب السراية ، وطالع منادي الباشا(٧) : أما إلى بقية أهل القلعة لأحد يتعارضهم(٨) بوجه

---

(١) أي : لم يهتموا بالحصار المفروض عليهم عامية دمشقية .

(٢) العبارة بالعامية يريد بها : « إما أن تخرجوا وتقابلوا الباشا أو نسلمه نحن القلعة » .

(٣) أي : انتظرونا بضعة أيام أخرى .

(٤) كذا الأصل ، وهي : وما رضوا .

(٥) السقا : ربما هو السقا باشي وهو رئيس السقائين.والسقائون هم الذين يأتون بالماء في قرب خاصة سواء أكانت على اكتافهم أو على الدواب أو الرواحل وكان هؤلاء يرافقون قافلة الحج ويؤمنون لها المياه من منابعها .

(٦) أي : عدد من الناس . عامية دمشقية .

(٧) أي : فأرسل الباشا منادياً .

(٨) يريد : أما بقية أهل القلعة فلا أحد يعارضهم .

من الوجوه ولا أحد يأخذ منهم شيء . فطلعوا/وراحوا إلى سبيلهم وما أحد تعارضهم ونادى منادي ثاني في البلد : أمان تفتح الخلق تبيع وتشتري من غير معارض . فصاروا الخلق يساووا دكاكينهم ومطارحهم(١) وشرع الباشا في عمارة صور القلعة وعمارة الباب والصور الثاني . وتم كل شيء على حكمه . [٢٥ظ]

وإجا خبر بأن عبد الرحمن أفندي بن شيخ مراد أوّل مادري بأن القلعة تهدمت من بعض أجنابها(٢) ، وأهل القلعة سَلّمَتْ ، وقَتَل عبدُ الله باشا آغةَ القُول مصطفى آغا الأُرفَلي وصلوا والبارودي(٣) ، توجه(٤) من نحو جهت حلب إلى جهة الشام ، ودخل يوم الخميس تاسع وعشرون رجب ، وطلعت الأعيان وخَلْق كثير لاقوا إلى عبد الرحمن أفندي ، واستقام في الشام .

ويوم السبت غرة شهر شعبان لبّس عبد الله باشا محمد آغا ابن عقيل فروة على متسلّمية الشام في غيابه .

ويوم تاريخه أيضاً لبّس محمد ابن البحطيطي فروة على الباش شاويش شية(٥) اليرلية بالشاويش خانه(٦) ، وعزَل قَدّور شاويش .

(١) أي : يصلحون دكاكينهم وأماكنهم ، والتعبير عامي في بلاد الشام .

(٢) أي : جوانبها .

(٣) كذا الأصل ، والعبارة مضطربة و عله يريد : مصطفى آغا آغة القول ، وعلي محمد آغا البارودي ، وصالح آغا الأورفلي . انظر الصفحة السابقة .

(٤) أي : توجه عبد الرحمن أفندي بن شيخ مراد .

(٥) باش شاويش شية : ربما باش شاويشية كما يستخدم المؤلف مثل هذه الألفاظ (متسلمية. منصبية الخ...) والمقصود هنا « منصب باش شاويش . واذا كان المقصود كلمة «شية» بسكون الياء التي يستخدمها عامة الشام حتى وقتنا الحاضر بمعنى « خاصة » فكذلك لا يختلف المعنى ويكون معنى الكلمة أيضاً منصب باش شاويش اليرلية .

(٦) شاويش خانه : كلمة مكونة من مقطعين شاويش وخانه وهي تعني مكان او ثكنة وبمجموعها يكون مقر أو ثكنة الشاويشية .

[٢٦و] ويوم الاثنين دخل قبجي المنصب إلى الشام و/ صار ألاي عظيم ، وابّس الباشا الأعيان وأرباب المناصب كجري العادة . وبعد خمسة أيام يوم الجمعة لبّس مصطفى آغا آغة التفكجيّة آغا قُول ، وعزل الآغا العتيق ، والباشا المذكور تغرّض على آغة اليرليّة .

ويوم التلبيس يوم إجا قبجي المنصب لبّس الأعيان ولبّس حسن آغا كيخية اليرليّة وقيّم مقام وكيل عن آغة الينكجرية .

وثاني يوم طلع آغة الينكجرية من البلد فاراً من الباشا والعسكر ، فركّب الباشا وراه خيل(١) فلاقوه في الطريق ومرادهم يبطشوا في الآغا ، فافترس عليهم(٢) وقتل منهم اثنين وتوجه إلى حال سبيله فتوجه إلى إسلامبول فوصل بسلامة إلى إسلامبول ، وإجا منه مكاتبة إلى الشام بأنه وصل بالخير وعن قريب جايه إلى الشام .

وتوجه الباشا إلى حماة(٣) والعسكر معه ، وظلم في حماة ظلم كثير . وفرّ هارباً غالب أهل حماة . وإجا عبد الله باشا من حماة إلى الشام في عشرين رمضان.وتبع في الظلم درويش آغا بن جعفر آغا كيخية الباشا حالاً فبدأ بالمعبوك والتبن ، غرارة الشعير بسبعة قروش/أخذ [٢٦ظ]

(١) أي أرسل خلفه فرساناً .
(٢) أي : انقض عليهم .
(٣) الأصل : « حما » .

ثمنها مايتين وخمسين قرش وقنطار،(١) التبن بسبعة قروش،والذخيرة(٢) مايتين ألف بل أزيد ، واشتغل بطرح الجمال والمعزة والطرابش(٣) على الدكاكنجية(٤) ، وطرح الصابون والزنانير(٥) والاجاتية(٦) ، وطرح القمح والشعير والبصل وأشياء كثيرة حتى شعل(٧) الشام بالنار

(١) القنطار : وحدة قياس للوزن كان يختلف في دمشق عنه في مصر وفي دمشق كان يعادل ٢٥٦،٥ كيلو غرام أي مائة رطل بينما في مصر يعادل ٤٤،٩٢٨ كيلو غرام انظر : مقالة الدكتور عدنان الخطيب في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق العدد ٣٨ سنة ١٩٦٣ ص ٤٩٣ .

(٢) الأصل : « الزخيرة » وانظر الكلام عليها فيما سبق ص ٥٠ .

(٣) الأصل : « الطرابيش » ولا معنى لها هاهنا ، ولعل الصحيح الطرايش كما أثبتناها وهي جمع طرش بالصيغة العامية ، والطرش : القطيع من الغنم أو الماعز أو البقر وهو معروف عند من يتخذ مهنة الرعي من البدو والفلاحين في بلاد الشام .

(٤) مفردها : دكنجي . وهو صاحب الدكان ، والجمع تركي الصيغة .

(٥) الزنانير = جمع زنار وهو قطعة قماش طويلة تلف على وسط الانسان (رجل أو امرأة) أو فتى أو فتاة آنئذ ويختلف نوع القماش ولونه وطول الزنار وكان يخاط إلى طرفه ابزيم من حديد لتثبيته وقد يكون الزنار من جلد مثقوب وتركزت صناعة هذا النوع من الزنانير الجلدية في سوق السروجية من دمشق الذي يقع على حافة قلعة دمشق الغربية « راجع قاموس الصناعات الشامية ج١ ص ٣٩٣ ». كما تميز أهل الذمة في العصور الوسطى بلباس الزنار .

(٦) كذا الأصل ، ولعلها : « الألاجه » والألاجه : نوع من الأقمشة يشبه في وقتنا الحاضر قماش التفتا وهو أحدث عهداً من (الصرتي) ومن أصنافه الثلاثة الحرير والكتان والقطن ساذج (ساده) ومنكش وألوانه عديده ومن الألاجه (الهندية) وهي بديعة وغالية الثمن وبأشكال مختلفة منها (المصرية) أيضاً (وكمخه) ومشمنهو مسننة وعطافية وكانت صناعتها وتجارتها رائجة آنئذ في دمشق وغيرها . وهي حرفة شريفة وتحتاج إلى رأس مال كثير ولقد كان لها أنوال عديدة في أماكن متفرقة من دمشق وعمل بها كثيرون من ابنائها على اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم الاجتماعية — انظر : مجلة المشرق العدد ٥٨ السنة ١٩٦٤ من منشور للبطريرك يوسف حبيش عام ١٨٣١ ص ٤٥٧ . ٢ — قاموس الصناعات الشامية ج١ ص ١٣٩ .

(٧) تعبير عامي ، يريد به : حتى أصبحت الشام كالجحيم من الظلم وابتزاز الأموال .

والظلم وإكرامية الباشا من البلد أيضاً ، ونحن على هذه الحال نستعين(١) بالله السميع البصير فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ولبّس الباشا حسن آغا آغة البرلية متسلم على الشام سنة سبعة عشر ومايتين وألف في شهر شوال .

فبعد خروج الباشا إلى طريق الحج الشريف فبوصوله إلى المزيريب ركبه المطر والهواء(٢) والبرّد ، وارتبط(٣) الحج في الدلي(٤) سبعة أيام حتى فر من الحج خلْق كثير ، وذهب نصف الحج من كثرة الأمطار.

واشتغل حسن آغا بالظلم في الشام على القرايا في الطروحة(٥) والإكراميات وفرض الذخاير ومعينة الجردة(٦) وغير ذلك من المظالم

---

(١) الأصل : « مستعين » .

(٢) الأصل : « الهوى » .

(٣) عامية يريد بها : توقفت قافلة الحج .

(٤) قرية في حوران جنوب الصنمين على طريق الحج .

(٥) مفردها : طرح . انظرها فيما سبق ص ٢٢ .

(٦) الجرده : هي من توابع الحج وتتكون من خبز مجفف ، بقسماط وزيت وارز وشعير وعليق للجمال وملابس مما ينفع الحجاج وصابون وقوات تحمي هذه الجردة يلاقي بها أحد ولاة حلب أو طرابلس أو صيدا قافلة الحج في هديه حيث تبعد عن دمشق مقدار ٢٢ يوماً كما تبعد عن المدينة المنورة ثلاثة أيام، أو يلاقي بها للحجاج إلى معان ليسد النقص لديهم بهذه المواد وتعود الجردة بمعية قافلة الحج إلى دمشق . ولقد ألحقت الدولة العثمانية ميناء اللاذقية بباشوية طرابلس ليستعان بايراده على تجهيز قافلة الجردة . وكان والي طرابلس يقيم أربعة أشهر بطرابلس ومثلها في اللاذقية أما الأربعة اشهر الباقية فيقضيها في تنفيذ مهمة الجردة ذهاباً واياباً ولقد أطلق عليه (الجردي باشا) وكان يستغل الوالي تكليفه بهذه المهمة لفرض المغارم على التجار الفرنسيين وغيرهم ويقدر المبلغ الذي تكلفه الجردة بحوالي ٧٥٠ كيساً . انظر : معالم وأعلام ج١ قسم١ ص ٢٨٣ — ٢ — حوادث دمشق اليومية المقدمة ص ١١ وص ١٢ —٣ — مجلة الحوليات الأثرية السورية المجلد ١٧ سنة ١٩٦٧ ص ٣٩ .

الذي لم يسمع بها أثر في السابق حتى / قرب مجيء الجوحدار الحج الشريف(١) . [٢٧و]

[سنة ثماني عشرة ومائتين وألف]

فاشتغلت الأخبار المكدّرة إلى أن إجا الجوخدار الحج الشريف ثاني عشر صفر سنة ثمانية عشر ومايتين وألف ، وكشف خبر الحج بأن الوهّابي(٢) هدم المزارات بمكة المشرفة وقتل بعض

---

(١) يريد : جوخدار الحج الشريف .

(٢) هو الأمير سعود الكبير وهو من أتباع محمد بن عبد الوهاب وأطلق العثمانيون على هذه الجماعة اسم « الوهابيين » وأحياناً الخوارج جمع « خارجي » . أما الوهابيون فكانوا يلقبون أنفسهم بالموحدين حيث يعتبرون من سواهم من المسلمين غير موحدين . أما مؤسس هذه الحركة فهو محمد بن عبد الوهاب المولود سنة ١١١٥ هـ = ١٧٠٣ م والمتوفى سنة ١٢٠٦ هـ = ١٧٩١ م نشأ في العيينة من بلاد نجد وتعلم ودرس على رجال الدين الحنابلة وسافر إلى المدينة المنورة وأقام فيها نحو شهرين ثم طاف بكثير من البلدان الاسلامية لإتمام تعليمه فزار البصرة وبغداد وكردستان وهمدان وأصفهان وهناك درس فلسفة الإشراق والتصوف ثم رحل إلى « قم » ثم عاد إلى بلده واعتكف عن الناس ثم خرج بدعوته الجديدة وأهم مسألة شغلت ذهنه واعتبرها عماد الاسلام هي التوحيد (لا اله إلا الله) التي تميز الاسلام عما عداه من الأديان ويرى أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد دعا لذلك أصدق دعوة فلا أصنام ولا أوثان ولا عبادة الآباء أو الأجداد ولا أحبار ولا نحو ذلك ولذلك أطلق على نفسه واتباعه اسم (الموحدين) ويرى أن التوحيد هو مزية الاسلام الكبرى وقد دخله الكثير من المفاسد مع الزمن ويظهر أن محمد بن عبد الوهاب قد تأثر باستاذه (ابن تيمية) عن طريق دراسته الحنبلية وكان ابن تيمية إمامه ومرشده وباعث تفكيره والموحي اليه بالاجتهاد والدعوة إلى الاصلاح . ولقد شكل الوهابيون خطرا ماثلا على الدولة العثمانية وهددوا الأماكن المقدسة في الحجاز أكثر من مرة كما هددوا طريق قافلة الحج وتعاون عبد الوهاب مع أمير نجد السعودي من أجل الدعوة ولم يمض وقت طويل حتى سيطرت الدعوة على نجد وبلاد عارض والحسا والقطيف ثم الحجاز ومكه والمدينة والطائف وغالب الجزيرة العربية وهدد الوهابيون كربلاء في العراق وجنوب حوران من بلاد الشام كما أرسلوا للسلطان العثماني وللملوك المسلمين والولاة يدعونهم برسائلهم تلك للإسلام الحق . وفشل ولاة دمشق كما فشل من قبلهم ولاة العراق في القضاء

أشخاص، وصار بين طائفةمن الوهابية وبين عبد الله باشا بن العظم أسير الحاج دكش(١) واقتتل الفريقان(٢) ، وصار يوم بين الحرمين يشيب الأطفال ، وقتل من الوهابية خلقٌ كثير ، وأيضاً من جماعة عبد الله باشا ،وانتصر عليهم،وجاب الحج بالسلامة إلى الشام . وصار غلاء كثير بعد مجيء الحج ما أحد بيعرف(٣) كيف صار بالحرمين الشريفين .

ودخل الحج يوم الخميس إلى الشام ثامن عشر شهر صفر سنة ثمانية عشر ومايتين وألف .

بعده بخمسة أيام إجا من قبل إسلامبول جوخدار وططر بمنصب الشام إلى عبد الله المذكور . وإنعام القدس وطرابلس ونابلس وحمص وحماة . وإجت وكالة آغة اليرلية إلى حسن أفندي رزمنجي دفتردار

على دعوتهم واضطر السلطان العثماني للاعتماد على محمد علي باشا والي مصر حيث أرسل اليهم حملة بقيادة ابنه طوسون باشا في سنة ١٨١١ م وبعد حروب ومعارك عديدة خاضها الجيش المصري ضد الوهابيين استطاع ابراهيم باشا النجل الثاني لمحمدعليباشا احتلال الدرعية وتخريبها في سنة١٨١٨وأسر عبد اللهبنسعود و أرسلهإلىمصر وقتلعلى يد السلطانفياستانبول فيما بعد . انظر : ١ — زعماء الاصلاح في العصر الحديث – أحمد أمين ص ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٩ . ٢ — عصر محمد علي ، عبد الرحمن الرافعي ص ٩٧ . ٣ — حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ج٢ ص ٦٦٥ و ص ٦٦٦ . ٤ — كتاب الدروز للكابتن بورت الفرنسي ترجمة عادل تقي الدين ص ١٢٨ .

(١) دكش : عامية شامية وتعني أثار واستفز وما زال العامة يقولون دكش فلان الحطب في الموقد أي : أجج النار فيه .

(٢) الأصل : « الفرقين » .

(٣) أي : يعرف وزيادة الباء على المضارع في عامية أهل الشام معروفة .

حالاً ، واستقام آغة اليرلية في إسلامبول . / وحسن أفندي اتعاطى(١) [٢٧ظ]
الأحكام في الشام على اليـرْليّة .

واستقام الحال على ذلك إلى عشرين يوم من شهر ربيع الأول إجا طظر من قبل إسلامبول ومعه خط شريف إلى عبد الله باشا والي الشام حالاً في صاري عسكر أنه على الوزير المرسول(٢) إلى عبد الوهاب الخارجي(٣) الذي من قبل مكة والمدينة المشرفة . وفرض الشعير المبايعة على البلاد ولمهنّا من غير ما إجا أحد .

وعمل ركبة(٤) وعساكر وتوجه إلى نحو طرابلس ومراده يضارب أهلها . وفي خروجه من الشام خرّب بعض البلاد من قرايا الشام ونهبوا العسكر بعض بلاد من قرايا الشام وغيرهم(٥) إلى أن وصلوا إلى طرابلس ، فحاصر طرابلس والقلعة ، وما بقى من نساء طرابلس إلا خرجت(٦) وراحت إلى إبلة(٧) طرابلس من خوفهم . والمتسلم في قلعة طرابلس محاصر(٨) فبلغنا أخبار إلى الشام بأن المضاربة وقعت بين عبد الله باشا

(١) أي باشر الحكم .

(٢) المرسل .

(٣) كذا الأصل ، وفي العبارة اضطراب كبير ولعله يريد : ان الدولة العثمانية عينت قائداً للحملة لقتال الأمير سعود الكبير الوهابي ، وأرسلت إلى عبد الله باشا العظم أمراً لشراء الشعير لهذه الحملة ، فقام بذلك ولم يأت أحد من أسلامبول .

(٤) أي : حملة .

(٥) يريد : وغيرها .

(٦) يريد : وما بقي من نساء طرابلس امرأة إلا خرجت .

(٧) كذا الأصل ولعلها : (اسكلة) أي ميناء . أو قبلة ، أي : جنوب

(٨) أي معتصم .

وعسكره وبين أهل طرابلس من القلعة مدة أيام ، فقوي(١) راح من
[٢٨و] /عسكر الباشا خلق كثير موت وجروحة ، وأحمد باشا الجزار متراسل(٢)
عسكره معينة(٣) إلى أهل طرابلس . والأخبار عندنا(٤) في الشام إلى
يوم الاثنين ثامن عشر من شهر جماد الأول سنة ثمانية عشر ومايتين
وألف: أحمد باشا الجزار(٥) وحضر من قبل أحمد باشا الجزار نحو
ألفين واحد وصحبتهم أسعد أفندي المحاسني مفتي البلدة حالاً ،
ومعهم صورة خط شريف من قبل الدولة العلية في منصب الشام ،
ومكتوب إلى محمد آغا ابن عقيل في متسلمية الشام ، فقروا الفرمان
وصورة الخط الشريف الجميع من أعيان البلد وحضورهم وصحبتهم
بيوردي(٦) إلى محمد آغا ابن عقيل بمسك عبد الرحمن أفندي المرادي ،
وحسن أفندي رزمنجي دفتردار حالاً ، ووكيل آغة اليرلية ، وحسن
آغا متسلم حالاً عبد الله باشا ، وسعيد ابن جعفر آغا ، وعباس شربجي
ابن سَبَّح ، وإسماعيل آغا قباني قلفة، ومُلاّ حسن كاتب المعبوك .
فمسك الجميع وحطّ(٧) البعض في قلعة دمشق ، والبعض في جنزير(٨)

---

(١) فقوي راح = كناية عن الكثرة وكلمة قوي تلفظ في ريف مصر وخاصة صعيدها للدلالة على الكثرة والشدة حتى وقتنا الحاضر . وربما يدل مايبدر من المؤلف من مثل هذه الألفاظ على أنه من أهل جنوب مصر .

(٢) أي : مستمر متواصل .

(٣) أي : اعانة .

(٤) الأصل : عند « .

(٥) انظر ص ٥

(٦) انظرها فيما سبق ص ٤٨ .

(٧) أي : أودع وألقي .

(٨) كذا الأصل . وانظر عن الجنزير ماسبق ص ٥٨ ، ولعله يريد في السجن الموقت في السرايا .

السرايا / وحالاً ركب ططر ابن عقيل وكتب عين الواقعة من غير [٢٨ظ]
فتنة ولا تعارض من أحد(١) . وأرسل الططر إلى عكا يخبر الباشا بالذي صار بالقبض عليهم والأمر أمركم . وثاني يوم جاب المتسلم إبراهيم آغا ابن العظم ، والسيد خليل الصبّان ، والطحان ، وسالم طيورة ورفعهم إلى القلعة . وأهل البلد في بيعهم وشرائهم من غير معارض . ولا حولا(٢) ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وأيضاً رفع محمد آغا ابن طالوا إلى القلعة وسلامغصي(٣) عبد الله باشا والسيد أمين ابن الأيوبي ، فاجا خبر من الجزار إلى ابن عقيل ما أحد اطّلع عليه . فليلة الاثنين خنقوا عبد الرحمن المرادي وحسن أفندي الدفتردار في قلعة دمشق . ويوم الخميس ثامن عشر من شهر جماد الأول قطعوا رأس عباس شربجي ورموا الرأس والجثة قدام باب السرايا ، ووجهوا شربجية(٤) إلى طالب ابن محمد آغا عقيل .

ويوم تاريخه إجا باش جوخدار في مقرّر الشام إلى الجزار وخبّر بأن القبجي طلع إلى / عكا ومشوّش(٥) وجابوه بألاي إلى السراية ، وعزلوا [٢٩ر]
حمزة أفندي العجلاني من النقابة ، ولبّسوا خليل أفندي الصدّيقي نقيب الأشراف بموجب بيوردي من الجزار .

وفي يوم الجمعة اجت أخبار من حمَاة بأن عبد الله باشا العظم أخذ حما بالسيف. فكان بالسابق(٦) لمن(٧) لبّس محمد آغا ابن عقيل

(١) أي : وكتب الططر الواقعة كما شاهدها دون تدخل من أحد .
(٢) كذا الأصل .
(٣) كذا الأصل ، ولم نهتد إلى تبينها .
(٤) انظرها فيما سبق ص ٢٧ .
(٥) أي مبلبل الفكر .
(٦) أي : سابقاً ، عامية دمشقية .
(٧) أي : لما وهي عامية دمشقية .

بعث متسلمين إلى حما وإلى حمص وإلى بعض البلاد . فصار ديوان في المحكمة عند القاضي ، واجتمع الرأي بأن يكاتبوا عبد الله باشا بأنك معزول من قبل الدولة العلية فا حقن دم العباد وارجع إلى منصبك ديار بكر ، وإلا خربت بيوتك وانضبط هَلّيّ لك(١) في الشام . والسيد أمين الأيوبي طالعوه إلى أسعد أفندي المحاسني مفتي الشام حالاً وقطعوا(٢) جرمه بماية وعشرة أكياس وإسماعيل أفندي أيضاً بماية وعشرة أكياس . والسيد خليل الدّقّر بخمسة عشر كيس وإسماعيل بيك العظم بخمسة عشر كيس . وعسكر الجزار متواصل من عكة إلى الشام .

وفي يوم السبت تاسع جماد الثاني وصلت / أخبار من عند عبد الله باشا بأنْ(٣) متوجه إلى الشام وأرسل تذاكر إلى البلاد : عليكم أمان الله ورسوله ولا أحد يرحل من مكانه إلى أن وصل إلى العسال(٤) ونصب عرَضيّه عند الزيتون واستقام هنالك(٥) . وأرسل إلى الشام بأن يرسلوا له فرمان منصب الجزار ، والشام محاصرة ، واليَنكجرية على باب المدينة ، وعلى كل باب قُلُّق(٦) ، والنقل مشتغل من الحارات الخارجة(٧) إلى داخل المدينة من خوفهم من عبد الله باشا لا يدخل(٨) [٢٩ظ]

---

(١) عامية معناها : « الذي لك » .

(٢) انهوا

(٣) أي : « بأنه » واللفظ عامي .

(٤) كذا الأصل ، وهي : « العسالي » انظرها فيما سبق ص ١٤ .

(٥) الأصل : « هنك » .

(٦) كلمة عامية ولعلها تركية الأصل : وتعني مخفر للحراسة .

(٧) أي : الأحياء التي خارج السور .

(٨) عامية يريد : « أن يدخل » .

بالسيف وينهب البلد . وحاصرت(١) القلعة ونصبوا المدافع على الأبراج وصار إلى الخلق غمٌ زايد(٢) من كثرة النقل ودخول الحريم إلى المدينة ، والناس كلها تحت الصلاح(٣) ، والأخبار من كل جانب بالقيل والقال كثير .

فاستقام عبد الله باشا في العسالي ليلتين ، وفي الليلة الثالثة ليلة السبت اشتد الأمر وانْوَهَمتِ(٤) الخلق إلى أن أذن العشاء ، والعالم(٥) في باب الله تحت السلاح ، إذ رأوا أزوال(٦) من قبل عبد الله باشا فصاحوا عليهم وأطلقوا عليهم البندق(٧) فولوا / منهزمين ، فاتصلت [٣٠و] الأخبار إلى المدينة وإلى كل مكان ، وضجت الناس ضجة عظيمة ، وكُلْ مِنْ يحكي شكل وعين الأمر ما في شيء(٨) ولا عبد الله باشا متحرك إلى الساعة بالأربعة(٩)من الليل رحل عبد الله باشا من العسالي ودَشَّرَ(١٠) مدافعه وخيامه وخزينته وارتحل . فوصل الخبر إلى باب الله بأن الباشا رحل ،فبعث المتسلم كَشَفَ فوجد الأمر صحيح . فانفردت(١١)الخلق إلى العسالي فوجدوا الأمر كما حكي ، وخبروا

(١) يريد : اعتصمت حامية القلعة بها .
(٢) أي : وأصاب الناس غم زائد .
(٣) اللفظ دمشقي ، يريد : السلاح .
(٤) أي داخل الناس وهم .
(٥) أي الناس : عامية دارجة حتى اليوم .
(٦) الأصل : « ذوال » . والزول : الشخص ج أزوال .
(٧) أي : طلقات نارية .
(٨) التعبير عامي ، يريد : وكل يروي رواية مختلفة عن الأخرى وحقيقة الأمر ليس هناك شيء .
(٩) أي حوالي الساعة الرابعة . تعبير دمشقي .
(١٠) أي ترك .
(١١) تعبير عامي دمشقي ، أي : ذهب الناس زرافات ووحدانا إلى العسالي .

بأن عسكره طلبوا منه علايفهم(١) الماضية فأوعدهم(٢) حتى يدخل إلى الشام ، ثم خان(٣) العسكر عليه . وتحققوا أن المنصب على الجزار وقالوا للباشا : نحن ما نعصا(٤) أمر الدولة العلية ، لأن منصب الشام ما هو عليك(٥). فاستحس عبد الله عين الغدر من عسكره فركب حصانه ودشّر عرضيّه جميعهم بالمدافع والزّنبركات(٦) والجمال والبغال وجميع ما عنده ، وركب معه الكنج(٧) يوسف

(١) أي رواتبهم . مفردها : علوفة .

(٢) أي : فوعدهم .

(٣) أي : تمرد .

(٤) كذا الأصل وهي : نعصي واللفظ عامي دمشقي .

(٥) أي ليس لك .

(٦) الزنبركات : مفردها زنبورك وتعني المدفع الصغير الذي يحمل على ظهر الجمل . وكان القوس الزيار والزنبورك والجرخ من أسلحة العصور الوسطى وكان يسمى باللغة التركية «تراوركو» ولهعدةأنواع وقد احتفظ بهذه الأسلحة كأدوات الرياضة حتى يومنا هذا وذلك في جمعيات القواصين (كيمانكيش) في أوق ميدان في استانبول حيث أقيم مكان للتدريب عليها. وفي هذا الميدان نصب من الرخام يدل على مدى شدة رمية السلطان محمود الثاني ويقال إن القوس الزيار قد استخدم أول مرة ضد العرب من قبل الانكليز في الحروب الصليبية. ويبدو أن اسم المدفع هذا قد اشتق من هذه الأسلحة بعد أن أدخل البارود كقوة دافعة . انظر : ١ – دوزي ج١ ص ٦٠٥،٢ – . قاموس التركي الفرنسي كلمة زنبورك

(٧) الكنج : في قاموس شمسي سامي تحت كلمة «كنج» تعني الثؤلولة والوجه الطفح والكنج يوسف هو والي دمشق فيما بعد وربما كلمة كنج هذه منحوتة من كلمة (آقنجي) التركية التي تطلق على نوع من الجند عند الأتراك العثمانيين الأول حيث كان الاقنجي في بداية الفتح العثماني يسيرون في طليعة الجيوش العثمانية ويلقون الرعب في قلوب الأعداء بحركاتهم السريعة ويعيشون على الاسلاب والغنائم ظهروا لأول مرة في السنوات الأولى لتوطيد الحكم العثماني في آسيا الصغرى وكان في جهة الروم ايلي عشرون ألفاً منهم وحين تقع الحرب كان امراؤهم يجمعون منهم نحو أربعين ألفاً إلى خمسين ألفاً وكان هؤلاء من الفرسان المتطوعة والخفيفة ويشاركهم بعض أفراد عشائر وقبائل أرمينيا وكردستان وألبانيا والجبل الأسود في ذلك مقابل إعفائهم من الضرائب وعدم التدخل في شؤونهم الداخلية كما أخذت هذه الكلمة معنى آخر وهي الحدث انظر : معالم وأعلام

والملا اسماعيل نحو المرج(١) ، ونهب في طريقه كم ضيعة(٢) .

وأما عسكر الشام الذي للجزار فثاني يوم طَلّعُوهم(٣) البرلية والمتسلم والمفتي/ وجابوا جميع عرضي عبد الله باشا بالألاي(٤) إلى السراية . وصار كل من يحكي على عبد الله باشا شكل(٥) ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . [٣٠ظ]

والعساكر متصلة من عكة إلى الشام ، ونَزّلَهم المتسلم حول البلد ، وكتب وأرسل ابن عقيل ططر إلى الباشا يخبره بالذي جرى ووقع ، وطَلّع منادي(٦) أمن وأمان وقلة معارضه . ففتحت الخلق كجري العادة تبيع وتشتري مثل عادتهم وراحت على من راح .

وأما من خصوص سعيد ابن جعفر آغا خَلّص حاله من المتسلم بماية وثلاثين كيس بشرط لا يبيع أواعيهم(٧) ، وارتضوا بذلك هو وأهله ، وصار ينزل إلى سوق الأروام(٨) ويبيع أواعيهم ويدفع إلى السرايا .

في بلاد العرب ج١ قسم١ ص ٥١ . تاريخ جودت المقدمة ص ١٠١ . — المجتمع الاسلامي والغرب — الترجمة ج١ ص ٣٣٣ ص ٢٣٤ ص ٢٤٧ .

(١) قرية مرج السلطان تقع على طرف غوطة دمشق مباشرة من الناحية الشرقية وعلى بعد عشرين كيلو متراً من مدينة دمشق

(٢) أي : عدة قرى .

(٣) أي : أخرجوهم . والتعبير دمشقي عامي .

(٤) أي بموكب احتفال .

(٥) التعبير بالعامية الدمشقية معناه أن الأقوال فيه اختلفت على ألسنة الناس.

(٦) أي ارسل منادياً في البلد . وكذا حيث ترد.

(٧) أي المتاع من لباس وأثاث وغير ذلك ، وكذا حيث ترد .

(٨) أحد أسواق دمشق القديمة ، ويمتد بمحاذاة السوق الجديدة (سوق الحميدية

وأيضاً رفع محمد آغا ابن أيوب آغا إلى القلعة ، وحسن بيك ألآجاتي وصابر جلال كلي .

وأما حسن آغا كتخدا الزمرة اليرلية طالعوا(١) إلى باب الآغة وحاسبوه الوجَقْليّة(٢) ، حاسب على الوجاق(٣) خمسة وسبعين ألف دين على الوجاق . فحاسبوه سقّطُوا/ الخمسة وسبعين هلي له(٤) وتَبَقّا عنده اثنين وثلاثون ألف قرش إلى الوجاق علايف(٥) الينكجرية وصار يورد أوّل بَوّل(٦) يبيع أواعيه ويدفع إلى السراية [٣١و]

وأما من خصوص عباس بيك ، بعد ما قتلوه مسكوا أولاده من الخارج وحبسوهم في السراية ، وظبط هلّي(٧) له في الضيَّع(٨) وطلب

الآن) من الشرق إلى الغرب ، ويقع في ناحيته الجنوبية ، وهو عبارة عن سوق مبنية بالحجارة على شكل أقواس وقناطر ، وفي السقف عدة منارات صغيرة تسمح بولوج نور الشمس إلى الداخل لاضاءتها . وعلى الجانبين دكاكين صغيرة مبنية بطريقة حجارة العقد. يباع فيها الأثاث القديم وبعض العاديات ، ومازال يستخدم لهذا الغرض حتى وقتنا الحاضر وقد أفاد العلامة محمد أحمد دهمان أن الجند الأتراك كانوا يبيعون ويشترون فيها بعض مهماتهم العسكرية .

(١) أي أرسلوا به .

(٢) نسبة إلى الأوجاق . وهم جنود أوجاق الانكشارية اليرلية .

(٣) الوجاق والصحيح : الأوجاق تركية وتعني الموقد – وهنا تعني صنفاً من الجند

(٤) عامية ، فصيحها : التي له . وكذا حيث ترد .

(٥) انظر : ص ٩٢ .

(٦) عامية ، فصيحها : أولا بأول .

(٧) عامية ، فصيحها : الذي .

(٨) جمع ضيعة .

منهم مايتين كيس(١) ما عدا الذي أخذه . وطالعوا(٢) من عند تابع(٣) درويش آغا نحو أربعين ألف قرش متاع ودراهم .

وفي يوم الجمعة سادس شهر رجب إجا من نحو عكا إلى الشام كنجي(٤) أحمد وجايب بيوردي(٥) من قبل أحمد باشا الجزار في إرسال أسعد أفندي ابن محاسن، فَجَابَهُ(٦) المتسلّم حالاً وقرّأه البيوردي ، فقال : سمعاً وطاعاً(٧) ، ولكن مرادي روح(٨) إلى البيت أقْضي أغراض(٩) . فما خلاّه(١٠) المتسلم ورَسّمَ(١١) عليه في السراية الساعة بالخمسة(١٢) من الليل . أرسله إلى عكة مع الكنجي أحمد ، وصار حمزة أفندي العجلاني وكيل الإفتاء والنقابة أصالة ببيوردي من قبل الجزار أحمد باشا .

وفي أسنا(١٣) الأيام/هرب محمد آغا ابن طالوا ، وبعد سبعة أيام [٣١ظ]

---

(١) صوابها : مائتي كيس .
(٢) عامية ، فصيحها : أخرجوا .
(٣) التابع : العبد أو المملوك .
(٤) الكنجي وربما اشكنجي ، وكانت هذه التسمية تطلق على السباهي ، وهو السريع الجري . راجع : المجتمع الاسلامي والغرب الترجمة ج١ ص ١٧٣ .
(٥) رسالة .
(٦) عامية ، فصيحها : فجاء به .
(٧) عامية ، فصيحها : سمعاً وطاعة .
(٨) عامية ، فصيحها : أروح . أي اذهب .
(٩) عامية ، فصيحها : أقوم ببعض شؤون البيت .
(١٠) فصيحها : لم يسمح له .
(١١) عامية ، فصيحها : وضع عليه حراسة .
(١٢) فصيحها : الساعة الخامسة ليلا .
(١٣) عامية ، فصيحها : في أثناء .

مسكوه من التعديل(١) مزيّي بصفة حُرمة بالأَبْزاز(٢) ؛ فمسكوه وأخذوه لى السراية وضربوه عصي وعزّروه وأخذوه إلى القلعة .

وإجا دفتر من قبل الجزار من مدة سنة تسعة ومايتين وألف في بواقي على أهل الشام ، وصار المتسلم يحصّل هل بواقي(٣) من أربابها ، كله ظلم وبهتان . واستمر الأمر على ذلك نسأل الله اللطف بالمقدور .

وفي هذه المدة الحنطة موجودة وثمنها ستون قرش ، والشعير بأربعين في أول السنة إلى هذه المدة . من الظلم صار القمح ماله وجود ، وكل من يبيع بثمن مجهر ومخفي بسبعين وبثمانين قرش صاغ ماله وجود.

ففي هذه الفترة يوم الاثنين عاشر شهر رجب سنة ثمانية عشر ومايتين وألف إجا من قِبَل أحمد باشا الجزار أناس دالاتيّة ومسكوا محمد آغا ابن عقيل وأخذوا حالاً(٤) إلى عكة .

وثالث يوم إجا من قِبَل أحمد باشا الجزار هاشم آغا دُزدار(٥) قلعة الشام سابقاً متسلم الشام حالاً ، وصار حسن آغا قباني وكيل آغا اليرليّة ، وكيخته أوجاق(٦)/وإجا كنج أحمد آغة قُول في قلعة دمشق. [٣٢ر]

---

(١) التعديل : فرع من حي القنوات بدمشق .

(٢) أي في زي امرأة لها ثديان .

(٣) عامية ، فصيحها : هذه البواقي .

(٤) أي من وقته ، وهكذا حيث ترد .

(٥) دزدار : حارس .

(٦) كلمة تركية ، وتعني هنا مساعد آغا الأوجاق ، وتقابل كلمة كتخدا الفارسية ، التي تعني سيد البيت ، وهو عضو في مجلس الفرقة العام للانكشارية ، ويشاركه في ذلك الآغا « وسكمن باشي» ، ويطلق عليهم جميعاً الأوجاق آغاسية . انظر : المجتمع الاسلامي والغرب – الترجمة – ج١ ص ٨٨ . ولاة دمشق في العهد العثماني – تحقيق المنجد ص ١١٢ .

وابن محاسن محمد هرب والتفتيش وراه(١) ، وأبوه صاير له سُقْلة(٢) زايدة في عكة ، يرسل له مكاتيب بأن يبيع أواعيه ويدفع إلى السراية وهو ما هو دَرْيان(٣) بأن ابنه هارب . وعلى هَل الحال(٤) كلما صار شيء ظهر غيره ، ونحن على هَلْ الحال والمحابيس أشكال وألوان ومابقا(٥)في الشام رجل كبير له تكَلم (٦) يخلّص مادّة أو دعوة(٧) إلا حواشي أحمد باشا الجزار . فظهر محمد ابن أسعد أفندي المحاسني ووقع في حضن النقيب(٨) ، وصار يبيع أواعيه أبوه(٩) وفَرْش البيت جميعه ويدفع إلى المتسلم أوّل بَوّل(١٠) .

ومسكوا السيد محمد الصواف والسيد أمين قباقبي وحطّوهم(١١) بالقلعة جُوّات الشباك ، وصاروا يطلبوا منهم دراهم وهم يقولوا ما عندنا شيء ، هذا الذي بين أيادينا ، هذا مال الخَلْق والقُصّر(١٢) . فصاروا يعملوا عليهم سقلة بالتهديد والضرب مدة أيام إلى أن عملوا ألف وثلاثمئة كيس جرم إلى الجزار . فما رضي الكنج أحمد منهم بذلك المبلغ . وهم أَنوا(١٣) بذلك غصباً . فقال لهم : حتى نراجع

(١) عامية ، فصيحها : يتبعه .
(٢) فصيحها : مشقة كبيرة .
(٣) عامية دمشقية ، فصيحها : وهو لايدري .
(٤) عامية ، وفصيحها : على هذه الحال .
(٥) عامية ، فصيحها : لم يبق .
(٦) أي له نفوذ ووجاهة .
(٧) يريد دعوى أو قضية .
(٨) أي نقيب الأشراف بدمشق . ووقع : عامية فصيحها : لجأ إلى .
(٩) عامية ، فصيحها : ثياب أبيه .
(١٠) عامية ، فصيحها : أولا بأول .
(١١) عامية ، فصيحها : وضعوهم .
(١٢) جمع قاصر ، وهو الذي لم يبلغ سن التصرف .
(١٣) عامية شامية ، فصيحها : رضوا .

[٣٢ظ] الباشا بذلك المبلغ/وغالب الذي مُسَمَّين بالدراهم(١) ومستورين منهم ناس انحبسوا ومنهم ناس هربت حتى أحمد بيك بن عبد الله باشا وعلي كيخية ووكلات(٢) بيوت الباشا جميع هربوا(٣) فارّين خوفاً من الجزار . واشتغلت(٤) أهل الشام جميعها بالوسواس . وحكم شهر رمضان(٥) على جميع الخلق فلا حول ولا قوة إلا بالله،نسأل الله العظيم الحماية من خلقه .

وفي عشرين يوم شعبان جابوا حسن آغا قباني إلى السراية ومعه أكم وجقلي(٦) . ولبّسوا وكيل آغا اليرليّة ابن حَمّود كيخية وجاق اليرليّة . وغلاء تام من جميع الأصناف ، والحنطة بماية وثلاثين غرش . والشعير بماية قرش ومالهم وجود . وآغا الينكجريّة براهام آغا لَفَا(٧) من اسلامبول ودخل الشام سبعة عشر رمضان ، والأسوقة الغالب مسكّرين(٨) من الخوف ، والبعص(٩) والطّرْح عَمّال(١٠) على كل الأصناف(١١) جميعاً . والعسكر محتاط(١٢) في البلد ، والقطعيّات(١٣)

(١) عامية ، معناها : الذين عرف عنهم الغنى .
(٢) عامية ، فصيحها : وكلاء .
(٣) فصيحها : هربوا جميعاً .
(٤) عامية ، فصيحها : اشتغل .
(٥) حان شهر رمضان . عامية دمشقية .
(٦) فصيحها : عدد من «الوجقلية» .
(٧) عامية ، فصيحها : لجأ .
(٨) عامية دمشقية ، فصيحها : أكثر الأسواق مغلقة الحوانيت ، وكذا حيث نرد .
(٩) كذا الأصل ولعلها البلص والمراد به السلب وأخذ الأموال بدون حق .
(١٠) عامية دمشقية فصيحها : جار .
(١١) أي الأنواع . أو الحرف .
(١٢) أي محيط بالبلد .
(١٣) لعل المراد القطعات أو الوحدات .

من العسكر . ومسكوا السيد طالب شحادة وجرّموه بثلاثين كيس ، وطرحوا مال ابن الصواف والقباقيبي وابن شحادة وغيرهم على الخَلْق ، وكل / مِنْ مشغول بحاله(١) وزوّدوا المعاملة(٢) ، وفي السراية بياخذوها بالنقص(٣) . فَلْفَرَج(٤) من قِبَل الباري عز وجل . [٣٣و]

والأكراد والشيخ طه وجنوده يعذّبوا الخَلْق أنواع العذاب حتّى يقرّروهم على الدراهم . وابن عقيل طلع(٥) عنده في بيته طَمَاير(٦) ذهب وفراطة(٧) أشكال وألوان نحواً خمسماية كيس ، والنظر في البيت ،وكل يوم يجيبوا حِمْلين ثلاثة عُملة(٨) والطَرْح على الخلق أشكال وألوان من بُنّ ، وتنباك ، وألاجا(٩) ، وحرير ، وشاشات(١٠)،

(١) فصيحها : كل واحد من الناس مشغول بنفسه .

(٢) المراد : رفعوا أسعار النقد .

(٣) أي دون سعرها الحقيقي .

(٤) فصيحها : فالفرج .

(٥) عامية ، فصيحها : ظهر .

(٦) مفردها طميرة ، ويقصد بها مايطمره الناس في باطن الأرض من ذهب وغيره للادخار أو حفظاً من الكوارث .

(٧) الفراطة : لفظ يطلق على أجزاء الوحدة النقدية في بلاد الشام حتّى وقتنا الحاضر ويقابلها في مصر لدى عامتها كلمة (فكة) .

(٨) فصيحها : نقود .

(٩) انظرها فيما تقدم ص ٨٣ .

(١٠) ربما كانت نوعاً من الأقمشة القطنية الناعمة التيّ تستخدم في عدة مجالات ، ومنها اللف على الطربوش لتكون عمامة .

وزنانير ، وبيوت ، وخانات (١) ، وبساتين ، وعثامنة(٢) ، ووظائف ، وغير ذلك والعياذ بالله تعالى .

وصار في شهر شوال كسوف القمر ، والخَلْق غالبهم غيّروا كَسْمَتَهم وحُلاّسَهم (٣) وألفاتهم (٤) .

فيوم الأربعاء إجا بيوردي من قبَل أحمد باشا الجزار في رفع دزدار قلعة الشام إلى الحبس . فمسكوه وحبسوه ، فبعث تَرَجّا من قاضي الشام بأن كان عليه دعوة شرعية يقيموها عليه(٥) . فما رضي

---

(١) خانات = جمع خان أطلق هذا الاسم على الأسواق والفنادق ولقد خصص الطابق السفلي من الخانات للبضائع كما خصصت الساحة السماوية في داخله للرواحل أما الطابق العلوي منه فخصص لنوم التجار الأجانب ويبدو أن أول الخانات ظهرت في عهد المماليك واستمرت في العهد العثماني ومن أهم الخانات في دمشق خان أسعد باشا العظم في البزورية (١١٦٦ هـ = ١٧٥٢ م) ثم هناك خانات عدة منتشرة وحتى وقتنا الحاضر في دمشق . راجع تحت كلمة خان كتاب معالم وأعلام لأحمد قدامة ج١ ص ٢٦٤ .

(٢) جاءت هذه الكلمة بمعان مختلفة ، ومن معانيها : المناصب والوظائف ، فمثلا عبد المعطي الفلاقنسي من أعيان القرن الثاني عشر تولى نظارات كثيرة في أوقاف الحرمين بدمشق ، وولي عثامنة كثيرة (سلك الدرر للمرادي ج٣ ص ١٣٥ ترجمة عبد المعطي الفلاقنسي) وجاءت بمعنى جمع لكلمة عثماني وهي الأقجة ، وتساوي اسبر ، وهي عملة تركية تعادل ثلث البارة ، وهي الشاهية التي هي ١/ ٢٠ من القرش. والسياق يرجح المعنى الأخير .

(٣) كسمهم : أي هيئتهم . وحلاسهم : ربما عنت زينتهم ، وكذلك ذقونهم وشعورهم ، حيث كان من المعتاد أن يرسل الرجل ذقنه ، ويبدو في عهد يوسف باشا أن هذه الظاهرة بدأت تتغير ، مما دفع به للتنبه على الحلاقين بمنعهم من حلق ذقون الشباب في سنة ١٢٢٢ وما بعد . وتقول عامة أهل الشام ، وخاصة في الشمال : فلان حلس حاله . أي : نظف وزين نفسه .

(٤) ألفاتهم : ربما تعني لفاتهم ، جمع لفة ، وهي مايلف على غطاء الرأس كالمعتاد آنئذ ، أوتعني ماألفوه ، وفي رأيي أن المعنى الأول هو المرجح لانسجامه مع السياق .

(٥) عامية دمشقية ، فصيحها : يرفعوا أمرها إلى القضاء .

المتسلم ، وبعث القاضي تَرَجّاً فيه فما قَبل رَجاه ، وبعث آغا اليرلية /تَرَجّاً بأنيجيبوه إلى باب الآغا فما رضي المتسلم . فليلتها ركب آغة [٣٢ظ] اليرلية وأخذ معه أبي حَمّود كيخية الوجاق حالاً يوسف آغا ابن آقبيق كهيرلي(١) حالاً ، وتوجه نحو عكا ، وصار يوم جلال(٢) في البلد . وسكّر(٣) القاضي المحكمة عشرة أيام ، ما صار شرعية(٤) في الشام فما افرّقوا إليهم ولا نَشّدوا عنهم(٥) .وبعد ذلك إجا آغة اليرلية من عكا وأدانيه مرخاية(٦) على السكة ، واستقام في باب الآغا كأحد الناس ، واشتغل مَسْك الأولاد(٧) من الشام ، كل يوم يمسكوا أربعة خمسة ويحبسوهم بزندان القلعة ، ويشتغل العذاب من الأكراد الذي باعثهم الجزار إلى الشام بالكاشات(٨) والحدايد (٩) والعصي

(١) ربما كان كيخيا اليرلية ، أي أحد نواب آغا الانكشارية اليرلية .
(٢) أي رهبة وفزع ، وكذا حيث ترد .
(٣) عامية ، فصيحها : أغلق .
(٤) أي تعطلت المحاكم الشرعية .
(٥) أي لم يكترثوا بهم .
(٦) عامية ، فصيحها : أذناه مرخية . كناية عن الاهانة وكسر العنفوان .
(٧) المقصود أبناء البلد وفتيانها .
(٨) جاء في قاموس شمسي سامي ، تحقيق أحمد جودت ، وهو تركي تركي في ص١١٣٨ وتحت كلمة (كاشي) أن أصل هذه الكلمة إيرانية من (كاشان) وتعني نوعاً من المقاليع . كما جاء في القاموس التركي الفرنسي لمينارد ، طباعة استانبول سنة ١٣٢٩هـ = ١٩١١م تحت كلمة (كش) وتلفظ (كوش) وتعني الذي يقتل ، وكذلك تعني الذي يدفع ويرمي ، ومنها جاءت كلمة (كيمان كاش) وما زال حتّى وقتنا الحاضر عامة دمشق تطلق على المجارف والبلطات كلمة (كاشات) ، وبسؤالي أحد تجار العاديات في سوق الأروام وكان والده ضابطاً في الجيش العثماني أفاد بأن الكاشات نوع من المضارب ، في نهايتها قطعة حديدية على شكل المجن ، وطرفها الآخر عبارة عن مقبض تساعد الضارب على مسكها بالراحة ، وكانت تستخدم من قبل الشرطة والعسكر في التعذيب في العهد العثماني .
(٩) ربما كانت عبارة عن قضبان حديدية مدببة ، أو قفازات حديدية تستخدم أسلحة

وغير ذلك إلى أن ينهنهوا(١) الرجل من القتل والعذاب ، ويطلبوا شيء كثير ، يكون الرجل حانوته وما بين يديه يبلغ خمسين كيس يطلبوا منه مايتين كيس ، ولا يملك بيته وحانوته وما يلوذ به نحو عشرة أكياس يطلبوا منه خمسين كيس ، وعلى ذلك فقس . فيحبسوا الرجل من عشية ، ويعذبوه حالاً ، ويطلبوا منه المبلغ وماله قدرة على أدائه ، من العذاب يقول : نهار غداً يدفع ذلك ، فيرفعوا عنه/العذاب وما يبقّوه ، فيأخذوه ثاني يوم تفكجيّة وجوخداريّة آغة القول ويدوروا فيه في البلد ، فيبيع جميع ما يملكه من كلٍّ وجزء ، كذلك بالبخس وما يوفيّ الجرم(٢) ، فَيَنْدار(٣) يشحد من الخَلق ، والناس ناظرين إليه بأعينهم ما أحد يقول شيء ، ولا حول قوة إلا بالله . [٣٤ر]

ومسكوا عبد الغني النّشَواتي وقطعوا جُرمَه بعشرين كيس . وبَغادة(٤) شيء بعشرة أكياس ، وناس بعشرين ، وناس بثلاثين كيس ، وما صار فتور فبقي جميع المدينة مُسَكرة وهاربة من الخوف والطروحة حتى أولاد عبدالرحيم عطّارين في البزوريّة(٥) جرَّموهم بعشرين كيس .

للانكشارية . ولقد جاء في كتاب الدكتور ميخائيل مشاقة ص ١٩٧ أن الجند كانوا يحملون قضباناً حديدية يخزون بها أعين الخصم عندما تكون محماة على النار كوسيلة للانتقام . راجع كذلك (معالم واعلام في بلاد العرب ، لأحمد قدامة ج١ ص ٧٩) .

(١) عامية ، فصيحها : ينهكوا . وأصل المعنى : نهنهه عن الأمر فتنهنه : كفه وزجره فكف . وما زال عامة دمشق يستخدمون هذه العبارة .

(٢) لايفي بالفريضة .

(٣) عامية ، فصيحها : فيتجه .

(٤) هذا اللفظ كان يطلق على البغداديين ، وأحياناً على العراقيين انبغد لفظة بغادة .

(٥) سوق في مدينة دمشق ، داخل سورها القديم ، ملاصق لخان أسعد باشا العظم ، وفيه تباع الأفاوية والبهارات وأنواع الأعشاب والنباتات الطبية والعطورات والسكاكر

وفي منتصف شهر ذي الحجة سنة ثمانية عشر ومايتين وألف إجا بيوردي من قبل الجزار بأن طالِعوا(١) السيد محمد الصواف من الحبس ولا عدتوا(٢) تأخذوا منه شيء ، فمبلغ الذي أخذو(٣) من السيد محمد الصواف ثلاثماية وأربعة وعشرون كيس . فطالعوه حالاً ولبّسوه فروة وأرسلوه إلى/بيته ، فبقي السيد أمين القباقبي ياخذوه بالنهار حتى [٣٤ظ]
يدفع ويبيع ويدّينّ(٤) ويدفع إلى السراية ، حتى بلغ الذي دفعه أربعماية كيس . إلى يوم وقفة عيد الله أكبر(٥) سنة تاريخه إجا طلب من عكة إلى السيد أمين المذكور وسعد آغا صهر ابن أرفا أميني واليهودي صرّاف اربد بطلب إلى عكة . فأخذوا الثلاثة نهار الثلاثة وركبّوهم وأخذوهم من باب الهوى على المرجة إلى عكة متوجهين ونحنا(٦) على هذه الحال . نسأل الله العظيم أن يثبتّنا ويلطف بنا بالمقدور .

في وقتنا الحاضر واسمها سوق البزوريين ، وحور إلى البزورية . (راجع ابنية دمشق الأثرية المسجلة — صلاح الدين المنجد ص ٢٥٢) .

(١) عامية ، فصيحها : أخرجوا ، أو اطلقوا سراح .

(٢) عامية ، فصيحها : لاتعودوا .

(٣) عامية ، فصيحها : أخذوه .

(٤) عامية ، فصيحها : يستدين .

(٥) أي عيد الأضحى .

(٦) عامية ، فصيحها : ونحن .

فيوم الأربعة عشرين شهر ذي الحجة سنة تاريخه إجا ططر من قبل الجزار أحمد باشا ومعه واحد من الأكراد في رفع هاشم آغا المتسلم دزدار القلعة سابقاً وأولاده إلى القلعة ، فقاموهم وحطوّهم(١) في الخزنة بالقلعة . وتولى المتسلمية والي آغا متولي السليمانية(٢) من قبل أحمد باشا الجزار ، فاستقام الأمر على ذلك .

فيوم السبت إجا ططر من عكة إلى الشام/بمأمورية من قبل الباشا [٣٥و] فاجتمعت أعيان البلد وقَروا المأموريّات(٣) ملخصهم(٤) بأن حضرة السلطانسليم(٥) — أيده الله تعالى — أنعم على أحمد باشا الجزار في منصب مصر القاهرة . فقروا صورة الفَرَمان في السراية ، وصار شنك عظيم بعد ذلك.وظهر بيوردي برفع سعيد آغا إلى القلعة بعدأن دفع مايةوأربعين كيس ، ومراده يخلص ويطلع (٦) ظهر ذلك البيوردي ، فرفعوه حالا إلى الزندان حالا ، فلاحول ولاقوة إلا بالله ، نسأل الله اللطف بالمقدور . واستقام والي آغا متسلم(٧) .

[سنة تسع عشرة ومائتين وألف]

ومحمد آغا ابن العيطة مات في الزندان يوم الخميس غرة شهر مُحرَّم سنة تسعة عشر ومايتين وألف ، وطالعوه من القلعة إلى بيته ، وطالعوه(٨) دفنوه . وأبقوا ابنه في الحبس .

(١) عامية ، فصيحها : وضعوهم .
(٢) أي متولي أوقاف التكية السليمانية (انظر ص ٥٦) .
(٣) عامية ، فصيحها : قرأوا ، والمأموريات : الأوامر .
(٤) عامية ، فصيحها : ملخصها .
(٥) انظره فيما سبق ص ٦١ .
(٦) أي يخرج من السجن .
(٧) انظر حول المتسلم ماسبق ص ٦ .
(٨) عامية ، فصيحها : أخرجوه .

والأكراد الذي(١) راحوا رجعوا إلى الشام وجابوا مأموريّات بأن يضبطوا أواعي(٢) هاشم آغا ، فجابوا أواعيه إلى السراية وباعوهم ، وبَدُّه(٣) منه الجزار ألف كيس .

واستمر الأمر على ذلك ، والخَلْق واقع في قلبها الرعب من كثْرة العساكر والظلم وسلب/أموال الناس . يمشي الواحد في الدرب ويبقى خائف . [٣٥ظ]

وخامس شهر محرم سنة تاريخه إجا سروجي(٤) وجاب بيوردي إلى أحمد آغا كنج متسلمية(٥) ووالي آغا إلزام بيته(٦) .

وثاني يوم إجا ططر ومعه مكتوب إلى آغة اليرلية ، ملخص المكتوب بأنك تقوم تجي إلى هذا الطرف ، وتجيب صحبتك أحمد آغا حَمّود كيخيةوجاق اليرلية، فركب حالاً وأخذ معه الكيخية وتوجه إلى عكة فتراكمت الأخبار ، كل واحد يحكي شكل .

وأرسل مكتوب وبيوردي إلى إسماعيل شربجي المهايني بأمان ، وأرسل ورى(٧) كنج أحمد إلى السّرَاية حتّى يعمله وكيل آغة اليرلية ، فما رضي يجي . فأرسل إسماعيل شربجي ورا حسن آغا قباني وجمع

---

(١) عامية ، فصيحها الذين .

(٢) عامية ، فصيحها : ثياب . أمتعة - حاجيات .

(٣) عامية ، فصيحها : يطلب أو يريد .

(٤) الصحيح : سرجي ، وهو موظف لنقل البريد . راجع : ولاة دمشق في العهد العثماني ، تحقيق صلاح الدين المنجد ص ١١٠ تصحيحاً .

(٥) انظر حول المتسلمية الكلام على المتسلم ص ٦ .

(٦) أي أن لايبرح بيته (إقامة جبرية) .

(٧) عامية ، فصيحها : وراء ، أي بطلبه .

الكُتّاب وأكم شربجي وقال : الآغا ما بْنَعْرِف(١) كيف صار فيه ، والمتسلم مراده وكيل آغا ، فاستحسنوا حسن آغا قباني ونزل إلى كنج أحمد إلى السرايا ومعه باش كاتب القلعة(٢) وباش اختيار(٣) ، واجتمعوا مع المتسلم ، وأحكوا له بأن إسماعيل شربجي ما رضي يصير وكيل/، فأقمنا حسن آغا وكيل الآغا فقال : مناسب هل الأمر(٤). [٣٦و]
على ذلك ، ورفع اخوات(٥) أحمد آغا ابن حمود إلى القلعة . وبعد أربعة أيام إجا مكاتبة من طرف الباشا بأن يختموا بيوت أولاد حمود الثلاثة ، فختموهم حالاً . وفرّ بعض ناس الباقين من هل الأمر المكدر على الخصوص من وجاق اليرلية خوفاً من الغفلة(٦) . وضبطوا

(١) عامية ، فصيحها : لانعرف . ولايزال عامة أهل الشام يدخلون حرف الباء على أول الفعل المضارع إذا تكلموا العامية .

(٢) باش كاتب : هذه العبارة مكونة من كلمتين : الأولى ، باش ، وتعني رأس أو رئيس وهي كلمة تركية ، أما الثانية فهي عربية ، وتعني العبارة بكاملها : رئيس الكتاب راجع « معالم وأعلام في بلاد العرب » لأحمد قدامة ج١ قسم١ ص ١٠٢ .

(٣) باش اختيار : كان في أوجاق الانكشارية أناس كبار السن يطلق عليهم (اختيارية) وكان لهؤلاء رئيس من بينهم يطلق عليه (باش اختيار) يتكلم باسمهم ويدافع عن مصالحهم . وفي سنة ١١٨٩ هـ ثار هؤلاء على الوالي جطه لي علي باشا والي حلب ، وكان ذلك بموافقة الملا في حلب (راجع « المرتاد في تاريخ حلب وبغداد » لمؤلف مجهول . منه نسخة مخطوطة مصورة في مكتبة جامعة دمشق المركزية . ص ٣٤) وكلمة (اختيار) تعني الأكبر في السن . (قاموس شمسي سامي - تحقيق أحمد جودت ص ٨١ تحت كلمة (اختيار) .

(٤) عامية شامية ، فصيحها : هذا الأمر .

(٥) عامية ، فصيحها : إخوة .

(٦) المقصود بها المفاجأة .

بيت أولاد تعتعون ترجمان المحكمة ، وطالعوا حريمه وباعوا جميع ما في البيت .

[وفاة أحمد باشا الجزار]

وفي يوم الأربعة ثامن شهر محرم افتتاح سنة تسعة عشر ومايتين وألف إجا خبر بأن أحمد باشا الجزار توَفّا(١) ، وفرحت جميع الخلق في موته ، وفزّت(٢) الأَوْباش(٣) واليرلية وراحوا إلى السرايا وطالعوا(٤) المحابيس الأُخَر : سعيد آغا ابن جعفر آغا ، ومحمد آغا طالوا ، وابن السقباوي ، والسيد عبيد تفكجي باشي (٥) سابقاً ، وأحمد لبّاد ، والسيد عبد القادر الدقاق ، وهاشم آغا دزدار سابقاً ، وابنه

---

(١) عامية ، فصيحها : توفي .

(٢) عامية دمشقية ، فصيحها : هبت .

(٣) جمع وبش ، وهم أخلاط الناس والسفلة ، مثل الأوشاب ، وهي عند العامة بهذا المعنى.(انظر : معالم وأعلام ج١ قسم١ ص ٨١) كما جاء في (تاريخ بلاد الشام ولبنان لميخائيل الدمشقي ص : ٤٨) أن كلمة الأوباش تعني (المعترين) .

(٤) أطلقوا سراح .

(٥) تفكجي باشي : والصحيح تفنكجي باشي وهو رئيس الجند حملة البنادق وكان بمرتبة آغا وكان هؤلاء من المشاة ولهم أوجاق خاص ويأتمرون بأوامر الوالي وغالباً ما كانوا من أصل محلي وفي القرن الثامن عشر استخدم هؤلاء في ولاية الشام وكانوا في أكثريتهم من أصل موصلي أو بغدادي وعملوا كشرطة ولقد كان لدى كل وال من (١٠٠ إلى ١٥٠ توفنكجي) وكان تحت إمرة التوفنكجي باشي في ولاية حلب بيرقدار وأوضة باشي وقهوجي ومن مئتين إلى ثلاثمائة رجل (توفنكجي)وكان راتب التوفنكجي خمسون خرجاً من القهوة وله نصيب من الجزاء النقدي الذي يفرضه الباشا على المتداعين .

— انظر : — بلاد الشام ومصر — د . رافق ص ٨٠

— المجتمع الإسلامي والغرب — ترجمة د . أحمد عبد الرحيم مصطفى ج٢ ص ٢١٩

أمين . فالجميع أطلعوهم إلا هاشم آغا قَطّعوا(١) البرلية والحَلْق ،
[٣٦ظ] وابنه أمين ضربوه أكم سيف(٢) جرّحوه على حال التلف/ . وثاني يوم مات .

وصار بين أهل البلد والسكمان(٣) موقعة عظيمة ، وصار قواص(٤)

---

(١) عامية دمشقية ، فصيحها : قطعته البرلية والحلق .

(٢) أكم سيف : عامية شامية تعني عدة سيوف أو عدة ضربات من السيف .

(٣) السكمان ، والصحيح السكبان : وهي كلمة فارسية الأصل وتعني حارس الكلاب (سك كلب = وبان صاحب) وكان يطلق على الفرد منهم في الأصل الكلابي وهو الذي يسير مع الأمير إلى الصيد وبالتدريج اطلقت هذه الكلمة على الذي كان موصوفاً بالبطالة وكلمة سقمان التركية أطلقت على فرقة من المشاة في الجيش العثماني قبل وجود الانكشارية وهذه الكلمة تحريفاً لكلمة سكبان .

ويقول أحمد جودت باشا أن قوات المشاة الخيالة كان يطلق عليهم في الدولة العثمانية عند اللزوم لوند وصاريجه وسكبان وهؤلاء ليس لهم رواتب قانونية بل معين لهم أجور يومية مدة وجودهم في الحرب وذلك على نسق العساكر . ولقد وضع السكبان تحت تصرف الانكشارية بعد سقوط القسطنطينية .

وفي الحقيقة فان هذا الصنف من الجند كان من جنود المرتزقة في الأصل ويصفهم البدريني بقوله أن الواحد منهم يحمل بندقية في ظهره ويقود الكلب في ساجوره (قيده) ويمشي أمام الأمير الكبير إلى الصيد .

ولم يكونوا أولا شيئاً حتى جاء إلى بلاد الشام أمير يقال له أبو سيفين تولى ولاية نابلس فصحب منهم نحو مائة رجل يستعين بهم على رعايا بلاد نابلس بانهم لايخلون من نوع شراسة فاعتاد الأمراء استعمالهم في ولاياتهم فكثروا وقد أضيف هذا العسكر إلى جوق الا نكشارية – ولقد لعبوا دوراً بارزاً في ثورة حسن باشا الخارجي الذي ثار على السلطان محمد في حلب في حدود سنة١٠٩٨ ه .

راجع = تاريخ بلاد الشام ومصر د . رافق ص ٧٧ . ٢ – المجتمع الاسلامي والغرب جيب وباون ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى ج١ ص ٨٧ . ٣ – تاريخ جودت المقدمة ص ١٠١ . ٤ – خطط الشام محمد كرد علي – ج٥ ص ٢٨ . ٥ – خلاصة الأثر – المحبي – ج ٢ ص ٧٨ وص ٧٩

(٤) عامية شامية فصيحها : إطلاق نار وأصل الا شتقاق من فعل « قوس » بالعربية

بين الطائفتين مقدار أربع ساعات ، واكتفوا(١) عن بعضهم البعض ؛ وصار بعض قواص من طرف القلعة ، وقتلوا علي آغا ابن الشماع في طالع القبة . وصار متسلّم في الشام والي آغا المتولي المتقدم ذكره . واستمر الجنك بين أهل البلد والسكمان ، وسكّرت البلد ، وانشحت(٢) الخبز ، وصار حريق من طرف السكمان من العصرونية(٣) إلى درج الأموي(٤) على الصفين والسقف مع الخانات ، وأيضاً بعض بيوت

(١) عامية ، فصيحها : كفوا .

(٢) قل وارتفع سعره . وتأتي كلمة (شحته) بمعنى جوع (راجع : ولاة دمشق في العهد العثماني – تحقيق المنجد – ص ١١٠) .

(٣) العصرونية : ربما ينسب هذا السوق إلى مؤسس المدرسة العصرونية والتي تقع داخل باب الفرج والنصر شرقي القلعة وغربي الجامع (الأموي) بمحلة حجر الذهب أنشأها قاضي القضاة شرف الدين أبو سعيد عبد الله بن محمد هبة الله بن المطهر بن أبي عصرون بن أبي يسر التميمي الجويني ثم الموصلي الدمشقي ولد بالموصل سنة ٤٩٣ هـ توفي سنة ٥٨٦ هـ . راجع مختصر تنبيه الطالب وارشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس لعبد الباسط العلموي تحقيق صلاح الدين المنجد طبع سنة ١٣٦٦ = سنة ١٩٤٧ م . ص ٦٠ وهذا السوق مازال قائماً حتى وقتنا الحاضر وهو سوق تجاري يباع فيه الأدوات المنزلية والأقفال وبعض أدوات النجارة .

(٤) الأموي : لعلها الجامع الأموي وهو جامع بني أمية الكبير في مدينة دمشق القديمة حيث كان في الأصل معبداً وثنياً ثم أصبح معبداً لصنم يدعى هدد أو حدد ويقال أن أرام (دمشق) قد بنى قديماً لاله اسرائيل في هيكل زمون بدمشق وقد تطور هذا المعبد واتسع في عهد الفرس والسلوقيين والرومان ثم أخذ بالتدهور عندما حول إلى كنيسة مسيحية ولما فتح المسلمون دمشق أخذوا من النصارى نصفه الشرقي وكان يطلق عليه كنيسة يوحنا المعمدان «يحيى» وكان يصلي المسلمون في جهته الشرقية والمسيحيون في جهته الغربية وكانوا يدخلون سوية من باب واحد وهو الباب الجنوبي ثم بعد أن تولى الخلافة الوليد بن عبد الملك ضم الجزء الغربي النصراني منه وعوض عليهم مقابل ذلك وهدم ذلك الجزء وبدأ ببنائه على

حتّى بيت السيد أحمد أخو السيد بلال ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ولفا(١) من نحو شمال نحو ألف دالاتية ، ونزلوا في المرجة ومرادهم يتوجهوا إلى مصر ، فعمّالين ماشين في الصلح بين أهل البلد والعساكر وأهل القلعة فما صار فايدة(٢) . واكتفّوا الجيهتين(٣) وكل منهم صار على حذر . ونزلوا على بيت عبد الرحمن بيك ابن مردن بيك من بيت المغسل ونهبوا بيته وفر هارباً إلى بيت جبري .

وفي يوم الاثنين مسكوا الأكراد الذين بقوا يعذبو المحابيس [٣٧و] /من التل(٤)وجابوهم إلى بيت والي آغا ، وثاني يوم صار لهم عِزارة(٥) ونتْف ذقون وشوارب . وعذبتهم الخلق بعض ما كانوا يعذبوا المخاليق ، وسحبوهم إلى السّنانية(٦) وشنقوا ثلاثة منهم وأبقوا واحد طيب

أسس جديدة وذلك في سنة ٥٨٦هـ = ٧٠٥م وللجامع أربعة أبواب كبيرة باب من جهة الجنوب (باب القوافين) وباب العنبرية وباب الساعات وباب البريد كلها من جهة الغرب وباب العمارة الشمالي وباب النوفرة وهو من جهة الشرق . لمزيد من التفصيل يمكن العودة إلى كتاب معالم وأعلام لأحمد قدامة ج ١ قسم ١ من ص ٥٨ إلى ص ٦٨ . مجلة الحوليات الأثرية السورية ١٩٧٥ م .

(١) عامية ، فصيحها : جاء — حضر

(٢) لم يخرجوا بطائل .

(٣) عامية ، فصيحها : كف الطرفان .

(٤) بليدة تقع إلى الشمال من (برزة) بحوالي ٥ كم ، على طريق صيدنايا — دمشق الآن . وهي مركز اصطياف ومركز منطقة في التقسيمات الادارية للجمهورية العربية السورية في وقتنا الحاضر .

(٥) عامية ، فصيحها : تعزير .

(٦) السنانية : سوق ربما نسب إلى سنان باشا الذي بنى جامعه ملاصقاً لباب الجابية أحد أبواب دمشق القديمة خارج أسوارها وملاصقاً لها من جهة الغرب وذلك في سنة ٩٩٩هـ حيث تولى هذا الوالي دمشق في سنة ٩٩٨ وكان مهندساً أما السوق فكان مكوناً من عدة أسواق، يجد فيها المسافرون وأرباب القوافل وباعة القمح من الفلاحين وأصحاب

حتى يسألوه عن الدفاتر والدراهم الذي(١) تحت يده ، وهرعت جميع للبلد إلى أن يتفرجوا عليهم .

وحاصر(٢) الكنج أحمد في القلعة هو والسكمان ، وانقطع درب من رأس باب البريد(٣) على العصرونية على سوق الجديد على باب السراية على الدرويشية(٤) والمدينة مسكّرة جميعها .

ونحن على هذه الحال ثاني عشر شهر صفر إجا جوخدار الحج

الابل من البدو والحجاج، كل ما يحتاجونه من ثياب وأحذية ومعدات لمضارب الخيام وأكياس وما شاكل ذلك راجع : سالنامه در العثمانية تحت كلمة والي ار ص ٣٢ .
دمشق لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى العصور الحاضرة بقلم جان سوفاجيه نقلها إلى العربية فؤاد أفرام البستاني ص ٤٥ .

(١) عامية ، فصيحها : التي .

(٢) عامية ، فصيحها : اعتصم . وكذا حيث ترد .

(٣) باب البريد : هو أحد أبواب دمشق الأقدم ويقع الحي الذي سمي باسمه إلى الشمال الغربي من الجامع الأموي وفيه تقع المدرسة الظاهرية والعادلية الكبرى . ويقول أحمد قدامه في كتاب معالم وأعلام في بلاد العرب ج١ قسم١ ص ٩٦ أنه سمي بهذا الاسم نسبة إلى بريد بن سن بن ارم بن سام بن نوح وقد جاء من اليمن وسكن (دمشق مع أخيه جيمون وأسرتهما) .

(٤) الدرويشية : أخذ هذا السوق تسميته من جامع درويش باشا ويقع خارج أسوار دمشق من ناحية الغرب وهو ملاصق من ناحية الجنوب لدار السعادة (السرايا) أما جامع درويش باشا فقد بناه الوالي درويش باشا الوزير الأعظم الذي استلم ولاية دمشق في سنة ٩٧٩هـ ودام حكمه ثلاث سنوات وسبعة أشهر (راجع ولاة دمشق في العهد العثماني تحقيق المنجد ص ١٦ . ٢ — سالنامه در العثمانية ص ٣١ . تحت كلمة والي لر . وهذا السوق مازال قائماً حتى وقتنا الحاضر في دمشق .

الشريف يوم الاثنين ونزل جوخدار الحج المذكور في الميدان في بيت سعد الدين، وفرّق المكاتيب هناك من غير عادة خوف من الفتن في الشام .

وفي يوم الأحد دخل الحج الشريف إلى الشام بأسوأ حال ، والمحمل جابوه إلى بيت المتولي والي آغا بأكم مغربي(١) معه خلاف العادة والقوانين وسليمان باشا أمير الحج استقام في العسّالي خوفاً من الفتن ، ونصف / البلد مسكّرة ، والخوف في قلب الخلق ، نسأل الله اللطف بالمقدور . [٣٧ظ]

واستمر الأمر على ذلك إلى يوم الاثنين ، دخل الكنجي يوسف إلى القلعة وأحكى مع الكنج أحمد بأن الباشا جايه(٢) وبتسلمه(٣) البلد والقلعة ، ما هو مناسب يقتلوك أهل البلد ، فالأولى اتسلم(٤) إلى أهل الشام وتروح إلى حال سبيلك . فاستحسن ذلك الأمر ، فأخذ السكمان والدالاتية نحو ألفين وتوجه نحو المزّة(٥) ، فنهبوا المزة والمعضّمية(٦) والجديدة(٧) وعرطوز(٨) وهكذا جميع البلاد هَلّي(٩) في طريقهم من حمير وخيل وأواعي وغير ذلك .

---

(١) عامية ، فصيحها : بعدد من المغاربة .

(٢) عامية ، فصيحها : جائي أو قادم .

(٣) عامية ، فصيحها : وتسلمه .

(٤) عامية ، فصيحها : تسلم .

(٥) قرية كبيرة غناء ، على سفح الجبل المسمى باسمها ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ ، ويقال إن فيها قبر دحية الكلبي ، من صحابة رسول الله . أما الآن فقد امتد اليها بناء دمشق الجديد ، وتجاوزها غرباً بأكثر من أربعة كيلو مترات .

(٦) قرية تقع إلى الجنوب الغربي من المزة ، وتبعد عن (وسط) دمشق ١١ كم .

(٧) هي بلدة جديدة عرطوز ، وتقع إلى الجنوب الغربي من المعضمية وعلى بعد ٣ كم منها ، ويخترقها اليوم طريق دمشق — القنيطرة . وبني في عام ١٩٧٧ م إلى الشمال منها بلدة جديدة الفضل . سكانها من نازحي الجولان

(٨) بلدة تجاور جديدة عرطوز المذكورة من ناحية الجنوب الغربي ، ويخترقها اليوم كذلك طريق دمشق — القنيطرة .

(٩) عامية شامية ، فصيحها : التي

ثم تولى إبراهيم باشا الحلبي(١) ، يوم الخميس دخل إلى الشام بموكب عظيم إلى سراية الحكم .

وعملنا(٢) بموت الجزار تاريخه ارتجالاً وهو هكذا

تعلَّكَ الجزّارُ فلا عَجَبٌ
ومَضى بالخِزْيِ وبالإِثْمِ
وبِمَهْلكِهِ الباري عنّا
أرِّخْ قد كَفَّ يدَ الظُّلْمِ

[سنة تسعة عشر ومائتين وألف]

واستقام إبراهيم باشا في الشام ، وعسكره قايم على النهب في البلاد على التبن ، وأخذ الدراهم ، وفي الشام على البساتين وقطع الأنهر ونهب الكواكه وغير ذلك . وفرض التبن والمعبوك/وطرح الجمال [٣٨و] وتعرّض إلى أخذ القلعة أول وثاني وثالث(٣) فما سلموه أهل الشام . وكل ذلك إلى خراب الشام . وقلنا في ذلك تاريخه ووفاة الجزار أيضاً :

وافا الهنا بخلقٍ ومضى الكدر
بهلاك من بالظلم والجور اشتهر
أنشا المظالم بدمشق(٤) ببغيه
وفشى(٥) المظالم كلها وبها أمَر

---

(١) انظر ترجمته فيما سبق ص ٣٦ .

(٢) صوابها نظمنا قصيدة

(٣) المراد مرة وأخرى وثالثة .

(٤) كذا الأصل ، ويستقيم الوزن بـ (في دمشق) .

(٥) كذا الأصل ولعل المراد ، أفشى المظالم أي أشاعها .

هو أحمدٌ لا تحمد فعاله
جزار أهل الشام بالخوف زجر
ولقد بعث للشام أكراد لها
وكبيرهم في ثغر عكا استقر
الشيخ طه اسمه ولقد غدا
في بغيه وضلاله ورد الخبر
ونسيبه للشام جاء مباشراً
عبدٌ لوهّابٍ غدا مأوى سقر
كرديُّ أصلٍ بل يزيديٌ أتى
من نسل قوم هم أذلُّ من البقر
من كان ذو مالٍ(١) فيأتون به
لكنج أحمد مَنْ على البغي أمر
فيأمُرَنّ به لسجنٍ ضيقٍ
تأتي له الأكراد تسعة مع عشر
ويحاوطون له بكل جهالة
ويقولون ما فتح الإله من المجر
جاؤوا بأنواع العذاب تخوّفاً
ما عند مالك مثلها غدا في سقر
ويعذبوا بالضرب في كمّاشةٍ(٢)
أيضاً وأكعابٍ يذوقوه المرر(٣)

(١) كذا الأصل صحيحها : ذا مال .
(٢) ربما كانت الفشكة ، وهي أداة خشبية توضع فيها الرجلان لتثبيتهما عند الضرب والتعذيب .
(٣) كذا الأصل . يريد : يذيقوه المر .

/ ويسلبوا أمواله وعقاره [٣٨ظ]
ويبيّعوه(١) لداره ثم الحرر(٢)
وبه يدوروا في دمشق جميعها
ويُشَحِّدوه من الأكابر ما قدر
جزّارنا لو عرفتموه حقيقةً
لوهبتموه عيالكم والمدخر
هم حزب إبليس فلعنة ربنا
تأتي إليهم(٣) في العشاء وفي البكر
قوم لئام ليس فيهم رحمة
وإذا امرؤ منهم تكلم قد كفر
كم من أكابر مع أصاغر قد غدا
عن جِلّقٍ ونفيرها ساروا زُمَر
مَن ِ الذي قد شاد مثل فعالهم
حقاً بأن فعالهم تحكى سَمَر
فاقتص منهم ربنا في سرعة
جازاهم في الصّلب في وقت السّحر
وهاشم هشم الكلاب عظامَه
مع ابنه ذاك العواني(٤) المشتهر
قد كان أصل جميع ذلك فاستمع
هو أحمد(٥) الجزار فينا قد مكر

(١) الأصل : ويبموه .
(٢) كذا الأصل ، ولعل المراد : نساءه الحرائر .
(٣) الأصل : الهم .
(٤) انظر ما سبق ص ٢٦ .
(٥) الأصل : أحد .

لله دَرُّك ياحِمـــامُ بقبضـــه
وهلاكه هو عبرة لمـــن اعتبر

لما أتى فرج الإلـــه لخلقـــه
أبديت في تاريخـــه جحد غدر

وفي يوم الثلاثاء ثاني يوم شهر ربيع الثاني إجا محمد أفندي الراغب بن الرزمنجي إلى الشام ، وصحبة قبجي باش وحجا كان وبعض أناس من اسلامبول .

[٣٩و] وتوجه إبراهيم باشا بنحوخمسماية/ عسكري بصيدا وضرب البلاد مراده عكة ، والقبطان(١) نحو البحر ، فالجهتين ما عَمّال يطلع منهم قوة محاصرة(٢) ولا جَنْك مستقيمين على نهب البلاد ، وكل منهم في حاله ومستقيمين على هذا الحال . فارتحل محمد أفندي الرزمنجي من الشام إلى نحو عكة . وتراكمت الأخبار عند(٣) في الشام أشكال وألوان .

وصاير فترة في الشام والقمح بماية قرش ماله وجود ، والسُّكْر صار مباح في الشام ، وقطع البَلْصات(٤) والغلاء من كل صنف ، الطاق بخمسة أمثاله(٥) ، وكل من قوي قام(٦) ، والرز القنطار بماية وثلاثون غرش ، وعلى ذلك فقِسْ ، نسأل الله أن يوفقنا لصالح الأعمال .

---

(١) القبطان : ربان السفينة وقائدها وهنا ربما المقصود القبطان باشا العثماني الذي أرسل باسطوله إلى عكا بعد وفاة الجزار .

(٢) عامية شامية ، فصيحها : فالطرفان لم تبد لهم قوة .

(٣) كذا الأصل ، ولعلها : عنه .

(٤) انظرها فيما سبق ص ١٩ ، الحاشية ٨ .

(٥) المراد : المثل بخمسة أضعافه .

(٦) عبارة دمشقية عامية يراد بها : كل من قوي على أمر قام به .

وإسماعيل باشا(١) مستقيم بعكا ، وعند(٢) عسكر كثير ، فاجا القبطان وأرسل خبر إلى إسماعيل باشا بأن يرسل مبلغ دراهم إلى إسلامبول صحبة الراغب لأجل أن يوجهوا عليك عكا ، وارتشا القبطان من إسماعيل باشا على ذمة من نقل . وأرسل وراء الراغب محمد أفندي ، وأرسل صحبته سبعة عشر ألف غرش الى اسلامبول/وكاتبهم [٣٩ظ]
القبطان وإسماعيل إنْ (٣) مرسلين هذا المبلغ صحبة ابن الرزمنجي فأخذهم (٤) محمد أفندي وصار في البحر إلى أن وصل إلى قرب إسلامبول.

---

(١) اسماعيل باشا: ارناؤوطي الأصل ، كان يعمل مع الصدر الأعظم يوسف باشا في الحملة ضد قوات نابليون عندما نزل إلى مصر .ويبدو أنه قد ظهرت منه خيانة ضد يوسف باشا ففر إلى الجزار ولقد كلفه الجزار بقتال « محمد أبو مرق » مع بعض القادة العسكريين ، وظهرت خيانته للجزار هذه المرة أيضاً فسجنه وبقي في السجن حتى مات الجزار فأخرجه الشيخ طه التركماني ، الذي كان يشرف على الجزار في مرضه من السجن وقلد الوزارة ونودي باسمه والياً على عكا كي لاتبقى بدون حاكم وارسل اسماعيل باشا من ساعته المراسيم والاعلام إلى المدن والولاة والرعايا ليطمئن قلوبهم ويعطيهم الأمان الا أن الدولة أرسلت القبطان من البحر وابراهيم باشا والي دمشق من البر وجرت معركة بين اسماعيل باشا وسليمان باشا مملوك الجزار خارج أسوار عكة وتغلب الأخير على اسماعيل باشا وقبض عليه وسلمه لمحمد الراغب الرزمنجي ، الذي كان بمقام القبطان ، وأنفذه هذا بدوره إلى محكمة السلطان . راجع : ١- مجلة المشرق العدد ٥٠ سنة ١٩٥٦ ص ٤٦٨ .

٢ - تاريخ أحمد باشا الجزار للأمير حيدر أحمد الشهابي - تحقيق الأب انطونيوس شبلي اللبناني والأب أغناطيوس عبده خليفه اليسوعي ص ١٦٧ وص ١٧٩ وص ١٨٠

٣ - كتاب الخوري حنانيا المنير الحلبي - المطبوع مع كتاب تاريخ أحمد باشاالجزار ص ٥١٥ ص ٥١٦ . بيروت ١٩٥٥ م

(٢) كذا الأصل ، ولعل المراد : وعنده .

(٣) عامية شامية ، فصيحها : أنه أرسلنا .

(٤) فصيحها : فأخذه .

فبلغه خبر بأنُ رايحين يحطّو(١) محمد أفندي في الكريك (٢) بوصوله إلى إسلامبول . فأول مادري بذلك أرسل لهم الدراهم ورجع إلى صيدا استقام هناك .

ثم أرسلت الدولة خبر إلى إبراهيم باشا بأن يقوم من على عكّة ويجيء إلى الشام يقيم الحج (٣) . فاجا إبراهيم باشا إلى الشام وأخذ الحج وراح .

ففي غرة شهر ذي الحجةسنةتسعةعشر ومايتينوألف جانا(٤) خبر إلى الشام بأن سليمان باشا والي صيدة مجمّع عسكر على عكة ، فطلع إسماعيل باشا على العرضي وصار الجنك بينه وبين سليمان باشا والي صيدة ، فقوي على عسكره ومسك إسماعيل باشا وأخذه إلى صيدة رسّمَ عليه ، وصار حاكم الجَرْدَة علي كيخية بأمر من طرف أحمد باشا والي حلب بأن إبراهيم باشا لأنُ (٥) توجهت عليه حكومة طرابلس (٦) ، وأرسل إلى علي كيخية/من حلب فروة ودراهم وتوجه بالجردة (٧) . [٤٠و]

وفي يوم الخميس ثامن شهر ذي الحجة سنة تسعة عشر ومايتين

(١) عامية ، فصيحها : أنهم سيضعون .

(٢) الكريك ، معقل ، حصن ، سجن ، وجاء في كتاب (دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف) لعيسى اسكندر المعلوف ص ٣٧٢ أن هذه الكلمة أصلها سرياني وتلفظ (كركو) .

(٣) يهيء للحج .

(٤) عامية ، فصيحها : جاءنا .

(٥) عامية دمشقية فصيحها : لأنه ، وكذا حيث ترد .

(٦) أي ولاية طرابلس .

(٧) انظرها فيما سبق ص ٨٤ .

وألف توفّا(١) قاضي الشام، وأخذوه إلى جبل قسيون (٢) في الصالحية(٣).

والحكم صاير في الشام رخواً، والعسكر حمّال (٤)، والحرَميّة(٥) متوالية (٦) كثيرون في الشام.

وأخذ الحج إبراهيم باشا وسافر من الشام سنة تاريخه، ووصل إلى مكة والمدينة، فلقا (٧) الوهّابي أخذ مكة ومحاصر المدينة. فحج الحج ذلك السنة بالغلاء والقحط والخوف وقلت المياه (٨) وما صار لا بيع

---

(١) فصيحها: توفي.

(٢) هو جبل قاسيون، وكلمة (قاسيون) سريانية، وتعني(قاسي)، ويقع هذا الجبل شمال مدينة دمشق، ولم يكن فيه في تلك الفترة من البناء سوى الصالحية التي تقع في سفوحه الجنوبية وحي الأكراد الذي يقع على سفوحه الجنوبية العليا، وبعض المزارات والزوايا الصوفية والترب وقد جاء في (القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية) لشمس الدين محمد بن طولون الصالحي المتوفى سنة ٩٥٣هـ – تحقيق محمد أحمد دهمان ص ٢٤ أنه أطلق عليه جبل الصالحية.

(٣) الصالحية: تقع في سفح جبل قاسيون مطلة على دمشق القديمة وهي جزء من مدينة دمشق في وقتنا الحاضر وجاء في(القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية)لابن طولون ص ٧٦٥ أن الصالحية اسلامية محدثة في آخر السنة الخمسمائة (هجرية) وكان سبب وضعها مهاجرة أولاد قدامة المقادسة من القدس إلى دمشق من جور الافرنج (الصليبيين) أما الأماكن التي كانت مبنية في جبل الصالحين (قاسيون) قبل بناء ضاحية الصالحية فكان منها من ناحية الغرب دير أبي العباس أحمد الكهفي – دير مران في السفح الموجود أسفل قبة السيار وبعض الأديرة الأخرى، ومغارة الدم، والجوع وكهف جبريل، ويمر من سفحه الادنى نهر يزيد وكانت تحيطه البساتين ولا تستريح أرضها من الزرع لخصوبتها.

(٤) ربما كانت (عمال)، والمقصود أنه قائم بالاعتداء.

(٥) عامية، فصيحها: الحرامية، جمع حرامي وهو اللص.

(٦) أي لاينفكون يعيثون فساداً.

(٧) عامية، فصيحها: لقي الوهابي.

(٨) كذا الأصل، صحيحها: قلة.

ولا شراء إلى الحج ولا البازركان (١) . وجاء إبراهيم باشا بالحج سالمين، واستقام تلك المدة على نهب القرى في (٢) العساكر ، ودشّرهم (٣) على ضيَع الشام .

وإسماعيل باشا أخذوا (٤) إلى إسلامبول ، ومحمد أفندي الرزمنجي جاء إلى عكا وقعد يضبط أموال الجزار ويرسل شيء بعد شيء إلى إسلامبول .

وجاء فرَمان بضبط تركة عبد الرحمن أفندي ابن شيخ مراد وبيع التّركة ويدفعوهم (٥) إلى أرباب الديون الذي (٦) عليـه لأن عليه إلى

---

(١) كلمة تركية مشتقة من الكلمة الفارسية (بازرجان) وتعني تاجر القماش وفي الاستعمال التّركي العثماني استخدمت للدلالة على التجار المسيحيين ، وبشكل خاص التجار اليهود ، والبعض من هؤلاء قد حصل على وظيفة في القصر العثماني ، وفي القوات المسلحة العثمانية . وكان يطلق على رئيس محصلي الضرائب لرجال القصر الامبراطوري اسم (بازرجان) ، كما اطلقت هذه التسمية على التجار المتسببين في مناسبات معينة كالأعياد والحج وغيرها . راجع : ١ — الموسوعة الاسلامية باللغة الانكليزية ص ١٥٧ .
٢ — القاموس التّركي الفرنسي لباربير ماينارد — طبع باريس ١٨٨١م ج١ ص ٢٦٠ ـ تحت كلمة : Bazerguian
٣ــ R, Dozy, P1 – P 48 – Ed – 1927

(٢) أي أن العساكر ينهبون القرى .

(٣) عامية ، فصيحها : أطلق أيديهم بسرقة القرى .

(٤) عامية ، فصيحها : أخذوه .

(٥) أي يسدوا بها ماعليهم .

(٦) فصيحها : التي عليه .

الخلق نحو/ماية ألف قرش، فباعوا التركة ووزوعوها على أهل الديون(١). [٤٠ظ]

وصار في سنة تاريخه في تموز الحصاد مطر كثير، فلله خرق العوايد.

[سنة عشرين ومائتين وألف]

وفي شهر ربيع الثاني نصف شهر انكسف القمر (٢).

في ثمانية عشر سنة تاريخه عشرين ومايتين وألف يوم الاثنين إجا ططر في عزل إبراهيم باشا الحلبي من الشام، ثم تولى عبدالله باشا ابن العظم. وفي يوم عزله صار بين القبقول وبين اليرلية شوشر(٣) زايدة وسكروا بواب المدينة جميعهم (٤)، وصار الجنك بين اليرلية والقول، والقواص بالليل والنهار ما يفتر من الجهتين، وقتل من الفرقين (٥) خلق كثير: ابن مصطفى آغا شبيب.

وفي يوم الثلاثاء رحل ابراهيم باشا من الشام الى المرجة (٦) هو وعسكره.

وفي يوم الخامس (٧) إجا كنجي يوسف وضمن اليرليّة والقول وفتح باب المدينة وكل من (٨) راح بحال سبيله، واستمر الأمر على ذلك.

---

(١) يريد الدائنين.

(٢) احتجب، والأفضل للقمر الخسوف وللشمس الكسوف.

(٣) أصلها (شاشر ماك) أي تحير واضطرب راجع : ولاة دمشق في العهد العثماني: ص١١٢ وتستخدم عامة بلاد الشام كلمة (شوشرة) حتى وقتنا الحاضر للدلالة على التشويش والتقولات والاضطرابات.

(٤) عامية، فصيحها : أغلقوا أبواب المدينة جميعها.

(٥) عامية، فصيحها : الفريقين.

(٦) انظرها فيما سبق ص ٥٥.

(٧) فصيحها : وفي اليوم الخامس.

(٨) عامية، فصيحها، كل منهم ذهب إلى عمله.

ورحل إبراهيم باشا نحو حلب هو وعسكره .

واشتغلت الأخبار من نحو بغداد إلى الشام من طرف عبد الله باشا /فإجت (١) المتسلمية من اسلامبول مع ططر إلى أحمد بيك ابن عبد الله باشا . [٤١ و]

وفي يوم الاثنين نصف شهر جماد الثاني سنة عشرين ومايتين وألف دخل إلى الشام عبد الله باشا بموكب عظيم ، وكتخدا معه درويش آغا ابن جعفر آغا .

والقمح في ذلك الوقت بماية قرش ، وكل شيء غالي .

وفي سابع وعشرون شهر رجب سنة تاريخه توجه إلى الدورة كجري العادة .

وفي ثامن (٢) شهر رجب جاء من قبل الروم باشا إلى طرف الشام ، ففي حمص تواجه مع واحد ألي باش يقال له كور أغلي (٣) فأخذ منه بعض أواعي وجاء دخل إلى الشام ونزل في تكية المرجة (٤) ومداوم السُكْر ليلاً ونهار ، لأجل أن يحافظ في المدينة لأحل الوهابي ، واستقام هذه المدة إلى أن يطلع مع الحجاج ، ومدوه من إسلامبول بأموال كثير (٥) ،

---

(١) عامية شامية ، فصيحها : فجاءت .

(٢) كذا الأصل ، ولعلها ، وفي ثامن وعشرين رجب .

(٣) كلمة (كور) تركية تعني أعمى ، و (أغلي) تركية أيضاً تعني (ابن) وهذا هو المرجح ومعناه : ابن الأعمى ، وجاءت كلمة (كور) في قاموس شمسي سامي ص ١١٩٣ بمعاني مختلفة منها : مندفع ، متهور ، ماء صاف ، صوت إنذار ، حظ عظيم ، مزار ، مرقد ، جدول ماء صاف ، الصباح الصافي .

(٤) انظر حواشي الصفحة ٥٦ .

(٥) عامية ، فصيحها كثيرة .

وعيّن ابن الولي (١) عنده وغيره من العساكر .

وعبد الله باشا راح يأخذ مال الميري من نابلس (٢) فعارضوه وصار بينهم وبين عسكر عبد الله باشا جنك ، وانكسر وما/عطوه مالميري(٣) [٤١ظ]
وجاء إلى الشام إلى طرح الجمال والذخيرة زايدة سبع ماية كيس ،ومبايعة قمح وشعير وغير ذلك .

والغلاء في كل شيء : رطل اللحم بقرشين إلا ربع ، ورطل الزيت بثلاثة قروش ، ورطل السمن بأربعة قروش . والخضر كذلك ، وجميع الأصناف غالية ، ما في شي رخيص ، نسأل الله أن يلطف بنا .

وأبو مرّق (٤) باشة يافا طردوه (٥) من عكا سليمان باشا ومن

(١) ربما كان المقصود ابن الوالي ،أي أحد أبناء عبد الله باشا العظم .

(٢) نابلس: بضم الباء الموحدة واللام وآخره سين مهملة مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لاعرض لها كثيرة الماء نظيفة بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ لها كورة واسعة وعمل جليل كله في جبل القدس ولليهود اعتقاد عظيم في هذا الجبل واسمه عندهم « كازرن » وهي مدينة السمرة لايسكنون غيرها إلاحاجة في عمل وغيره. والسمرة طائفة من اليهود لهم بنابلس مسجد كبير يزعمون انه القدس وأن بيت المقدس المعروف ملعون عندهم حتى اذا اجتاز أحدهم عليه أخذ حجراً فرجمه وكانت نابلس في العهد العثماني مركزاً لسنجق نابلس التابع لولاية الشام (واحياناً عكا) كما كانت مركزاً لاسرة اقطاعية مشهورة وهي أسرة آل جرار وينحدر آل طوقان منها وآل طوقان مازالوا يسكنونها حتى وقتنا الحاضر ومن الأسر الاقطاعية الأخرى في نابلس في ذلك العهد آل برقاوي وعبد العال ودحيش وأبو غوش وغيرهم في قلعة سانور وكان زعيمهم أسعد بيك طوقان والشيخ قاسم الجرار وكثيراً ماكانوا يعصون على والي عكا ودمشق . راجع :

١ – مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع – اصفي الدين البغدادي – تحقيق علي محمد البجاوي – ج٣ ص ١٣٤٧ – نابلس .

٢ – دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف – عيسى اسكندر المعلوف ص ٢٣٦ .

(٣) أي حكومي رسمي .

(٤) الصواب : وأبو مرق ، وهو محمد أبو مرق ، باشا يافا .

(٥) كذا الأصل ، ولعله يريد : طرده .

البحر ، وجاء إلى الشام وقع (١) عند الكنج يوسف . وقبل ما يطلع (٢) الباشا إلى الحج أرسله إلى حماة إلى عند ملا إسماعيل ، وكتب عبد الله يعلم الدولة بأبوا مَرَق (٣) بأنه بالشام هارب .

والغلاء في الشام من كل صنف ، وفي شهر ذي القعدة قامت الخلق من الغلاء على القاضي ورجموه ونهبوا بعض أشياء من المحكمة ، واجتمعت الأعيان والمتسلمية في المحكمة وطالعوا منادي ينادي على الأسعار ، والصابون صار الرطل بثلاث قروش وربع .

وفي يوم (٤) سنة عشرين ومايتين وألف شهر ذي الحجة تخاصمت الينكجرية مع القول/والقُول أخذوا باب الحديد عند باب الجابية (٥) ، [٤٢و]

(١) عامية ، فصيحها : لجأ إلى .

(٢) عامية ، فصيحها : وقبل أن يسافر .

(٣) الصواب : بأبي مرق .

(٤) كذا الأصل .

(٥) باب الجابية : وهو الباب الكبير الغربي وكان موجوداً في أسوارها (دمشق) قبل الفتح الاسلامي وكان لهذا الباب باشورة (سويقة صغيرة) بجانب جامع سنان باشا وينصب هذا الباب إلى قرية الجابية وهو عبارة عن ثلاثة أبواب ، بابان صغيران وفي وسطهما الباب الكبير والبابان الصغيران خصصا للناس وللدواب أما الكبير فللناس وقد سد الباب الكبير والصغير الشمالي وبقي الجنوبي الصغير ومن هذا الباب دخل أبو عبيدة ابن الجراح دمشق . وأعيد بناؤه زمن نور الدين وجدد زمن الملك داوود بن عيسى.(راجع دمشق القديمة صلاح الدين المنجد طبع سنة ١٩٤٥ ص ٣٥ وص ٥٣). وكان يمتد من الأبواب الثلاثة ثلاثة أسواق باتجاه الباب الشرقي . وقيل إن من حكماء اليونان من اتخذ على باب الجابية صورة انسان مطرق الرأس كالمتفكر ومن أعماله أنه اذا دخل أحد يريد بدمشق سوءاً أو بأهلها فان ذلك الانسان يصر لأنينه الباب فيعلم به خدمةالباب وقوامه. (راجع: معالم وأعلام — أحمد قدامة ج١ قسم ١ ص ٢٢٠). أما كلمة الجابية فجاءته من قرية الجابية التي أول مايصادفها الخارج من دمشق في أراضي حوران .

واليكنجرية (١) بَرّات المدينة ، واشتغل القُواص من الفَرقين (٢) ، ودخلوا القُول أخذوا بيت أبو كَرْكُوز مَتراس وغيره ، والوقت غلاء وبرد ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، تمت بينهم (٣) خمسة أيام ، وحُكم رخوا (٤) ، فكتبوا أعيان البلد عَرْض بالصلح بينهم ، فصار تلاعب من آغا القُول ، فاشتد الأمر إلى يوم الخميس، نقبوا الينكجرية من زقاق الخندق ومن قهوة السكّرية ودخلوا على القُول من بيت محمد نصري ومن بيت سالم طيورة ، ودخلوا بالسيوف عليهم ففروا القول منهزمين ، وملكوا الينكجرية باب المدينة وطردوا القول إلى رأس الخياطين (٥) وسوق القطن (٦) إلى سوق الصوف (٧) ، وكسروا القول كسراً فاحشة إلى أن صار الليل ، كان طايفة من أهل لميدان إجت إلى ناحية الشاغور وصار بينهم جَنْق (٨) زايد إلى أن أصبح الصباح فوقعت (٩) القَول على الشيخ ابن كزبر وأن يصلح بينهم ، فقام الشيخ

---

(١) الينكجرية : البرلية .

(٢) الفريقين .

(٣) عامية ، فصيحها : استمرت .

(٤) عامية ، فصيحها : ضعيف .

(٥) المقصود : أول سوق الخياطين ، وهذه السوق إحدى أسواق دمشق القديمة ، ويقع بالقرب من سوق القطن والصوف في الناحية الجنوبية الغربية من المسجد الأموي .

(٦) يحاذي هذا السوق سوق مدحت باشا من الناحية الجنوبية ، وبالقرب من باب الجابية .

(٧) سوق ملاصق لسوق القطن الآنف الذكر . ويبدو أن هذه الأسواق سميت بهذه الأسماء تبعاً للعمل الذي يمارس فيها ، وللمادة التي تباع فيها . حيث نرى أسواقاً متخصصة في مدينة دمشق بسلع وحرف معينة .

(٨) أي جنك ، وهو الحرب والقتال .

(٩) كذا الأصل والصواب : فوقع ، والمراد استقر الرأي .

[٤٢ظ] الكزبري وراح إلى عند المتسلم / وأرسلوا واحد دالي باش يقال له بلال آغا وإجا الصلح بين الفرّقين ، ونادى المنادي أمان وطمان (١) وقلة معارضة . وفتحت الناس ، وانخذلت القَول . وآغتهم وباشة الجردة مستقيم في المرجة (٢) ، وما كان له أن يرحل من الشام لقلة الذخيرة والقهر والوقت معسر . فاجتمعت الأعيان والمتسلم وأخذوا أربعين ألف قرش وساوا (٣) أشغاله .

[سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف]

ورحل في خمسة أيام من شهر محرم الحرام سنة أحد وعشرين ومايتين وألف .

فردّوا (٤) بعد طلوع الجردة فات واحد (٥) من البرلية على باب القلعة فاتحارشوا (٦) فيه القول وجرحوه ، فصارت ركدة (٧) في البلد واجتمعوا الجهتين في أماكنهم إلى الحصار ، وآغة القول محاصر (٨) في القلعة ، وإجت البرلية إلى باب المدينة ومسكته خوفاً من أن يجوا

(١) عامية ، فصيحها : اطمئنان .

(٢) انظرها فيما سبق ص

(٣) عامية ، فصيحها : عمل .

(٤) أي عادوا أو كرروا

(٥) عامية شامية ، فصيحها : دخل .

(٦) عامية شامية ، فصيحها : أثاروه .

(٧) عامية شامية ، فصيحها : ركض .

(٨) عامية شامية ، فصيحها : ملتجيء ، قابع .

القول ويملكوه ، وقاموا الدّرفة (١) الواحدة من باب المدينة الحديد وأبقوا الثانية . وغرارة القمح بمايتين قرش . وصار في وجاق البرلية جدد كثير بأخباز (٢) وغير أخباز ، من القُول نحو أربعماية خمسماية ، ومن الضيّع (٣) نحو ألفين /ومن الصالحية نحو ألف واحد ، فنسأل الله اللطف بالمقدور . وهذا عزل ، وهذا خبّاً ، وهذا أبقى والناس في حيرة ، والمدينة على بعضها (٤) مسكّرة ، لا بيع ولا شراء . [٤٣ر]

ثم بعد قيام دَرْفة باب المدينة إلى سوق الغزل (٥) إلى سوق المنجّدين (٦) ، ومن عند سيدي الشيخ عامود (٧) أخذت البرلية متراس (٨) ، والقُول

(١) عامية شامية ، فصيحها : نزعوا مصراعاً من الباب .
(٢) انظرها فيما سبق ص ٧٦ .
(٣) أي من القرى .
(٤) عامية شامية ، فصيحها : كلها مغلقة .
(٥) أحد أسواق دمشق القديمة ، بجانب سوق الصوف والقطن ، بالقرب من السوق الطويل (سوق مدحت باشا) وإلى الجنوب منه .
(٦) قرب سوق الغزل المذكور آنفاً .
(٧) الشيخ عامود : في ٩١١ هـ بنى النائب الكبير قايتباي مكاناً قبلي دار السعادة والمدرسة العذراوية وغربي المدرسة الصارمية وشمالي حارة الغرباء وغربي المارستان النوري وحدد اتجاهه قناة وبركة وساق الماء اليها واشتهر بين الناس أن رجلا من الجند اسمه أبو بكر بن شعبان الرجبي حسن للنائب ذلك وأنه رأى في منامه بعض الصالحين يدعى سيدي أحمد عمود مدفون لصيق عمود في هذا المكان فابرز القبر والعمود وكساهما ولما توفي النائب المذكور عاد الرجبي المذكور اسمه من الطراز بالمكان وجعل اسمه موضعه وقال أنا كتبت اسم النائب حشمه وأوقف عليه قيسارية البهار قبلي قيسارية تنكز وغير ذلك » .

اعلام الورى فيمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى - محمد بن طولون الصالحي الدمشقي – تحقيق محمد أحمد دهمان ص ١٩٥ .
(٨) أي مكان يتخذ منه دريئة .

من عند المرستان (١) إلى حد بيت نقيب الأشراف ، واشتغل بين الفَرِقين القواص (٢) من على الأسطحة ، ومن الأسوقة ومن الموادن (٣) ، فأخذت البرلية القفزة (٤) على القول وكسرته إلى عند مادنت الشحم (٥) . ثم ارتدوا عليهم ، ثم أخذت البرلية إلى عند طالع القبة ونهبت الخلق هل جهة كلها (٦) ، وراحوا القول مكسورين . ثم ارتد فرقة من عند

---

(١) المرستان : ربما البيمارستان النوري بني في عهد الأتابك الأيوبيين وينسب إلى نور الدين الزنكي وهو من أشهر البيمارستانات التي عهدها الشرق في القرون الوسطى، على مقربة من الجامع الأموي وفي جواره عدد من الربط والخوانق وكثير من تلك المدارس العاملة على نشر العلوم الاسلامية ولقد دمر هذا البيمارستان عندما احتل تيمورلنك دمشق وأمر شرف الدين الخاصكي نائب طرابلس باعادة بنائه مع دار السعادة والجامع الأموي وذلك عندما دخل دمشق في سنة ٨٠٥ هـ في ٢ محرم وبديء باعادة الترميم في سنة ٨٠٦هـ . راجع: دمشق الشام لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى العصر الحاضر . جان سوفاجيه تعريب فؤاد أفرام البستاني ص ٣٦ . ٢ — إعلام الورى لابن طولون تحقيق الدهمان ص ٣٤ و ص ٣٥ .

(٢) عامية ، فصيحها : بدأ بين الفريقين إطلاق الرصاص .

(٣) عامية شامية ، فصيحها : المآذن .

(٤) عامية شامية ، فصيحها : بالانقضاض والهجوم .

(٥) مئذنة الشحم ينسب اليها أحد أحياء مدينة دمشق القديمة ، ويقع هذا الحي إلى الجنوب من خان أسعد باشا العظم بمقدار ٧٠ متراً تقريباً ، وجزء من هذا الحي يسمى حي الشعيرية قرب بحيرة الاسعردية، وهي حارة مرتفعة عما حولها انظر : إعلام الورى ص ١١٧ الحاشية .

(٦) عامية فصيحها : هذه الجهة كلها .

باب القلعة إلى أن أجوا إلى متراس اليرلية إلى عند الشيخ عامود من القول ، وصحبهم الشيخ ابن عبد العزيز الكردي ، وكسروا عسكر اليرلية هلّي عند الشيخ عامود والمتاريس وجميع البلد . فهذا شيء ما سبق مثله .

[٤٣ظ] وفي ليلة نصف شعبان حل /ركاب عبد الله باشا العظم إلى الشام من الدورة سنة أحد وعشرين ومايتين وألف ، ونظر المتاريس في المدينة من كل جانب فتحيّر في أمره واستقام في داره وترك سراية الحكم . ففي عشرين الشهر المذكور رحل إلى سراية الحكم من باب السر الذي في القنَوات (١) ، وصارت الخلق تهرع إليه من هذا الباب .

ثم آغة القُول الجديد دخل الشام ونزل في بيت مصطفى الأرفلي آغة القول سابقاً . وأرسلوا إلى عبد الرزاق بأن يطلع (٢) من القلعة وعليه أمان الله ، فما أمكن ذلك وقال : هذا الآغا ما هو من طرف الدولة العلية وأنا معي فرَمان في قعودي في القلعة ، لم أطلع (٣) إلابفرمان من الدولة العلية ، وتم الأمر (٤) على ذلك . ثم حضرت (٥) الصُّرّة (٦)

(١) سبق التعريف بهذا الحي ص ٧٨ .
(٢) عامية ، فصيحها : يخرج .
(٣) عامية فصيحها : لاأخرج .
(٤) عامية ، فصيحها : استقام الأمر .
(٥) كذا الأصل ، ولعله يريد : أحضرت .
(٦) الصرة : أوالصر ،وهي أموال يرسلها السلطان إلى أمراء آل البيت في موسم الحج في مكة ويطلق على حاملها الصره أميني كما يرسل الصر إلى شيوخ القبائل البدوية على طريق الحج قبل خروج الحج لضمان عدم اعتدائهم على قافلة الحج وكثيراً ماكان الصره أميني والولاة لايوصلون صرة الأموال (الصر) إلى أصحابها مما يدفع بهذه القبائل البدوية لمهاجمة قافلة الحج ونهبها وردم آبار المياه وتلويثها وكان لقبائل بني حرب وغيرهم صرة خاصة حيث كان أمير الحج يرسل هذه الأموال اليهم ومقابل ذلك كانوا يقدمون خدمات

كجري العادة وحضر معها كيخية والدة مولانا السلطان سليم خان رجل جليل من أعيان الدولة العليّة يقال له يوسف آغا ، والقلعة محاصرة على حالها ، وما كان أحد يصرّف هذه المادة (١) ، مع شدة غلاء في الشام من جميع الأصناف ، والظلم في قرايا البلد ، / والطّرْح في المدينة . [٤٤و]

وعبد الله باشا استقام في السرايا برهة أيام ، وانتقل إلى بيت المورلي ، وأرسل جاب بعض حريمه إلى بيت المورلية واستقام شهر رمضان على ذلك الحال ، والناس في قيل وقال على القلعة (٢) إلى خامس شهر شوال سنة أحد وعشرين ومايتين وألف . لَبّس عبد الله باشا الكنج يوسف الذي تولى وزارة الشام فيما بعد قَيِّمقام على الشام . وأرسل طلب آغة القول يحضر إلى عند الباشا ويلبّسه آغة قول ، فأبى وقال : يحضر إلى عندي ناس رهاين ، وأرسل أخي إسماعيل آغا يلبّس عني وكيلاً .

جيدة للحجاج في الذهاب والعودة وكانت كمية الأموال محددة لكل قبيلة وكان ينطلق الصره أميني حاملا هذه الأموال في ١٢ رجب من كل عام ، وجاء في قاموس شمسي سامي — تحقيق أحمد جودت ص ٨٢٦ أن الصرة اميني يعين سنوياً لهذه المهمة .

راجع : ١ — مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد الرابع سنة ١٩٢٤ ص ٣٠٤ .

٢ — (النفح الفرجي في الفتح الجته جي) — جعفر بن أسعد حسن البرزنجي — مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٨٧٢٤ .

٣ — القاموس التركي الفرنسي — ص ٢٠٧ « باربير ماينارد » .

(١) عامية دمشقية ، والمراد : الأمر .

(٢) عامية ، فصيحها : في أحاديث مختلفة .

فأرسلوا إلى القلعة أحمد بيك ابن علي بيك وحسن شربجي إلى القلعة ، وحضر إسماعيل آغا إلى بيت الكنج يوسف ، وما صار بينهم اتفاق .

ويوم الخميس نصف الشهر ركب الباشا وتوجه إلى طريق الحج الشريف ، وكل شيء باقي على حكمه .

فبعد طلوع الحج من الشام وصل ططر من إسلامبول في آغَوِيّةُ القول إلى عبد الرزاق آغا /فيوم الجمعة حضر إلى دار السعادةوصار ديوان ، ولبّسه قيّمقام كنج يوسف فروة . [٤٤ظ]

وتم الحال في أمان إلى ثاني وعشرين يوم شهر ذي الحجة وصل جوخدار الحج من طرف الحج من غير عادة سنة إحدى وعشرين ومايتين وألف وأخبر هو والمكاتب الذي معه بأن الحج لما وصل إلى المدينة وبقي بينه وبينها أربعة ساعات ودخل بعض حجاج إلى المدينة المنورة إلاووصل خبر من الوهّابي بأن ترسل لنا المحمل (١) والمدافع والزنبركات (٢)

---

(١) المحمل : هيكل مغطى بقماش مخملي أخضر كتبت عليه بالقصب آيات من القرآن يحمله جمل مزركش بأنواع الأقمشة والجلود وخيطت عليها الأصداف الصغيرة والمرايا وكانيرافق المحمل أمير الحج من مدينة دمشق. والمحمل شعار السلطان العثماني ويرمز إلى سيادته على الحرمين الشريفين وتستقبله عند مزيريب قافلة الحجاج وذلك عند حدود القبائل .
أما السنجق فكان يحمله خلف جمل المحمل ، جمل آخر ، وهو علم النبي العربي « ص » وكان يمسك بكل جمل موظف خاص كما يمسك بالسنجق موظف خاص يلبس هنداماً خاصاً مزركشاً وكانت الجماهير تحيط بهذين الجملين وكان البعض يعتقد أن لمس أحدهما يجلب له البركة والربح القوي .

راجع : ١ — دمشق لمحة تاريخية من العصور القديمة حتى العصر الحاضر — جان سوفاجه ص ٤٤ .
٢ — مذكرات خالد العظم ج١ ص ١١ .
(٢) أي المدافع الصغيرة . راجع ص ٩٢ .

والمهتارخانة (١) وتأخذ الحجاج وتروح تحج أنت وإياهم ، والجموع من الوهابي والعرب كثير . فما أمكن عبد الله باشا هذا الأمر بأنه ذل عليه وعلى الدولة ، فجمع أكابر الحج واستشارهم ، فشاروا عليه بأنه يرجع من غير حج . فقال لهم : أخاف على رأسي بأن هذا الأمر ما سبق ، وأنا وعسكري أتوجه عليهم ، وكيف ما قدر الله يصير . فما أمكنوه أكابر الحج مثل القضاة والصرة أميني (٢) وكيخية الوالدة (٣) وغيرهم . فقال :
[٤٥و] لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ./ثم اعتمدوا على الرجوع إلى الشام ، فرجع هو والحجاج سوَى (٤) . فلما وصل هذا الخبر إلى الشام انغمّت الخلق . وصار غلاء في اللبن كثير إلى ما بقَى (٥) في الدكاكين شيء ، وكذلك السمن صار ثمنه أضعاف ما كان إلى أن وصل القنطار إلى ألف ، وقنطار القهوة بألف وثمانماية قرش . وغلاء زايد في جميع الأصناف ، ووقوف حال ، وكل شيء غير مبروك ، وقنطار الفحم بأربعين قرش . واستمر ذلك إلى غرة ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين ومايتين وألف .

---

(١) تعني هنا : سلاح العسكر راجع : تاريخ حوادث الشام ولبنان لميخائيل بريك الدمشقي ص ١٧ .

(٢) من يقوم على حفظ الصرة والاشراف عليها . وهوتعبير تركي .

(٣) أي كيخة والدة السلطان سليم الثالث .

(٤) عامية ، فصيحها : سوية .

(٥) عامية ، فصيحها : حتى إنه لم يبق .

[سنة اثنين وعشرين ومائتين وألف]

وفي خامس يوم من شهر ربيع الأول وصل إلى الشام خمسة عشر ططر وخبروا بأن عبد الله باشا معزول ، ووزارة الشام توجهت إلى كنج يوسف باشا(١) . ثم تولى الحاج كنج يوسف باشا أحد أتباع عبد الله باشا ابن العظم . وفي وصول الططر في البشارة منصب الشام (٢) فما وجد يوسف باشا في الشام فكان إذ ذاك في حَوْران(٣) ، فركبوا

(١) كنج يوسف باشا : أصله من الأكراد الدكه ليه وينسب إلى الأكراد الملية هرب من أهله وهو ابن خمس عشرة سنة فوصل إلى حماة وعمل في بيع الحشيش والروث ثم خدم عند رجل يسمى ملا حسين عدة سنوات وألبسه قلبقا ثم خدم ملا اسماعيل بلكباشي وتعلم الفروسية ولعب في القمار وخسر وفر هارباً إلى عمر آغا باسيلي من اشرافات ابراهيم باشا المعروف بالأزرق وتوجه إلى غزة مع عمر آغا وكان مع يوسف المترجم جواد أشقر من جياد الخيل فقلد علي آغا متسلم غزة عمر آغا المذكور وجعله دالي باشي – وهذا ساوم متسلم غزة الكنج يوسف على جواده فأعطى الكنج الجواد للمتسلم وقلده هذا بدوره دالي باشي مكان عمر آغا باسيلي – وغدر الكنج يوسف بعلي آغا متسلم غزه بأن قاده إلى الجزار بناء على أوامر الأخير وحاول إغراءه بالمال ولكنه لم يستجب له ولما وصل علي آغا إلى الجزار حبسه ثم قتله ورماه في البحر ثم أمره الجزار بالذهاب حيث يريد لخيانته ثم أنعم اليه – فذهب إلى حماة وأقام عند اسماعيل آغا وهو متولي من طرف عبد الله باشا المعروف بابن العظم وعمل عنده كلارجي ، زمناً تقارب الثلاث سنوات وولى عبد الله باشا العظم الكنج يوسف على حوران واربد والقنيطرة ليقبض أموالها فأقام نحو سنة وسافر صحبة الحج وتلاقوا مع الوهابيين في الجديدة فحاربهم المترجم وهزمهم وحجوا واعتمروا ورجعوا إلى أن عزل عبد الله باشا . راجع : حلية البشر في تاريخ القرن الثامن عشر للشيخ عبد الرزاق البيطار – تحقيق بهجه البيطار ج٣ ص ١٥٩٦ – ص ١٥٩٧ ص ١٦٠٠ .

(٢) أي بتوليه ولاية الشام .

(٣) حوران : حوران بالفتح كورة واسعة من أعمال دمشق في الجنوب ذات قرى ومزارع ومنها بصرى ومنها اذرعات وازرع وغيرها – كانت سنجقاً تابعاً لولاية الشام ←

توجهوا إلى عنده . وثالث يوم وصل كنج يوسف باشا إلى الشام

[٨ظ] بموكب / عظيم وزينت له الشام من بوابة الله(١) إلى دار السعادة، ودخل باحتفال زايد للسراية

واستمر الأمر على ذلك إلى سابع يوم شهر ربيع الثاني.بعد قدومه بأربعة أيام وعشرون يوم بعد المغرب أرسل يوسف باشا حسن آغا تمر كتخداه وأحمد بيك ابن علي بيك وبعض عسكر إلى بيت درويش آغـا ابن جعفر آغـا كتخدا عبد الله باشا فمسكوه ومسكوا ابن عمه عبد القادر آغا وأخوه سعيد وابنه محمد وتابعه عثمان المرعشلي وأخوه وأبوه ، الجميع حطّوهم في الخزنة في دار السعادة . وبعد

في العهد العثماني – عرفت قديماً باسم « Aurenites » وظهرت في التوراة باسم « باشان » وعند الآشوريين « جيرانواي » الأرض المجوفة لغنى سطحها كونه بركاني . تبدأ حدودها من تلول دمشق شاملة مساحة مئة كيلو متّر تقريباً يحدها من الشمال الشرقي منطقة اللجاة الوعرة المسالك لذا أضحت معقلا للقبائل المتمردة والعصاة في مختلف العصور . أما من الجنوب الشرقي فتحدها المنطقة الجبلية المعروفة باسم (جبل حوران)الذي أصبح ابان الفتح العربي (جبل الريان) اوفرة أشجاره وخصوبة أراضيه وصفه جرير قائلا :

ياحبذا جبـــل الريان من جبل وحبذا ساكـــن الريـــان مـــن كانا

وعرف أيضاً باسم جبل بني هلال ، وأخيراً باسم جبل الدروز وهو غير جبل الدروز (جبل الشوف في لبنان) ثم جبل العرب الآن – تربة السهل حمراء بركانية بشكل عام غنية بالحديد صالحة لزراعة البقول والحبوب وغيرها – خصبة اذا ماارتوت – كان يطلق على حوران اسم عنبر روما لوفرة محاصيله .

راجع: ١ – مراصد الاطلاع – لصفي الدين البغدادي – علي البجاوي ج ٣ ٤٣٥ .

٢ – تاريخ الأمراء الشهابيين ص ١٥ .

(١) انظر ص ١٥ .

فقطع جرم درويش آغا بسبعماية كيس ، وعبد القادر آغا بثلاثين كيس ، وعثمان المرعشلي بعشرين كيس

وفي يوم الاثنين نصف شهر ربيع الثاني أرسل يوسف باشا(١) وأحضر عبد الرزاق القدسي وقال له : نصراني مات عن ستين قرش فطالب منه مايتين قرش ما السبب ؟ خذوه إلى القلعة . فبعثه وحبسه في القلعة وعزروه كثير وقُطع جرمه بثمانين كيس ، وملا محمد خزنكاتبي(٢) أيضاًحبسه وجرّمه/بخمسين ، وأخذوا من الصبّانة(٣) [٤٦و]
مبلغ نحو عشرين كيس ، ومن الألاجاتيّة ماية وخمسين كيس ، وغيرهم من الخلق من عشرين كيس وعشرة أكياس ، ومن خمسين كيس هل من مزيد على هذه النمط . وبعث نادى على الأواق(٤) والأرطال(٥) بأن يزيدوهم(٦) ووهّم الخلقَ بالظلم والقتل .

وفي أثناء هذه المدة إجا برطلي(٧) من [أجل](٨) محاسبة والي آغا متولي السلمية(٩) والسليمانية ، فحاسبوه فطالع عنده مبلغ دراهم

---

(١) انظر الصفحة ١٣٣ .

(٢) انظر ماسبق ص ٢٩ .

(٣) صناع الصابون .

(٤) عامية شامية ، فصيحها : الأوزان .

(٥) جمع رطل ، وهو وزن .

(٦) فصيحها : يزيدوها ، أي يزيدوا وزنها .

(٧) الصواب (براتلو) وتعني الموظف حامل الشهادات والسجلات ، والبراءات لأهل الذمة الذين يعملون لدى القناصل الأجانب وغيرهم . (راجع :
Dictionnaire . Turc. Francais . Barbier Meynard Paris. 1881- 1. P. 292

(٨) ليست في الاصل .

(٩) السلمية = السليمية وهي التكية السليمية نسبة إلى السلطان سليم الأول وتقع في ←

إلى الدولة ، فما استعرض(١) فيها ، ومراده يُجرّمه ، فبعث حبسه في باب الآغا ، فصار واسطة ابن طوقان ، وطالعه من الحبس .

وفي اثنين وعشرين يوم تاريخه توجه يوسف آغا المذكور إلى نحو الدورة ، وإجاه بمنصب طرابلس . والغلاء في الشام من جميع الأصناف . ولبّس متسلّم محمد آغا شماشاه شما بمعنى راعي وشاه راعي غنم ، وأصله كردي راعي غنم .

* * *

وفي غرة شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين ومايتين وألف انعزل السلطان سليم وتولّى السلطان مصطفى (٢) ابن السلطان / عبد الحميد خان . [٤٦ظ]

الصالحية من دمشق شمال الجامع السليمي . أقيمت في سنة ٩٢٤ هجرية بأمر من السلطان سليم الأول العثماني . وتولى بناءها مهندس فارسي وعين ناظراً عليها تقي الدين باكير الرومي . ولما توفي السلطان سليم الأول سنة ٩٢٦ هـ قام جان بردي الغزالي والي الشام بثورته للانفصال وإعادة السلطنة المملوكية فأقفل التكية السليمية وصادر مافيها من مؤونة كما صادر أدوات طبخها . ولا تزال هذه التكية قائمة حتى اليوم وبحالة حسنة ولقد نفذت أكثر ضياعها الموقوفة عليها وبالتالي زالت أكثر المبرات التي كانت تقوم بها ولم يبق سوى توزيع الشوربة على عدد قليل من الفقراء ويطلق عليها الشعب اسم شوربة سيدي محيي الدين (لقربها من جامع الشيخ محيي الدين ابن العربي) كما يوزع الخبز والحلاوة الطحينية في بعض أيام الأسبوع . راجع : معالم وأعلام في بلاد العرب ـ أحمد قدامة ج١ قسم ١ ص ١٨٧ .

(١) عامية ، فصيحها : لم يعترف .

(٢) السلطان مصطفى : هو السلطان العثماني مصطفى الرابع وجاء في « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » للشيخ عبد الرزاق البيطار . تحقيق بهجة البيطار ج٣ ص ١٥١٧ وكذلك ص ١٥١٨ وص ١٥١٩ مايلي : هو السلطان مصطفى خان ابن السلطان عبد الحميد خان ولد سنة ألف ومائة وثلاث وتسعين وجلس على تخت الملك في الحادي

وفي غرة شهر رجب سنة تاريخه مسَك شمشان المتسلم حالاً إسماعيل شربجي ابن المهايني ورفعه إلى القلعة وخنقه ، ومسك أولاده وحبسهم ، وحبس السيد ابن جيسة ، وضبط جميع دايرة إسماعيل الشربجي . وقتل أكم واحد (١) شنق وخنق وصار في البلد جلال كثير من قتل الأنفس . وانعزل نقيب الأشراف من الإفتاء حمزة أفندي العجلاني ، وإجت الإفتاء إلى سعدي أفندي الصديقي . واستمر الأمر

والعشرين من ربيع الأول سنة ألف ومايتين واثنتين وعشرين فهابه الكبير والصغير والجليل والحقير وحصل الخوف لجميع أهل الاستانة منه ووقع الرعب في قلوب الجميع ثم أطلقت المدافع علامة على جلوس السلطان مصطفى ونودي في المنابر باسمه وتقدم المفتي شيخ الاسلام وقائمقام موسى باشا إلى الجموع التي كانت مجتمعة في فسحة (آت ميدان) وأخبروهم أن السلطان مصطفى قد وعد بابطال ماكان مهتماً به السلطان سليم (الثالث) من وضع النظام الجديد وبارجاع العوائد القديمة فلما سمع الجميع هذا الحديث تفرقوا وبعد ذلك جلس السلطان مصطفى على تخت السلطنة وسلم زمام الأحكام ليد القائم مقام كوسج موسى باشا وإلى المفتي شيخ الاسلام عطا الله أفندي . . .

ثم عاد الصدر الأعظم جلبي مصطفى باشا وكان رئيس الجيوش التي خرجت لقتال الروسيه وعقد صلحاً مع روسيا ليتفرغ للقضاء على تمرد الانكشارية وتصفيتها ودخل الاستانة مع مصطفى بيرقدار ولكن السلطان مصطفى امر بقتل السلطان سليم الثالث فقتل وطارد أعوانه السلطان محمود الثاني لقتله كي لايبقى وريثاً للعرش من بعده من آل عثمان ولكن السلطان محمود الثاني فر بمساعدة مصطفى بيرقدار واستطاعت قوات مصطفى بيرقدار التصدي لقوات السلطان مصطفى والقاء القبض عليه وسجنه ليجلس مكانه السلطان محمود الثاني على عرش السلطنة العثمانية ونصب هذا بدوره مصطفى بيرقدار صدراً أعظم ثم قتل السلطان مصطفى باشارة من السلطان محمود الثاني في سنة ألف ومايتين وعشرين هجرية .

(١) عامية ، فصيحها : عدة أشخاص .

على ذلك . وفي شهر رمضان انعزل حمزة أفندي العجلاني أيضاً من النقابة وإجت النقابة إلى خليل أفندي الصديقي .

ويوسف باشا والي الشام حالاً عمل ديوان ولبّس حسن كرار أميني على إمارة الحج خلاف القوانين . وأخذ الحج يوم ثمانية عشر شهر شوال سنة اثنين وعشرين ومايتين وألف من غير محمل ولا سنجق (١) وأكم حجي (٢) معه ، وصرّ أميني (٣) ، والسقّا باشيّة (٤) .

ونادى في شرايع البلد على الشهبندر(٥) بطّال ، والطّرح

(١) السنجق : الراية والبيرق .

(٢) عامية ، فصيحها : عدة حجاج .

(٣) الصرة أميني ـ أمين الصرة أي أمين المال .

(٤) انظر ص ١٢٩ .

(٥) الشهبندر : كلمة فارسية الأصل مكونة من شاه وبندر لها عدة معان ويرى البروفسور أندريه ريمون مدير المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق سابقاً أن هذه الكلمة قد شاعت في القرن الرابع عشر إلى القرن السابع عشر . ولقد بين رأيه هذا في محاضرة له في طلاب الدراسات العليا قسم التاريخ(الحديث والمعاصر)في جامعة دمشق في ١٤ / ٦ / ١٩٧٣ . كما جاء في كتاب عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن الجبرتي مجلد ٣ طبعة بيروت ص ٤٠٢(أنه في يوم السبت ٧ ربيع الثاني سنة ١٢٢٨ هـ نودي بالأسواق بأن السيد محمد المحروقي شاه بندر التجار بمصر وله الحكم على جميع التجار وأهل الحرف والمتسببين في قضاياهم وقوانينهم وفي الأمر والنهي فيهم). وفي رأيي بأن الشهبندر غالباً مايكون أغنى التجار ويتسلم مشيخة طائفتهم وقد يورث هذا المنصب لابنه من بعده . أما كلمة شهبندر هنا فاعتقد أنها تعني التوابل والبهارات والقهوة (البن) .

[٤٧و] بطال(١) ، ولفّات الزنانير الطرابلسية (٢) بطّالة/لا أحد يلفّهم . ونادى على الحمام لا أحد يطيّر حمام ، ولا أحد يتسكّر . ونادى على الحرَم البرّانيّات (٣) لا أحد منهم من النسوان يقفوا (٤) إلى العسكر ولا إلى غيرهم ، واستتوب منهم (٥) أكم واحدة وغير ذلك من المحرّمات ، وهواى فبدا بالقراءة من ألف ب (٦) .

---

(١) ملغى

(٢) زنانير : لقد سبق أن وضحنا ماهي الزنانير في ص ٩١ والزنانير الطرابلسية هنا هي عبارة عن شقق من القماش الحرير والصوف أو القطن توصل مع بعضها البعض ويخاط اليها شراريب جميلة ملونة وكان لونها بالنسبة للرجال في بلاد الشام هو اللون الأسود والرمادي الغامق أما للنساء فكان بألوان مختلفة وأذكر أن جدتي كانت تلف على وسطها زناراً طرابلسياً وهي من بنات القرن التاسع عشر وعمرت أكثر من مائة عام وكانت هذه هي صفاته التي ذكرتها آنفاً .

وجاء في المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب تأليف رين نهارد دوزي ترجمة د . أكرم فاضل ص ١٦٢ أن كلمة زنار تدل على حزام ولكن هذا النوع من الحزام لم يكن يلبسه إلا المسيحيون كما يؤكد ذلك الزمخشري وفي اسبانيا كان عبارة عن مئزر غليظ يلبسه الفلاحون . هذا ماكان في العصور الوسطى واعتقد أن لبسه استمر في بلاد الشام إلى فترة متأخرة من العصور الحديثة .

(٣) المقصود : النساء المومسات الساقطات .

(٤) عامية والمراد أن لاتتعرض المومسات للجند .

(٥) عامية ، فصيحها : استتاب منهن عدة نساء .

(٦) بالقراءة من الف : بالقراءة من الف باء = وهذا اصطلاح عم جميع اللغات التي تتصل حروفها بنسب إلى الأبجدية الفينيقية وذلك للدلالة على حروف الهجاء جميعها وهذا الاصطلاح مركب من اسمي الحرفين الأولين من حروف الأبجدية والكثيرون من كتاب العصر من يكتبون هذا المصطلح (راجع مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد ٤ ص ١٩٨)

وفي نصف شهر شوال بعض شباب اثنين أثنوا(١) عليهم (٢) بأنهم لاطوا بعضهم (٣) من غير إسبابت (٤) شرعي ، فبعث مع التفكجي باشي يوسف باشا الدالاتي الاثنين إلى جامع بني أمية وأمره بأن يرموهم من مادنت العروس (٥) ، وأخذهم ورماهم حالاً فالواحد مات بالحال ، والثاني مات بعد أربعة أيام . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وكل يوم ينادي بشرائع البلد على شيء ، فنادى على الشهبندر بطّال ، ونادى على الطرح بطّال ، ونادى على الحمام بأنْ لا أحد يطيّر حمام (٦) ، ونادى على النوبات والآلات (٧) بطّالـــة ،

(١) تعبير عامي ، والمراد بعض الشباب وعددهم اثنان .

(٢) أي انهما .

(٣) عامية ، فصيحها : لاط بعضهم بعضاً – أي لاط أحدهما الآخر ؟ .

(٤) عامية ، فصيحها : إثبات .

(٥) مادنت العروس : مئذنة العروس وهي إحدى مآذن الجامع الأموي بدمشق وتقع في وسط جداره الشمالي بناها الوليد ابن عبد الملك وطلاها بالذهب وغدت فيما بعد نموذجاً للمآذن السورية وشمال افريقيا ونقل طرازها إلى الأندلس وهي أقدم مئذنة اسلامية خالصة لاتزال قائمة وفيها اعتكف الامام الغزالي حين زيارته دمشق واحترقت سنة ٥٧٠ ﻫ كما اعتكف فيها الأمير الشيخ حسن المكزون السنجاري وجددها صلاح الدين كما جدد بناؤها في عهد مليك شاه (راجع : معالم وأعلام في بلاد العرب لأحمد قدامة ج ١ قسم ١ ص ٦٣) .

(٦) يطير الحمام : الذي يطير الحمام هو الحيماتي ويستخدم الكشاشة كلما أراد (الحمام) الهبوط وذلك من أجل أن يخطف حمام الغير ويتعيش الحيماتي من هذه المهنة غير الشريفة (لا دين ولادنيا) وكان للحيماتية مركز لبيع الحمام يعرف بقهوة الحمام في سوق السنانية العريض فيأتيهم من يرغب باللعب بالحمام ويتفرج على الحمام الموجود عندهم ويشتري مايرغبه ومن أراد بيع شيء من الذي عنده يشتريه صاحب تلك القهوة ويبيعه لمن يرغب في مشتراه فيربح بذلك والبعض يجعل مركزه في داره ممن جعل هذه الحرفة حرفته. راجع : « قاموس الصناعات الشامية » محمد سعيد القاسمي ج ٢ ص ٢٢٩ .

(٧) النوبات والآلات : هي عبارة عن طقوس تقوم بها بعض الفرق الصوفية

ونادى على السهرات لا أحد يلعب بالفناجين (١) ولا بالخطة (٢)

من ترادید بعض الكلمات بشكل مستمر يرافقها قرع الطبول ويطلق على ذلك النوبات .

عمل مستمر دوري لكل انسان دوره كما تطلق هذه التسمية على الموسيقى العسكرية عندما تعطي نفيراً عاماً أمام القصور السلطانية ومقرات الولاة في ساعات محددة انظر بارمبير ماينارد ج٢ ص ٧٣٠ وانظر ايضاً : ص ٦٨ .

(١) يلعب بالفناجين : ربما تكون هذه اللعبة هي نفس اللعبة الدارجة في وقتنا الحاضر والتي يطلق عليها (الكحله) وهي ضرب من الاحتيال والقمار بحيث يضع صاحبها منضدة وعدة فناجين مطبوبة وتحت أحد الفناجين توجد زهرة نرد فيحرك هذه الفناجين بطريقة سريعة يوهم اللاعب (المراهن) أن زهرة النرد تحت أحد الفناجين فيضع المال مراهناً على ذلك برفع الفنجان الذي حدده اللاعب غالباً مايصاب بخيبة أمل اذ يكون صاحب اللعبة قد التقط الزهرة بخفية عجيبة بين أصابعه وهكذا يربح صاحب لعبة الفناجين الأموال بهذه الطريقة غير الشريفة .

(٢) الخطة : وهي احدى اللعب التي كانت سائدة آنئذ وتتسم بأنها لعبة جماعية وتتم بين جمع من الصيادين أو غيرهم حيث يأتون بعدد من الطيور أو حصيلة صيدهم إلى بيت أكبرهم مكاناً وشأناً ويحضرون مع هذه الطيور كميات كبيرة من الحلوى والفواكه المجففة وغيرها من المأكولات الشهية ويتوزعون بشكل نصف قوس وتوضع هذه المأكولات والطيور بجانب أحدهم وهذا بدوره يأخذ منها كمية قليلة ليضعها في وسط الساحة (الصحن) وبجانبها جرة ماء ويجلس الصيادون حول ذلك وفي يد كل واحد منهم حزمة من السهام ويبدؤون بالرمي ويكون نصيب الفرد منهم من الأكل والشرب بحسب نوع الإصابة وعدد الاصابات فيصيب أحدهم من الحلوى ثلاث مراتعلى حين يصيب أحدهمالماءأكثر من مرة. وكان كل واحد منهم مجبر لأكل أو شرب مايصيبه فتثير هذهاللعبةالضحك فيما بينهم كما تخلق نوعاً من السرور. انظر :

Supplemant Aux dictionnares, Arabes Edition1927 – Vol 1 P, 380 .

– كما وصف لعبة الخطة الدكتور سعيد عاشور بقوله « لعبة تلعب ببعض البندق والحلوى والماء وما شابهها وهي تقوم على أساس القرعة فمن وقع له الحلوى أو البندق أكل

ولا بشي من الملاهي ، وأشياء كثير (١) .

وفي غرة شهر ذي الحجة سنة اثنين عشرون ومايتين وألف رأى ثلاثة نصارى/لافيّن شالات (٢) فجابهم بالجال إلى السرايا ورما [٤٧ظ] رقبة الواحد (٣) وأمر على الاثنين بالقتل ، فأسلموا الاثنين وخلصوا(٤).

ونادى على صلاة الجماعات لا أحد يقطع الصلاة . وفتش على المدارس ، وأمر المتولّية (٥) بأن يجيبوا أرباب الشعائر ويقيموا في شعائرهم من تدريس وقراءة أجزاء (٦) ووعظ وغير ذلك ، وصار

←

وترك الشرب لمن يجلس بجواره وقد تكون الحلوى من نصيب فرد واحد مرتين أو ثلاثة . فيضطر من بجواره إلى الشرب مرتين أو ثلاثة مما يسبب ضحك المجموعة .

انظر : العصر المماليكي في مصر والشام – الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور – الطبعة الأولى سنة ١٩٦٥ – ص ٤١٣ .

(١) المراد : وغير ذلك كثير .

(٢) جاء في المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب تأليف رينهارد دوزي ترجمة أكرم فاضل ص ٢٠٣ أن الشال كلمة فارسية (Chale) التي تسربت إلى عدة لغات أوربية. والشال هو قطعة طويلة من الشاش الموصلي أو النسيج الصوفي الذي يطوي ويلف عدة لفات حول الطربوش ويتخذ الأثرياء هذا الشال من الكشمير . كما جاء في ص ٢٠٤ من نفس المرجع أن جميع نساء رواله يضعن على رؤوسهن خرقاً من الحرير الأسود تبلغ مساحة كل طرحة مترين مربعين وهن يسمين هذه الطرحة شال خز (قز) وهي تصنع في دمشق . راجع: تفسير كلمة شال وشالاتي فيما سبق اعتماداً على كتاب قاموس الصناعات الشامية لمحمد سعيد القاسمي .

(٣) المقصود : قتله .

(٤) تعبير عامي ، والمراد : أسلم الاثنان وتخلصا من القتل .

(٥) انظر ص٢٤ .

(٦) المقصود : أجزاء من القرآن .

في ذلك الأمور لأرباب المتولّية تبيّن (١) .

ثم بعد ذلك نادى أيضاً بأن جميع المُردان يرخوا ذقونهم ، ولا أحد يحلق ذقنه ، ونبّه على الحلاقين لا يحلقوا لأحد ذقنه . ونبّه على جميع الحرف كل من عِنْدُ أو في طَرَفه أمرد يرخيله (٢) ذقنه .

وأيضاً طالع منادي في شرايع البلد بأن الكنافة والقطايف والبقلاوة بطّالة ، والبَغاجة بطالة ، والعوّامة (٣) بطالة ، وعلى ذلك فقيس . فجميع الشام كل المذكور بطّال ، فتقّوي حصل لأهل الشام كَدَر(٤) ، لأنْ ما سبق مثل هذه الأمر (٥) من قديم الزمان .

وفي نهار الخميس شهر محرم سنة ثلاثة وعشرون ومايتين وألف إجا أخبار بأن الحج ما خلاّه الوهّابي يحج (٦) فتجلّلت / البلد (٧) . [٤٨و]

---

(١) المقصود : مكانة .

(٢) المراد للأمرد : يجعله يكف عن حلق لحيته لينمو شعرها .

(٣) الكنافة نوع من الحلوى يصنعها السنبوسكاني ولها تسميات مختلفة حسب نوع العجينة ونوع الحشوة في داخلها انظر : قاموس الصناعات الشامية . محمد سعيد القاسمي ص ٥٤ من الجزء الأول تحت كلمة السنبوسكاني .

أماالقطايف ،والبقلاوة ،والبغاجةوالعوامة ،فهي أنواع من الحلوى يقوم بصناعتها السنبوسكاني وموادها الأولية العجين والسمن أو الزيت وحشواتها (ماعدا العوامة) إما من الفستق الحلبي أو الجوز أو اللوز أو القيمق وما زالت تصنع في دمشق حتى وقتنا الحاضر ويسمى صانعها الآن الحلواني . أو بائع الحلويات .

(٤) أي حصل لأهل الشام كدر كثير .

(٥) تعبير عامي ، فصيحه : لأنه لم يسبق لهذا الأمر حدوث .

(٦) أي منعه الوهابي من الحج .

(٧) أي : شاع في البلد الفزع والرهبة .

في يوم السبت نصف محرم إجوا الحجاج والقضاة والصُرّا أميني دخلوا الشام وأخبروا بأنْ توجه(١) إلى أن قربوا إلى المدينة فما مكنوهم العرب الدخول إلى المدينة ولا إلى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم . وتوجهوا نحو مكة فقبل دخولهم مكة أخذوا جميع الصر المعتاد في كل عام نحو الثلاث آلاف كيس وقالوا إلى الحجاج : لا ترحلوا حتى تشاور ابن مسعود الوهابي(٢) . فاجاهم الخبر بأنْ مامعكم إذن بالحج فارجعوا فصاروا يتباكوا الجميع على أخذ أموالهم وعدم حجتهم ومافي معين إلا الله عز وجل . فرجعوا الجميع إلى الشام بالذل والإهانة في نصف شهر محرم فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم همّ الوزير يوسف باشا في رَكْبَة(٣) على النُصَيريّة(٤) في

(١) عامية ، فصيحها : بأن عليه أن يتوجه .

(٢) كذا الأصل ، و عل المراد زعيم الوهابيين في هذه المرحلة سعود بن عبد العزيز آل سعود الملقب بسعود الكبير و قد تصدى للجيش المصري في زحفه على الجزيرة العربية سنة ١٨١١ وكبده خسائر فادحة في الأرواح والعتاد ، توفي بالدرعية في ابريل (نيسان) سنة ١٨١٤ وخلفه في الامارة نجله عبد الله بن سعود ولم يكن على صفات أبيه من الشجاعة والاقدام وبعد النظر وعلو الهمة ، بل كان على العكس ، شديد التردد ، ضعيف الفؤاد ، لين العريكة ، لايميل إلى الحرب والقتال . وكانت وفاته من أكبر الأسباب التي ساقتها الأقدار لنجاح حملة محمد علي باشا على الحركة الوهابية وسحقها .

(٣) الركبة : حملة عسكرية على رواحل .

(٤) النصيرية : اختلف في أصل تسمية العلويين بالنصيرية فالبعض يقول إن هذه التسمية جاءت (من نصير غلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب) والبعض الآخر يقول ان هذه التسمية جاءت من (نصيره) وأصل ذلك يعود إلى عهد فتح بعلبك وحمص إبان الفتوحات الاسلامية الأولى لبلاد الشام على يد أبي عبيدة بن الجراح حيث طلب النجدة فجاءته مجموعة من المدينة المنورة تقدر بأربع مائة وخمسين رجلا وهم من العلويين الذين حضروا بيعة

جهة طرابلس وجبل عكار فركب وتوجه نحو هم لأربع خمسة آلاف

(غدير خم) وحقق أبو عبيدة بهذه النصيرة مع النجدات الأخرى القادمة اليه من العراق ومصر نصراً محدوداً أطلق على هذا النصر اسماً مصغراً ،وهو نصيرة بدلا من النصر الكامل. وكان من قواعد الفتح آنئذ تمليك الفاتحين الأراضي لذلك ملكت هذه المجموعة جبل النصيرة وتتكون هذه الجبال من جبل الحلو وبعض قضاء العمرانية وأطلق فيما بعد على الجبال التي تقع من شمال لبنان إلى أنطاكية جبل النصيرية ويمكن القول أن هؤلاء العلويين(النصيرية) هم أجداد العلويين الحاليين وكان مجيء الدفعة الأولى هذه في سنة ١٤ للهجرة . أما الرأي الثالث في أصل تسمية العلويين بالنصيرية فيقول أن تسميتهم هذه جاءت من (أبي شعيب محمد بن نصير البصري النميري) . والعلويون يتفرقون في عشائر وبطون وأفخاذ وأكبر عشائر العلويين هي عشيرة الكلبية ومركزها القرداحة ثم النواصرة والجهينية والقراحلة والحلقية والرشاونة والشلاهمه والرسالنه والجردية والخياطية والبساترة والعبدية والبراعنه والفقاروة والعمامرة والحدادية وبنوعلي والبشالوة والياشوطية والفنارية والمتاورة والدراوسة والمحارزة والبشارغة والجواهرة والسواحلية والأنطاكيون والأضنيون وغيرها. ولم تكن هذه العشائر على علاقات جيدة فيما بينها في العهد العثماني رغم اضطهاد الأتراك لهم بل كانت تتوزع ولاءها لزعماء عشائرها الذين غالباً ماكانت لهم السلطة الدينية والزمنية . أما مذهب العلويين واعتقادهم الديني فهم فرقة اسلامية شيعية تأثرت بفلسفات متعددة وكان شيخهم هو الحسين بن حمدان الخصيبي الذي وضع أسس فلسفتهم وهي بذلك تشبه الفرق السنية التي تأثرت بالفكر الصوفي ولم يبق هؤلاء في الجبال فحسب بل استقر عدد كبير منهم في المدن المجاورة لجبالهم مثل اللاذقية-حمص حماة -طرطوس. خاصة في وقتنا الحاضر ولقد وضح أحد علمائهم الدينيين وهو الشيخ سليمان الأحمد الذي عاش في النصف الأول من القرن العشرين حالهم بقوله (أمة توالت عليها النوائب السياسية والاجتماعية خمسة أجيال فاخملتهم أي اخمال وانزوى علماؤها وصلحاؤها وعاث الجهل في عشائرها فساداً ليس من السهل الكتابة وليس بالهين ضلال التاريخ وقل من جرى في ميدانه فلم يعثر . لافرق بينهم وبين الامامية إلا ما أوجبته السياسة والبيئة وعادات العشائر التي توارثها سكان الشام أكثر اختلافاً وأقلهم ائتلافاً اذ شيخ مذهبهم الذي ينتمون اليه (الخصيبي) من رجال الامامية تقرأ ماله وما عليه في كتب الرجال . إنما لهم طريقة كالنقشبندية والرفاعية وغيرها من الطرق الصوفية بالنسبة إلى أهل السنة وهذا مصدر التقولات الباطلة عليهم وابرؤ من كل مايقال ولكن أشهد بالغرض والتغرض على غالب المؤرخين الذين كتبوا عنهم) .

راجع : ١ – تاريخ العلويين – محمد غالب الطويل ص ٨٧ . ٢ – خطط الشام محمد كرد علي ج٦ ص ٢٦١ – ٢٦٢ و ٢٦٥ وص ٢٦٦ الطبعة القديمة سنة ١٩٢٧ م .

عسكري ومعه مدافع وشاهيّات(١) ، وراح معه جملة أولاد(٢) من الشام ، ومن جملتهم الشيخ فتح الله ، ففروا من قدامه ، فلحقهم وأخذ أكم بلد منهم وقتل خلق كثير / من النصيرية وبعت(٣) إلى إسلامبول منهم حصة(٤) ، وراح إلى جيهت (٥) طرابلس فصار تشويش في العرضي فغالبهم توجه إلى الشام ومن جملتهم حسن آغا تمر كتخدا حالاً ، توجه إلى الشام من الضعف فقضي عليه في الطريق في خامس وعشرين جماد الأول سنة ثلاثة وعشرون ومايتين بعد الألف . [٤٨ظ]

ويوسف باشا الوزير حالاً في الشام دخل هو وعسكره إلى طرابلس ونهب البلد جميعاً وما أبقى شيء في البلد ، والبقية هلّي تمّوا(٦) في البلد من غير الذي فروا(٧) قتلهم جميعاً فلا حول ولا قوة إلا بالله . والبربر(٨) في القلعة محاصر .

---

(١) جمع شاهي : وهي نوع من المدافع تمتاز بسبطاناتها الطويلة انظر : Barbier meynard Dictionnaire - Turc - Francais - Vol 2-P136

(٢) المراد عدد من أبناء البلد .

(٣) عامية دمشقية ولفظها بالتاء ، وفصيحها (بعث) بالثاء .

(٤) أي عدد منهم .

(٥) اللفظ دمشقي عامي ، فصيحه (جهة) وكذا حيث ترد .

(٦) عامية ، فصيحها : الذين بقوا ، تخلفوا .

(٧) عامية ، فصيحها : غير الذين فروا .

(٨) البربر = هو مصطفى آغا البربر أصله من قرية برسا (Bursa) وله قرابة مع امارة الأكراد الأيوبيين حكام الكورة في لبنان وفي سنة ١٨٠٠ م سيطر على قلعة طرابلس عنوة واستطاع ببطشه وشجاعته وشهامته أن يحق الحق والعدل دون محاباة أو قبول ←

وفي سابع يوم من غرة شهر رجب إجانا خبر إلى الشام بأن انعزل السلطان مصطفى(١) وتولى السلطنة السلطان محمود خان(٢) . وصارت

رشوة وفي سنة ١٨٠٢ غضب عليه عبد الله باشا ابن العظم فحاصره في قلعة طرابلس بعساكره واستمر الحصار لمدة ثلاثة أشهر وفك الحصار عنها عندما عزل عن ولاية دمشق حيث جاء المنصب لوالي صيدا أحمد باشا الجزار فاستمر مصطفى آغا البربر في منصبه على قلعة طرابلس وطيلة حكم الجزار وبعد وفاته في سنة ١٨٠٤ تبعت قلعة طرابلس لولاية الشام وفي سنة ١٨٠٨ غضب عليه والي دمشق الكنج يوسف باشا وذهب لحصاره فتوسط في الأمر والي صيدا آنئذ سليمان باشا العادل وأخرج مصطفى بربر من قلعة طرابلس واحضره اليه إلى صيدا واستلم مكان البربر متسلم جديد آخر اسمه علي بيك الأسعدي ابن شديد مرعب حاكم عكار . انظر : مجلة المشرق سنة ١٩٥٢ م العدد ٤٦ ص ٥٣٣ و ص ٥٣٤ . كما لعب مصطفى بربر دوراً بارزاً ابان حملة ابراهيم باشا على سورية في سنة ١٨٣١ وينتهي مصطفى بربر بنهاية هذه الحملة على سورية .

(١) هو السلطان مصطفى الرابع انظر : ص ١٣٦ .

(٢) محمود خان : هو السلطان محمود خان الثاني ولد في سنة ١١٩٩ هـ جلس على العرش في ٤ جمادى الأولى سنة ١٢٢٣ هـ انتقم لمقتل أخيه السلطان سليم الثالث وقام بتنظيم الجيش الجديد وألغى أوجاق الانكشارية من السلطنة العثمانية – اشترك في معارك مع الروس في جهة الطونه – قام بتسكين الثورات في ولايتي بغداد وآيدن وغيرهما بعد أن وقع الصلح مع الروس وفي عام ١٢٣٧ هـ قامت ثورة اليونان للاستقلال فحاول اخمادها وطلب من محمد علي مساعدته فأرسل له الأسطول المصري وقوات مصرية بقيادة ابنه ابراهيم باشا . وفي سنة ١٢٤٣ هـ زحفت قوات روسيا على نهر الطونه والأناضول وفي سنة ١٢٤٥ هـ تنازل عن اقليم الصرب والافلاق والبغدان للملوك من هذه البلدان تحت سيطرة روسيا . واستولى الفرنسيون في عهده على الجزائر في سنة ١٨٣٠ م ثم اصطدم فيما بعد بجيوش محمد علي باشا في سورية وزحفت قوات محمد علي باشا إلى الأناضول ووصلت إلى قرب استانبول . مات سنة ١٢٥٥ هـ انظر : ١ – حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر الشيخ عبد الرزاق البيطار تحقيق بهجة البيطار ج ٣ من ص ١٤٥٦ إلى ص ١٣٦٧ .

٢ – عصر محمد علي بقلم عبد الرحمن الرافعي الطبعة الثانية في مصر من ص ١٨٨ إلى ص ٢٢٦

حريقة واهية(١) في إسلامبول . وقامت الينكجرية على الوزير مصطفى بيرقدار(٢) وقتلوه كاله(٣) . وقُتل من أهل إسلامبول خلقٌ كثير . واستمر الأمر على ذلك .

واستقام يوسف باشا في طرابلس يضرب على القلعة مَدَافع ، والبربر آغة القُول في القلعة يضرب على الباشا / مَدافع والاثنين [٤٩و] ما استفادوا شيء إلا خَرّبْ البلد ونَهّبْها إلى نصف شهر ذي الحجة ، تواسط المادة(٤) سليمان باشا والي عكا وبعت خبر إلى البربر بأن يواجه الباشا ويجي إلى طرفه إلى عكا ، وبعث خبر مكاتبة إلى يوسف باشا بأن يعطيه الأمان فأعطاه الأمان . وواجه البربر يوسف باشا ، وكل من راح إلى حال سبيله بعد خراب طرابلس .

وحسن آغا تمر مات في حمص كيخية يوسف باشا ، وإجا يوسف باشا إلى الشام واستقام . وبعد مدة ركب وتوجه إلى الدورة كجري العادة ، وأخذ أموال كثيرة عن ثلاثة سنوات ، وإجا إلى الشام من غير حج ولا جردة ، والأموال كلها عنده ويشتغل في طبخ الفسخ(٥) الصابون والسوابص(٦) في جمع غالب البلاد، وما أحد استرجا (٧)

(١) أي عظيمة .

(٢) هو الصدر الأعظم لدى السلطان محمود الثاني ، وهو الذي ساعده في الوصول إلى العرش ، ووضع النظام الجديد للجيش . ولذلك قتل في ثورة الانكشارية في اسلامبول .

(٣) كذا الأصل .

(٤) المادة : الأمر . بالعامية الدمشقية .

(٥) جمع فسخة وهي طبخة الصابون .

(٦) أو الشوابص ، ج شوباصي ، والمقصود هنا الشرطة المراقبون . وجاء في كتاب ولاة دمشق في العهد العثماني : ص١٠٩ أن كلمة (صوباشي) كانت شائعة في الشام ، وكانت تعني (رئيس فرقة من السباهية) .

(٧) عامية ، فصيحها : تجرأ .

يطبخ صابون إلا هو ويبيعه من تحت يده.

وفي خمسة أيام من شهر محرم افتتاح سنة خمسة وعشرين ومايتين وألف(١)مسك عبدالرزاق آغا آغة القول وأخوه إسماعيل وحبس الاثنين وقطع جرمهم ماية كيس ، بعد أخذها منهم سركنهم(٢) إلى قلعة حماة واستقاموا / هناك واشتغل في طبخ الصابون جميعه ما أحد يطبخ [٤٩ظ] إلا هو(٣)ويعطي الصبّانةمن تحت يده مكاسب زايدة . والقمح جميعه انحصر عنده حتّى باع الغرارة بماية قرش بعدما كانت بخمسين قرش .

واستمر الأمر على ذلك الحال إلى نصف شهر جماد الثاني سنة خمسة وعشرون ومايتين وألف إجا بعض من عـرَب الوهّابية(٤) ، واشتدت

(١) لم يذكر المؤلف حوادث وقعت سنة ١٢٢٤ .

(٢) كلمة تركية الأصل ، وهي (Sürgün) ومعناها النفي أو الترحيل انظر : تاريخ بلاد الشام ومصر ٣٧ .

(٣) المراد : أخذ باحتكار طبخ الصابون ، وفي الأصل : اشتغال .

(٤) الوهابية = الوهابيون (انظر ص١٤٤) وجاء في تاريخ أحمد باشا الجزار ابن للأمير حيدر الشهابي نشر وتحقيق الأب انطونيوس شبلي اللبناني والأب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي طبع لبنان سنة ١٩٥٥ ص ١٩١ وص١٩٢ أنه في شهر جمادى الثاني الموافق لشهر تموز حضر بالجملة من العرب الوهابيين إلى أطراف بلاد حوران لأجل ضيقة المعاش وعدم الماء في بلادهم هذه السنة ، ولذلك صار وسيلة لاعتذار يوسف باشا عن المسير إلى السفر ، وحالا أطلق التنبيه على جميع إيالات الشام ، وجمع العساكر والعشاير ، وخرج من الشام قاصداً سحرا (صحراء) المزاريب . (وكانت تلك العربان قصدت المزاريب) ، فالتقاهم شملين آغا متسلم جبل اربد وعجلون وتلك النواحي من قبل يوسف باشا ، وصار بينهم

الأخبار في الشام بأن عرب الوهابية وصلوا إلى مزيريب . وإجا إلى الشام ثلاثة قبجية(١) ، وشاعت الأخبار أشكال وألوان . فعمل رَكْبة(٢) يوسف باشا والي الشام وطلع إلى نحو مزيريب في عسكر نظيف(٣) . ولبّس قبل ما طلع(٤) مصطفى آغا ابن أغربوظ(٥) في الشام ألاي بيك حالاً ، وتعاطى الأحكام . فحرقوا بعض ضيع الوهابية نواحي حوران ونهبوا بعض قرايا ، فأول ما سمعوا بيوسف باشا ترفّعوا(٦) . وأرسل

موقعة عظيمة والتجى شملين آغا وعسكره إلى قلعة المزاريب وحينئذ وصل يوسف باشا إلى الصلما بالقرب من المزاريب ، ولما بلغه أن العربان محاصره إلى عساكره أطلق المدافع ، وأشعل المشاعل ، وقام ايلا بالعساكر لنجدة المحاصرين . فلما سمعت العرب أصوات المدافع ونظروا النيران ارتحلوا حالا وارتدوا راجعين إلى نواحي بلادهم ، واحرقوا في طريقهم جملة قرى من بلاد حوران ، وقتلوا كثيرة من النساء والرجال .

(١) انظر ماسبق ص٦ وص٧ .

(٢) انظر ص ١٤٤ .

(٣) عامية دمشقية ربمايريد بها من صفوة العساكر أو من خيرة المقاتلين .

(٤) عامية ، فصيحها : قبل أن يخرج .

(٥) اغربوظ : لعلها اغريبوزي – مازال أحفادهم يعيشون في مدينة دمشق حتّى وقتنا الحاضر وبرز منهم في العهد العثماني في دمشق أحمد بن محمد السلامي الدمشقي الشهير بابن اغريبوزي أحد أعيان جند دمشق وبرع في الأدب والنحو ومال إلى التصوف له شرح على (الشاهدي) بالعربي وكان يسكن في حي سوق ساروجه وصار تذكرجي دفتر خانه التجارات (أمين السجل التجاري العام) التي كانت سابقة في دمشق توفي في سنة ١١٢٦هـ = ١٧١٤ م ودفن في تربة مرج الدحداح . ومن مشاهير هذه الأسرة أحمد بيك أحد أعيان دمشق مات سنة ١٢٧٦ هـ = ١٨٥٩ م وابنه يحيى باشا تولى وظائف عالية قضائية وادارية مات سنة ١٣٣٨ = سنة ١٩٢٠ م انظر : ١ : معالم وأعلام في بلاد العرب لأحمد قدامة ج١ قسم١ تحت كلمة (اغريبوزي) .

(٦) عامية دمشقية ، ولعله يريد أنهم انسحبوا وجلوا .

إلى المتسلم بيوردي بأن يكتب تذاكر إلى جميع بلاد الشام وإلى جبل الدروز(١) والمتاولة ويرسلهم إلى عنده إلى العرضي . فعمل مثل ما أمره المتسلم(٢) ، وأرسل بيوبيوريات (٣) إلى جميع البلاد فصار عسكر زايد . وطلعت جميع البلاد والدروز والمتاولة نحو يوسف باشا فما استقام الأمر أكم يوم إلا إجت الأخبار إلى الشام بأن الوهابية هربت وإجت أهل البلاد إلى أماكنهم .

وبعد ذلك شاع الخبر في الشام بأن سليمان باشا والي عكة مملوك الجزار الشام والي إليها(٤) ، يوسف باشا لِسّاه(٥) في الخارج . وإجا سليمان باشا إلى قَطَنَة(٦) ومعه عسكر كثير وجملة من الدروز . فبلغ الخبر يوسف باشا إجا إلى الشام وأرسل له خبر إلى يوسف باشا بأنُ مايرحل حتى ترسل الخط الشريف هَلّي معك ، وأنا على الشام ما بسلّم ذلك . فصار مكاتبات إلى قاضي الشام وأعيان البلد أولا وثانية وثالثاً فما أمكن يسلّم . فاجا سليمان باشا من قطنا بعد أن خرّبها ، وإجا إلى جديدة عرطوز بعسكر كثير ، واستقام هناك أول يوم وثاني يوم وثالث يوم . يوم الثالث ركب يوسف باشا بعسكر كثير وإجا إلى

---

(١) انظر ص ١٣٤ .

(٢) انظر ص ٦ .

(٣) ربما تكون (بيلوردات) جمع بيلوردي ، تركية ، تعني (الرسائل) (انظر : ص٤٨ أما كلمة بيلديرلمك ، فتعني الإعلام أو الإشعار (راجع: القاموس التركي تركي لشمسي سامي ص ٢٠ و ٣٢) .

(٤) التعبير مضطرب ، ولعله يريد أنه عين والياً على الشام .

(٥) عامية ، فصيحها : لايزال .

(٦) قطنة أو قطنا : بلدة في وادي العجم في السفوح الجنوبية الشرقية لجبل الشيخ (حرمون) وتبعد عن دمشق حوالي ٣٠ كم .

فوق المعظمية(١) في العسكر ، فركب عسكر سليمان باشا وطلع له فتقاتلوا/العسكرين نحو أربع ساعات . فصار من الطرفين نقص ، [٥٠ظ] وافترقوا عن بعض(٢) . فثاني يوم هرب يوسف باشا ، وكبر عليه الوهم ، وانتُزع له مال كثير نُهب وغير نُهب . فاجت البشائر إلى سليمان باشا والي الجديدة . ووقع بالشام خوف كثير . وانتقلت أهل القرى والميدان وغالب البلد إلى المدينة داخل الصور(٣) خوفاً من النهب والحرق.

ثم تولى سليمان باشا فقام رابع يوم من الجديدة بعدما خلا عند أهلها شيء(٤) ، وإجا إلى العسّالي ، واستقام يومين في العسّالي ، ويوم الثالث دخل إلى الشام .

وصارت(٥) غرارة الحنطة بماية وخمسون غرش ومالها وجود ، وصار على الأفران تجمع خلق كثير ، فلا حول ولاقوة إلا بالله .

---

(١) انظر ص ١١٢ .

(٢) عامية ، فصيحها : افترق بعضهم عن بعض .

(٣) الصور : السور وهو سور مدينة دمشق القديمة كان يحيط بها ويجمع في داخله ما مساحته ١٠٥ هكتاراً وهي المدينة الآرامية القديمة – ومبني على طريقة التحصين الروماني وكان مستطيلا ويبلغ طوله ١٥٠٠ متراً في ٧٥٠ متراً وتمتد أضلاعه مستقيمة تماماً تشذ عن ذلك الجهة الشمالية وهي المشرفة على النهر الذي قام مقام الخندق وكان لابد من الالتواء والمتعرجات باعتباره يساير النهر وكان في السور سبعة أبواب ثلاثة منها في الواجهة الشمالية واثنان فقط في الواجهة الجنوبية وهي أصعب حماية واثنان وهما البابان المهمان في الواجهتين الشرقية والغربية .(راجع : دمشق لمحة تاريخية من العصور القديمة وحتى العصر الحاضر جان سوفاجه – نقلها إلى العربية فؤاد أفرام البستاني . ص ١٨) .

وما زال القسم الشمالي والجنوبي قائماً حتى وقتنا الحاضر وتقوم الدولة بترميم بعض من الجزء الشرقي في وقتنا الحاضر لأهميته الأثرية .

(٤) عامية ، فصيحها : لم يبق لأهلها شيئاً .

(٥) الأصل بالتاء المربوطة .

وضاقت الدنيا في وجه يوسف باشا من بلد إلى بلد ، ومن مكان إلى مكان إلى أن وصّلته المقادير إلى مصر واستقام هناك .

وإجت القبجية واحد ورا واحد (١) في ضبط أموال يوسف باشا الدالاتي ، فضبطوا أموال لها جانب عظيم(٢) ، واستمر الأمر على هذا الحال وكل شيء /غالي الأسعار . [٥١و]

والسفر (٣) بين مولانا السلطان والنصارى عمال ، والجيهتين متغابين على بعضهم البعض .

وغرارة القمح بمايتين وخمسون غرش مالها وجود . واستمر الأمر على هذا المنوال(٤) إلى آخر السنة والناس في جهد عظيم .

ثم توجه سليمان باشا إلى عكة . وأقام في الشام درويش آغا ابن جعفر آغا قيمقام ، وبقي الى آخر ذي القعدة فانعزل وأقام مقامه(٥) علي آغا آغة القول البغدادي وتم(٦) على قيّم مقاميته إلى ختام السنة .

[سنة ست وعشرين ومائتين وألف]

وفي محرم وصل أخبار إلى الشام بأن الشام توجهت على السيد سليمان

---

(١) أي : الواحد خلف الآخر .

(٢) أي كثيرة .

(٣) السفر : الحرب (راجع : قاموس تركي تركي لشمسي سامي ص ٧٢٤)

(٤) الأصل : على هذا المنول .

(٥) كذا الأصل ، ولعل الصواب : وأقيم مقامه .

(٦) عامية ، فصيحها : بقي .

باشا السلحدار(١) .

[سنة سبع وعشرين ومائتين وألف]

وعزل سليمان باشا الجزاري السيد سليمان باشا السلحدار في سنة سبع وعشرين ومايتين وألف ، ومدته أربع سنوات .

في غرة رجب سنة تاريخه دخل الوزير إلى الشام بموكب عظيم ، وبعد عشرة أيام من دخوله طلب الباشا الحساب على إيراد الشام من المتسلم من غرة محرم إلى شهر رجب . فقال له : الإيراد انصرف/على [٥١ظ] العساكر . فما قبل الباشا هذا العذر ، وثاني يوم فما حضر من القلعة إلى دار السعادة . فأرسل الوزير له بأن يحضر . فاعتذر بأنُ ضعيف، وثالث يوم كذلك . فتغيظ الوزير عليه غيظ شديد . فوجّه الوزير المدافع على القلعة وقامت المحاربة على القلعة وحاصروا هو والبغّادة(٢) أول يوم وثاني يوم ما ضرب آغة القول ولا مدفع ، والمدافع متراسلة على صور(٣) القلعة من خارج حتّى رموا بعض شرافات(٤) من القلعة . وأما البرج الذي تجاه دار السعادة فوقع منه جانب عظيم من ضرب المدافع . ونصبوا السلالم من الخندق يوم الثلاثاء من حصار القلعة ثم طلعوا على السلم ووصل العسكر إلى أعلا الصور فما وجدوا واحد من

---

(١) تولى الشام سنة ١٢٢٧ هـ لمدة ثلاث سنوات (راجع سالنامه در العثمانية ص ٣٧) وجاء في (تاريخ حوادث الشام ولبنان لميخائيل الدمشقي ص ٣٠) أنه حضر إلى الشام في ٢٩ حزيران ، ودخل بموكب عظيم في ربيع الآخر ١٢٢٧ = ١٨١٢ م .

(٢) الصحيح (بغداديون) وهم جنود مرتزقة من بغداد تعمل لحساب الوالي الخاص وتقبض رواتبها من جيبه الخاص

(٣) عامية ، فصيحها : سور .

(٤) الشرافات ج شرافة ، وهي في جدار القلعة ماتشبه النوافذ ، يرمي منها المدافعون على من خارج القلعة .

البغّادة الذي محاصيرين(١) في القلعة ، فنزل العسكر إلى داخل القلعة فوجدوا بعض بغّادة فقتلوهم والبقية اختفوا وبعضٌ فروا منهزمين ، وانتهبت سائر دور القلعة ومسكوا آغة القول/علي آغا البغدادي وأحضروه [٥٢و] إلى عند الباشا فأمر عليه بالسجن داخل الخزنة ، وثاني يوم خنقه وأخرجوه إلى باب دار السعادة ، ثم أخذوه ودفنوه .

وفي نهبة القلعة انتهب السنجق وكسوة المحمل ، وكسروا باب الخزنة وأخذوا جميع ما فيها من السلاح القديم وبارود ودروعة(٢) وما أشبه ذلك .

وثاني يوم نادى الباشا أمن وأمان وقلة معارضة . وفي ثالث يوم نادى الوزير بأن جميع البغّادة الذي في البلد من كبير وصغير يرحلوا ولا يبقى (٣) منهم أحد في البلد ، وإن تمّ(٤) أحد منهم دمه مهدور ويسلب ماله . فبعض منهم فروا هاربين ، وبعض منهم اختفوا ، وبعض تشتتوا في القرايا ،

---

(١) عامية ، فصيحها : الذين هم مجتمعون بالقلعة .

(٢) جمع درع بالعامية الدمشقية .

(٣) الأصل : ولا يبقا .

(٤) عامية ، فصيحها : بقي .

[سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف]

واستقام الأمر على هذا المنوال إلى شهر صفر فنزل فيه ثلج يومين وليلتين فصار علوّه في الأرض ذراع ونصف فشيء زايد عن الحد ، وتلف أرزاق كثير من زيتون وحمض(١) وبيوت وغير ذلك .

[٥٢ظ] وصار في شهر جمادى موت زايد في الكبار والصغار / واتصل الموت إلى شهر رمضان . وفي شوال سنة ثمانية وعشرين ومايتين وألف صار طاعون ، وكل يوم يخرج قدر ثمانين جنازة .

وفي الشهر المذكور طلع الحج الشريف والمحمل كجري العادة ، وأنا كنت صحبة الحج ، وسابقاً كنت في تعمير قلاع طريق الحج . ثم من المداين(٢) توجهت صحبة الوزير وأنا أرفا أميني وحجينا ، وكانت وقفتنا يوم الجمعة . واجتمع حضرة الوزير مع محمد علي باشا(٣)

---

(١) كلمة يطلقها أبناء دمشق على أشجار الليمون والنارنج والكباد، حيث كانت تزرع ضمن ساحات وحدائق دور السكن.

(٢) المداين : مدائن صالح : مكان يقع على طريق الحج الشامي وفيه تستريح قافلة الحج عند ذهابها إلى المدينة المنورة وتقع بعد دار الحمرة وقبل ديار الغنم وتكون القافلة في هذا المكان في اليوم العشرين من انطلاقها من دمشق (راجع سالنامه در العثمانية ص ١٣٨ تحت عبارة موكب حجشريفلك شامدن مكه مكرمه يه قدر أولان مراحلنيمبين جدولدر) كما توجد في هذا المكان بعض الآثار القديمة من تماثيل ونقوش وغيرها .

(٣) محمد علي باشا: والي مصر أصله ارناؤوطي قدم مع الحملة التركية على مصر لطرد الفرنسيين منها وكان ضابطاً صغيراً وقائداً لوحدة من الأرناؤوط الألبانيين واستطاع بحنكته وذكائه أن يستفيد من الظروف الداخلية لمصر وأن يصبح والياً عليها في سنة ١٢١٩ هـ = ١٨٠٥ م على خراج معلوم سنوياً يدفعه للدولة العثمانية واصطدم مع المماليك في عدة معارك إلى أن استطاع في سنة ١٨١١ م أن يدبر لهم مذبحة القلعة حيث تخلص منهم ومن نفوذهم السياسي وإلى الأبد مستغلا تجهيز الحملة المصرية على الوهابيين ولقد جاء في كتاب « عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبدالرحمن الجبرتي مجلد ٣ ص ٣٩٦ إلى ص ٣٩٩

وزير مصر ومراده يروح إلى الوهابي إلى بلده الدرعيّة(١) . وجمع عساكر كثيرة .

وفي اثنين وعشرين ذي الحجة كان قيام الوزير والحاج من مكة إلى نحو الشام . ووصل الحج والوزير إلى دمشق سالمين .

والطاعون مشتغل في الشام نسأل الله اللطف بالمقدور ، وطالت مدته بخلاف القوانين .

[سنة تسع وعشرين ومائتين وألف]

واستمر سليمان باشا في الشام . وفي هذه(٢) الطاعون مات أولاد

قوله أنه في صفر سنة ١٢٢٨ ﻫ (في يوم الثلاثاءسابعه « جاءت » بشائر من بلاد الحجازية باستيلاء العساكر على جدة ومكة من غير حرب وفي يوم الأربعاء ثامن عشرينه وردت بشائر بتملكهم الطائف وهروب المضايفي منها ...

وكان تملكها في سادس‌عشرين محرم) ولقد أرسل محمد علي باشا ابنه اسماعيل باشا ليبشر السلطان العثماني في استانبول بذلك كما جاء في كتاب عصر محمد علي بقلم عبد الرحمن الرافعي الطبعة الثانية ١٩٤٧ . في القاهرة ص ١٠٨ (أن محمد علي باشا سافر إلى الحجاز في اغسطس سنة ١٨١٣ م ليقود الجيش المصري في تلك الحرب الآكلة واعتقل الشريف غالب وأرسله في نوفمبر سنة ١٨١٣ م إلى القاهرة وولى بدله ابن أخيه يحيى ابن سرور) كما جاء في ص ١١٣ من نفس المصدر (أن محمد علي باشا عاد إلى مصر خوفاً من قيام مؤامرة للاطاحة به بقيادة لطيف باشا وخوفاً من تهديد نابليون بونابرت لمصر بعد عودته لتوه من جزيرة إلبا) كما جاء في ص ١١٤ أن الجبرتي أورد نبأ عودته في حوادث رجب سنة ١٢٣٠ فقال أنه حضر إلى الجيزة ليلة ١٥ رجب (٢٣ يونية سنة ١٨١٥) .

(١) عاصمة ابن سعود ، ومركز الدعوة الوهابية ، تقع في هضبة نجد ، في الجزيرة العربية ، خربها ابراهيم باشا بعد احتلالها سنة ١٨١٨ .

(٢) فصيحها : في هذا الطاعون . وهذا من اللهجة التركية التي تبدر أحياناً عن المؤلف من تأنيث المذكر وتذكير المؤنث .

الوزير وسراريه ، واستمر إلى شهر رمضان . وفي شهر شوال توفّا حمزة أفندي العجلاني المفتي . وفي شهر المذكور توجه الحج صحبة السيد سليمان باشا . وكان الحج في هذه العام كثير(١) .

[سنة ثلاثين ومائتين وألف]

واستهلت(٢) سنة ثلاثين . في صفر رجع الحج والوزير إلى الشام سالمين . وبعد رجوعه من الحج صار له بعض تشويش واحتّراق دم(٣) ، وتأنّتْ معه السودة(٤) وتعاطى الأحكام(٥) إبراهيم باشا خزنداره سابق لأن الدولة أنعمت عليه بطوخين(٦) في كتابة(٧) السيد سليمان باشا .

وصار غلاء زايد الحد ، وغرارة الحنطة بمايتين قرش ومالها وجود. والشعير بثمانين قرش . واشتد الأمر في الغلاء حتى صارت غرارة الحنطة بمايتين وخمسون قرش ، وغرارة الشعير بماية وثمانون قرش . وانقطع المطر ومضت مربعانية الشتاء(٨) وما نزل بها قطرة مطر . نسأل الله اللطف .

---

(١) أي كان عدد الحجاج كثيراً .

(٢) الأصل : واستهت .

(٣) أي : تأثر شديد .

(٤) السودة : هي السويداء ، مرض يصيب الدماغ ، وتقول العامة في بلاد الشام : فلان يقع في الساعة ، كناية عن فقدان الوعي وازدياده وتحركاته التشنجية فترة من الزمن .

(٥) عامية ، فصيحها : مارس الحكم .

(٦) انظر : ص ٤٨ وص ٤٩

(٧) أي نتيجة لكتابة الوالي سليمان باشا للدولة العثمانية يطلب منح المذكور طوغين فمنحهما .

(٨) تعبير يطلقه أهل دمشق والشام بشكل عام على الأربعين يوماً الأولى من فصل الشتاء، وفيها تنخفض درجات الحرارة ويشتد البرد في بلاد الشام وغالباً مايبلغ فيه تهطال الأمطار والثلوج ذروته خاصة في السنوات المطيرة .

[سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف]

وفي شهر محرم سنة أحد وثلاثين ومايتين وألف في رجوع الحج من مكة في مداين صالح توفي أمير الحج السيد سليمان باشا السلحدار ودفن هناك ، وأقام مقامه إبراهيم باشا كتخداه ، وجاب الحج إلى الشام .

بالشام تعاطى / إبراهيم باشا المذكور أمور الحكومات(١) إلى عشرين شهر صفر حضر من طرف عكا أبو نبّوت فدخل إلى الشام ونزل في دار السعادة . فبالحال تلك(٢) الوقت صار ديوان(٣) وقروا الخط الشريف الذي حضر(٤) أبو نبوت ، [٥٤ظ]

فأول فرمان بأن سليمان باشا معزول عن دمشق ويرفع طواخه(٥) وماله إنعام ، وأن يتوجه إلى برصه(٦) يستقيم بها .

وثاني فرمان بأن منصب الشام توجه على حافظ باشا والي ودن ، وبأن سليمان باشا والي عكا وكيل إلى حين حضور الوزير .

وثالث فرمان بأن إبراهيم باشا(٧) كتخدا سليمان باشا المتوفى

---

(١) كذا الأصل ، وامله يريد الحكم .

(٢) في ذلك الوقت .

(٣) فارسية الأصل تعني اجتماع .

(٤) كذا الأصل ، وامله يريد : الذي أحضره .

(٥) أطواغه ، جمع طوغ أو طوخ انظر عنها ص ٢٧ .

(٦) هي برسا ، مدينة من أعمال تركيا ، وتقع إلى الجنوب من بحر مرمرة .

(٧) ابراهيم باشا : جاء في تاريخ (حوادث الشام وابنان) لميخائيل الدمشقي ص ٣٦ (وحينما وصل خبر للدولة بوفاة الباشا ارسلوا وكالة للشام إلى سليمان باشا والي صيدا

ومصطفى أفندي قيّمقام بأن يرموا عليهم القبض ويرسلوهم إلى طرف عكا ، ومالُهم مظبوط(١) لطرف الدولة العلية .

ثم تولى حافظ علي باشا في سنة إحدى وثلاثين ومايتين وألف ومدته سنة . ثم يَسّقوا(٢) على إبراهيم باشا ومصطفى أفندي وأرسلهم إلى بيت أحمد آغا الموركي وقعد عندهم ناس من العساكر لأجل يحافظوهم(٣) . ثم توجه القاضي والمفتي / والنقيب الأشراف وبقية [٥٤و] أعيان البلد إلى بيت إبراهيم باشا وحرروا جميع ماعنده ، وحرروا بيت مصطفى أفندي القيّم مقام ، وختموا على الجميع . ثم ختموا على أرزاق السيد سليمان(٤) باشا المتوفي في الخزينة والكلار وجميع ما إلى الباشا من كل وجزئي(٥) .

←

وحينما بلغ بالسلامة الحاج الشام ارسل المومأ اليه وقبض على ابراهيم باشا المذكور ومصطفى آغا الذي كان متسلماً وأخذهم إلى عكا وبوصولهم قطع أعناقهم وأرسلهم للدولة وما ظهر ذنبهم على الحقيقة) .

(١) عامية ، فصيحها : مضبوط ، أي مصادر لصالح الدولة .

(٢) عامية ، فصيحها : أوقفوا ، اعتقلوا (راجع كتاب حوادث الشام ولبنان ص ٢٨

(٣) عامية ، فصيحها : لكي يحافظوا عليهم ، يراقبوهم .

(٤) ورد في السالنامه العثمانية أن روم إيليلي علي باشا قد تولى الشام بعد وفاة سلحدار باشا وذلك سنة ١٢٣١ هـ ولمدة ثلاثة أشهر ثم جاء من بعده في نفس السنة حافظ علي باشا (سالنامه در العثمانية والبلير ص ٣٧) .

كما جاء في تاريخ حوادث الشام ولبنان - ميخائيل الدمشقي ص ٣٦ وص ٣٧ أنه تولى علي باشا فحضر للشام ومعه زينيل آغا الكردي حاشه (قبض عليه في جناه ... ثم بعد حضور الحاج شاع خبر عزله من الشام وجاء المنصب إلى صالح باشا المسمى (الكوسا) وكان ذلك ابتداء سنة الف ومايتين واثنين وثلاثين = ١٨١٦ م .

كما جاء في ولاة دمشق في العهد العثماني تحقيق المنجد ص ١٩ أن من تولى ولاية الشام بعد وفاة سليمان باشا السحدار هو حافظ علي باشا .

(٥) أي أتوا على كل شيء .

وحضر الصّرّاميني قاضي مكة وقاضي المدينة وأقام قيمّقام حافظ علي باشا السقّا أحمد آغا تفكجي باشي في أمر سليمان باشا الجـــزار والي عكا ثم حضر تفكجي باشي من الدولة العلية إلى عكا .

ومن عكا وصل إلى الشام في غرة شهر جماد الثاني سنة أحد وثلاثين ومايتين وألف في ضبط دايرة إبراهيم باشا والمتسلم إلى الدولة العلية .

وفي غرة شهر رجب حضر إلى الشام رأس مصطفى أفندي ورأس إبراهيم باشا متوجهين بهم إلى إسلامبول .

وفي شهر رجب دخل إلى الشام حافظ علي باشا بموكب عظيم وعنده شهامةزايدة في يوم سابع عشر رجب . والحنطة إذ ذاك بثلاثماية وثلاثون غرش وفي ثالث / شهر شعبان يوم السبت قُتل الوزير زنيل آغا والسقّا [٥٠٤ظ]
أحمد(١) قيمّقام ورماهم(٢) قدام باب السرايا وضبط منهم أموال لاتعد ولا تحصى من أمتعة وسلاحات وخيل وغير ذلك .

---

(١) زينيل آغا وسقا أحمد ورد ذكرهما في حوادث الشام ولبنان لميخائيل الدمشقي ويقول انهما قد ارتكبا الذنوب بتخزين الحنطة وغير ذلك أيضاً وكان سقا أحمد بوقته متعيناً عند الباشا وزينيل آغا كان فالت بالبلد ولكن عليه غفر (حرس) خفية وقبل قتلهما بيومين كان قد أظهر لهم الوالي حباً والحقيقة تخالف ذلك وأحضرهما أمامه نحو الظهر في تسعة وعشرين شهر حزيران وكانا مطمئنين ومسرورين طمعاً في عطائه والباسهم الحلل الفاخرة إلا أنه بدأ يوبخهما لخزنهما الحنطة وشتمهما وأمر بقتلهما وبدأ القواصة والجوخدارية يضربوهما بالنجق والسيوف حتى قطعوهما أشلاء وانطرش دمهما ثم ربطوا ارجلهما وجروهما إلى ميدان السرايا « تاريخ حوادث الشام ولبنان» لميخائيل الدمشقي ص ٣٦ .

(٢) كذا الأصل ، والمراد : ورميا .

وفي شوال طلع الحافظ علي باشا(١) بالحج .

[سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف]

ثم هلّت سنة اثنين وثلاثين ومايتين وألف ، اشتد الغلاء من جميع المأكولات ، غرارة الحنطة بثلاثماية وخمسون غرش ، وقنطار الأرز بمايتين قرش، وقنطار السمن سبعمائة غرش ، وقنطار الزيت بخمسمائة غرش .

وفي شهر جماد الثاني فعزل حافظ علي باشا ، تولى صالح باشا والي المعدن(٢) في سنة اثنين وثلاثين ومايتين وألف ، ومدته ثلاث سنوات .

وفي غُدون(٣) عزلة الحافظ علي باشا صار أكم يوم بعض مفاسد وتسكير البلد . ثم وصل ططر من عكة من قبل سليمان باشا في تلبيس إسماعيل بيك خلوصي سر بوّابين دركاه عالي(٤) في قيّمقامية الشام . . .

---

(١) الحافظ علي باشا : جاء في السالنامه در العثمانية أن اسمه حافظ علي باشا وتولى دمشق في سنة ١٢٣١ ولمدة أربع سنوات . (راجع سالنامه در العثمانية كلمة ولايت ص ٣٧) كما جاء في السالنامه أنه قد تولى قبل صالح باشا والي اسمه شيشمان مصطفى باشا وذلك في سنة ١٢٣٥ ولمدة ثلاثة أشهر ويؤكد ذلك صلاح الدين المنجد في تحقيقه لكتاب ولاة دمشق في العهد العثماني ص ٩١ . بينما نرى أن ميخائيل الدمشقي الذي عاصر هذه الفترة لايذكر شيئاً عن هذا الوالي .

(٢) صالح باشا والي المعدن : جاء اسمه في السالنامه در العثمانية (معدنلي صالح باشا) وأصبح والياً على دمشق في ١٢٣٥ هـ . كما أورد مخائيل الدمشقي أن اسمه صالح باشا الكوسا وتولى منصب دمشق في سنة ١٨١٦ م = ١٢٣٢ هجري . وبرأيي هذا خطأ على اعتبار أن مدة حكم حافظ باشا كانت أربع سنوات وتبدأ بسنة ١٢٣١ هـ ودون انقطاع (راجع السالنامه در ص ٣٧) .

(٣) في عامية دمشق ترقيق حرف الضاد فيصبح لفظها كالدال أي : في غضون .

(٤) سر بوابين دركاه عالي : الجملة مكونة من عدة كلمات .

وصار ديوان في المحكمة ، ولبس فرو عظيم ، وحضر إلى دار السعادة في أبهة زايدة وباشر / الأحكام أحسن مباشرة وانوهمت(١) [٥٥و] المفسدين منه وصارت(٢) البلد في أرغد عيش وأهنأ وقت لأنْ صاير(٣) يباشر أمور الأصناف(٤) والتسعير لنفسه(٥) ولايتكل على أحد . فرخصت الأسعار واستقامت أحوال الناس ، ونزّه نفسه عن الرشوة من الطحّانة وغيرَ أصناف ، فصارت الناس يدعوا(٦) له . ثم حاسب حافظ علي باشا حساب لايق بحيث لم يعكر خاطر الوزير عليه ، وما خلاّ يروح على صالح باشا والي الشام حالاً شيء . ثم توجه حافظ علي باشا .

وفي غرة شهر شعبان وصل صالح باشا والي المعدن فدخل إلى الشام بموكب عظيم ، وكان حليماً وقوراً متنزه عن سفك الدماء ، يكره

←

آ — سر وتعني رئيس أورأس وهي فارسية الأصل (راجع قاموس شمسي‌سامي ص ٧١٣)
ب — بوابين : عربية جمع بواب وهم الموظفون الكبار الذين يعملون في القصر العالي
ج — در : تركية وتعني قصر .
د — كاه عالي : مرتبة عالية أو وظيفة عالية وتطلق للتفخيم كما تطلق هذه العبارة على المنصة العالية أو القصر العالي ويكون معنى الجملة بكاملها رئيس بوابي القصر العالي .
وربما كان يشغل هذا المنصب في الباب العالي في استانبول أو في سراية الوالي .

راجع مجلة الحوليات الأثرية السورية ص ٤٥ — المجلد ١٧ سنة ١٩٦٧ تاريخ جودت المقدمة = ص ٨١ معالم وأعلام في بلاد العرب ج١ قسم ١ ص ٧ القاموس التركي الانجليزي (كتاب معاني لهجة) ص ٨٨١ .

(١) عامية ، فصيحها : توهم .
(٢) الأصل : وصارة (بالمربوطة) .
(٣) العبارة بالعامية ، فصيحها : لأنه أصبح .
(٤) طوائف الحرف .
(٥) أي بنفسه .
(٦) عامية ، فصيحها : تدعو له .

الظلم والتعدي وحكم في الشام أحسن حكومة . وكانت الناس في أيامه في أرغد عيش .

وفي شوال توجه إلى الحج وصحبته المحمل ، فحج ورجع في السلامة .

[سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف] (١)

واستمر على هذا المنوال إلى غرة شهر محرم سنة أربعة وثلاثين ومايتين وألف / فصار بعض مفاسد في الشام . وفي المحكمة صار [٥٥ظ]
بعض قلة(٢) أدب من أهل المحكمة في دعوة (٣) غلام أمرد أسلم وكان نصراني فطالع فتوة(٤) بأنه ما أسلم فاسلامه في المحكمة غير صحيح ، فطلب القاضي أمين الفتوة وعزّره وضربه قدام المفتّي . وصار بسبب هذا قيل وقال . وفي أخبار من بعض الناس بأن حسن أفندي تقي الدين مراده الإفتاء ، وعبد الرزاق أفندي القدسي مراده النقابة ، فأخذ الوزير الغلام النصراني واستسلمه وخدّمه عنده . وكتب الباشا والمفتّي وبعض الأعيان عرض في حق القاضي وأرسلوه إلى إسلامبول . ونفى الوزير ابن تقي الدين وابن القدسي وعبد القادر الترجمان ومحمد أفندي ابن محاسن . وفيما بعد وصل خط شريف بنفي القاضي وعزله .

وفي شهر شوال سنة أربعة وثلاثون ومايتين وألف توجه حضرة الوزير صحبة الحج ، فأخذ الحج ورجع بالأمن والأمان .

---

(١) لم يذكر المؤلف ماجرى في سنة ١٢٣٣ هـ .

(٢) الأصل : قلت (بالتاء المبسوطة) .

(٣) عامية ، فصيحها : دعوى .

(٤) عامية ، فصيحها : فتوى .

[سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف]

وفي أول صفر عزل ، ثم تولى سليمان باشا الأزمرلي(١) في أوائل
/سنةخمسة وثلاثين ومايتين وألف ، ومدته سنة وكان وزير عاقل كامل [٥٠٦و]
عادل محباً إلى الرعيا(٢) يكره الظلم والتعدي ، حليماً ، عليه أبهة الوزارة بحيث ما سمع عنه أنه ظلم أحد في مدة ولايته . وطلع الدورة وأخذ مال له جانب(٣) في بلاد نابلس والقدس . وهرب منه ابن طوقان، واستولى على قلعته(٤) الذي عمرها قرب مدينة نابلس وهدمها ، وضبط مال ابن طوقان الذي له في نابلس ورجع إلى الشام بمال عظيم .

---

(١) سليمان باشا الأزمرلي : الأزميرلي نسبة إلى مدينة أزمير التركية « والغريب أنه لم يرد ذكر لهذا الوالي في سالنامه در العثمانية. ومما جاء فيها أن من جاء من الولاة على ولاية الشام بعد صالح باشا المعدنلي : هو صدر أسبق درويش باشا وذلك ١٢٣٦ هـ ودام حكمه لولاية الشام ثلاث سنوات كما تذكر السالنامه بأن صالح باشا المعدنلي عزل في ١٢٣٥ هـ ويذكر ذلك صلاح الدين المنجد في ذيل كتاب « ولاة دمشق في العهد العثماني » ص ٩١ .

على حين نرى أن ميخائيل الدمشقي الذي عاصر تلك الفترة في دمشق يقول في كتابه « تاريخ حوادث الشام ولبنان » ص ٣٩ أنه في سنة ١٢٣٤هـ=١٨١٨م جاء المنصب إلى سليمان باشا وذلك بعد صالح باشا الكوسا وفي ص ٤٣ يذكر أنه بعد حضور الباشا من الحاج شاع الخبر بعزله من ولاية الشام وجاء خبر المنصب إلى درويش باشا وكان ذلك في سنة ألف ومايتين وخمسة وثلاثين هـ - ١٨١٩ م .

(٢) عامية ، فصيحها : الرعية .

(٣) عامية ، فصيحها : له شأن ، أو مال عظيم .

(٤) قلعته : أي قلعة ابن طوقان وهي قلعة « سنور » التي تقع بالقرب من نابلس وهي قلعة حصينة بناها محمد الجزار وقام بترميمها وتحصين أسوارها ورفع ابراجها يوسف الجزار وفي سنة ١١٧٨ هـ = ١٧٦٤ م بنى في داخلها سرايا فخمة وأرخ عمله هذا بأبيات من الشعر حفرت على بلاطة وثبتت على مدخل القلعة وهي :

كن رزيناً إذا أتتك الرزايا   وصبوراً إذا أتتك مصيبة
فالليالي من الـزمان حبالى   مثقلات يلدن كل عجيبة

راجع : تاريخ الأمراء الشهابيين ص١٠٣ - (المعهد العلمي الفرنسي بدمشق تحت رقم ٨/٨٥٦٧) .

ثم توجه إلى الحج الشريف ، وصار حَرٌّ شديد في طريق الحجاز ، وكان الوزير ذو بدنية تامة(١) بحيث صار له سقلة زايدة من حرالحجاز . وبعد رجوعه من طريق الحج استعفا(٢) من الدولة العلية عن منصب الشام ودفع مال إلى الدولة بأن يعفوه عن الشال فعفوه وأعطي منصب سيواس(٣) . ولم تقع في مدة ولايته حادثة من الحوادث فعزل .

[سنة ست وثلاثين ومائتين وألف]

[٥٦ظ] ثم تولى محمد درويش باشا وزير الأعظم(٤)/ في سنة ستة وثلاثين ومايتين وألف .

وفي هذه السنة كان قيام الطايفة الكفرة الروم(٥) في إسلامبول وساير الممالك وصار إلى الناس شدة زايدة . وكان قيامهم من أعظم الحوادث واستولوا على المورة(٦) وعدة مطارح من بلاد الإسلام ، وقتل خلْق كثير من الإسلام على ما بلغنا ، ثم نصر الله الإسلام واستخلصوا منهم البلاد الذي استولوا عليها بعد عناء وشدة شديدة ، وبقيت في يدهم المورة فوجه حضرة السلطان الأعظم والخاقان الأفخم ملك ملوك العرب والعجم مولا [نا] السلطان محمود خان ابن السلطان

(١) عامية ، فصيحها : ذا بان كامل (أي سمين) .

(٢) طلب الاعفاء ، استقال .

(٣) إحدى ولايات منطقة الأناضول آنئذ انظر : مراصد الاطلاع ج٢ ص ٧٦٨ .

(٤) أي الصدر الأعظم ، تولى ولاية دمشق سنة ١٢٣٦ لمدة ثلاث سنوات (سالنامه در العثمانية ص : ٣٧)

(٥) قيام اليونانيين بثورتهم ضد الحكم العثماني نيل الاستقلال.

(٦) شبه جزيرة من أراضي اليونان تطل على المتوسط .

عبد الحميد خان ثبتت أركان دولته إلى آخر الدوران عساكر المجاهدين براً وبحراً ، واستقام الجهاد على الموره إلى وقتنا هذا وهو سنة أحد وأربعين ومايتين وألف فأخذوا من الموره غالبها ولم بقي إلا شيء يسير ولله الحمد والمنة . وإن شاء الله تعالى عن قريب يصل لنا علم الباقي وما هو على الله بعزيز .

ولنرجع / إلى ترجمة حضرة الوزير محمد درويش باشا وما وقع [٥٧و] في مدة(١) ولايته من الحوادث ما بينه وبين عبد الله باشا والي عكة من أمور الجليلة .

وفي سنة ستة وثلاثين ومايتين وألف كان ابتداء خروج عبد الله باشا والي صيدا وطرابلس ، وابتداء خروجه بأنه أول(٢) أظهر الفتن في جبل الشوف وكسروان. وأظهر بأن الأمير بشير(٣) والشيخ بشير

---

(١) الأصل (مدت) بالمبسوطة .

(٢) كذا الأصل ، ولعله يريد : أولا .

(٣) هو الأمير بشير الشهابي الثاني أمير جبل لبنان : ولد سنة ١٧٦٨م للأمير قاسم ولد سماه بشيراً وبعد ثلاثة أشهر ونصف توفي الأمير قاسم و دوندان الأمير حسن والأمير بشير وفي هذه السنة قدم إلى دمشق محمد بيك أبو الذهب بالجيوش من الديار المصرية إلى بلاد الشام للاستيلاء على دمشق بدعم من ظاهر العمر الزيداني وكان الوالي على دمشق آنئذ عثمان باشا الصادق — حكم جبل لبنان ٥٥ سنة — قدم الدعم لقوات ابراهيم باشا المصري عندما زحف على بلاد الشام مات في المنفى في استانبول بعد نفيه إلى مالطه ثم إلى بلاد الأناضول . راجع : تاريخ أخبار الأعيان في جبل لبنان — طنوس الشدياق ج٢ ص ٣٩ . ومذكرات رستم باز المتوفي سنة ١٩٠٢ تحقيق إدوار إفرام البستاني .

جنبلاط (١) قد ظلموا العباد والبلاد ، وتعدوا غاية التعدي ، وكان الأمر

---

٢ – جنبلاط : اشتهرت هذه الأسرة في منطقة كلس وحلب في مطلع القرن السابع عشر وهم من أصل كردي وكلمة جنبلاط تحوير لكلمتي جان بودلا وتعنيان (النفس الفولاذية) وقد اشتهر من هذه الأسرة علي باشا جنبلاط الذي كان من القوات الجلالية وكذلك حسين باشا جنبلاط الذي عين أول أمره حاكماً على كلس وفي سنة ١٥٩٩ كان محمد باشا ابن الوزير المشهور سنان باشا يقاتل حسين باشا والي الجيش سابقاً الذي ثار في منطقة حلب فاستنجد بحاكم كلس حسين باشا جنبلاط وحين ازداد في هذه الفترة تسلط عساكر الدمشقيين على ولاية حلب استنجد واليها نصوح باشا في عام ١٦٠٠ بحسين باشا جنبلاط لطردهم فأنجده بابن أخيه علي جنبلاط الذي فتك بهم بشدة ومن هنا أصل العداء بين آل جنبلاط وعساكر دمشق وقد حاول نصوح باشا بعد ذلك أن يتخلص من جاره وخليفته حسين باشا جنبلاط الذي تزايد نفوذه بكثرة فعلم هذا بما كان يدبر له فقام لقتال نصوح باشا وحاصره في حلب وأخرجه منها بالقوة في عام ١٦٠١ حيث عين حسين باشا جنبلاط والياً على حلب وكان يعتمد في توطيد سلطته على جنده من السكبان وعلى دعم بعض أصحاب النفوذ في استانبول مثل سنان باشا الذي أرسله السلطان لقتال قوات الشاه عباس الأول الصفوي . ولكن العلاقات ساءت بين سنان باشا وحسين باشا جنبلاط بسبب تقاعس هذا الأخير عن نصرة الأول أثناء قتاله مع الصفويين مما أدى إلى هزيمته في ٢٦ جمادى الثاني سنة ١٠١٤ = ٨ تشرين الثاني سنة ١٦٧٥ وحين عاد سنان باشا من حملته الفاشلة قتل حسين باشا جنبلاط في أواخر عام ١٦٠٥ فثار علي بن أحمد بن جنبلاط لمقتل عمه وأخذ ولاية حلب عنوة وجمع جيشاً كبيراً وبرز فيه السكبان وامتنع عن دفع أموال الميري وقد تطوع يوسف باشا سيفا حاكم عكار وبلاد طرابلس لدى السلطان العثماني أحمد الأول لقتال علي باشا جنبلاط . وتحالف علي باشا جنبلاط مع الأمير فخر الدين المعني واحتلت قوات علي باشا مدينة طرابلس ثم توجه مع قوات المعني نحو البقاع فمرا ببعلبك ونصبا عليها يونس الحرفوش . واصطدموا مع عساكر الشام في العراد في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٠١٥ = ٣ ايلول سنة ١٦٠٦ وهرب بعضهم إلى قلعة المزيريب ولجأ آخرون إلى دمشق وحاصر علي جنبلاط دمشق كما حاصر حصن الأكراد وتصالح بعد ذلك مع يوسف باشا وعاد علي باشا جنبلاط إلى حلب وفي سنة ١٦٠٦ كانت الدولة العثمانية قد انتهت من حروبها في المجر ووقعت معاهدة

←

ـعلى ماذكر ـ فلزم بأن أوقع المفاسد مابين رعية(١) الجبل وبين الأمير بشير الشهابي والشيخ بشير ، وجلب مشايخ بيت عماد(٢) ومشايخ

ستيفاتورك مع النمسا فالتفتت إلى علي باشا جنبلاط وهزمته في مرعش في ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٠١٦ = ١٩ تشرين الأول سنة ١٦٠٧ وبعد ذلك قدم علي جنبلاط نفسه إلى السلطان في استانبول واظهر الطاعة وعينه السلطان حاكماً على روميليا ثم قتل بأمر السلطان حوالي ١٠٢٠هـ ١٦١١ – ١٦١٢ م وقد زال نفوذ الأسرة الجنبلاطية بذلك في منطقة حلب ولجأ بعض أفرادها في سنة ١٦٣٠ م إلى حكام الشوف المعنيين نظراً لما كان بين الأسرتين من العلاقة القديمة ودخلوا في خدمتهم وبعد مدة لمع اسم الجنبلاطيين في الشوف واعتنقوا مثل سكانه المذهب الدرزي واستفادوا من ضعف الأمراء الشهابيين الذين حكموا جبل لبنان .انظر : د ـ رافق ـ العرب والعثمانيون من ص ١٥٦ إلى ص ١٦٢ .

(١) الأصل : رعيت .

(٢) بيت عماد : تنسب هذه الأسرة إلى قبيلة كانت تسكن بجوار الموصل ثم رحلو إلى الجبل الأعلى بجوار حلب وسكنوا تليتا ثم انتقلوا بعد ذلك إلى مقاطعة العرقوب بلبنان في القرن السادس عشر الميلادي ... اشترك العماديون مع الأمير حيدر الشهابي في موقعة عين دارة في أواخر القرن الثامن عشر ظهر بينهم الشيخ قاسم بن عبد السلام الذي اتقن كثيراً من علوم مختلفة كان فصيح اللسان قوي الحجة فاتفق أنه ناجز الشيخ علي جنبلاط واشتدت بينهما المناقشة فأدت إلى مشاحنة بين الجنبلاطية والعمادية انقسم بسببها الدروز إلى طائفتين أو مشيختين الجانبلاطية واليزبكية ولم يشترك في هذا الانقسام شيوخ النكدية وشمل الانقسام في سنة ١٧٩٤ جميع سكان لبنان بين هذين الحزبين مما أدى إلى هروب العماديين إلى حوران ثم عادوا بعد أن أرضوا الوالي الشهابي بأموال وأصبح همهم بعد ذلك نصب المكائد للجنبلاطيين أو محاربة الشهابيين أو مخالفتهم والتقرب إلى الولاة ولقد ذهب بعضهم إلى مصر في سنة ١٨٠٨ م ليتقرب من محمد علي باشا وفي سنة ١٨٢١ م تولى الشيخ علي مقاطعة مرج عيون وفي سنة ١٨٣٢ حاربوا مع اخوانهم الدروز جيش ابراهيم باشا « انظر : الدروز تاريخها وعقائدها ـ الدكتور محمد كامل حسين ـ طبع دار المعارف المصرية ـ سنة ١٩٦٢ م » .

بيت بو نَكَد(١) ، ومشايخ بيت تلحوق(٢) ، ومشايخ بيت عبد الملك(٣) ، واستمال الأهالي والرعايا ، وأظهر لهم العدل ورفع الجور ، وذكر لهم بانُّ لم أخذ(٤) من نصارى الجبل وكسروان غير مال جزية واحدة في كل عام ومال ميري واحد حسب العوايد القديمة من سالف الدهر . وأعطاهم عهود ومواثيق على ذلك / حتى جاب أهالي [٥٠٧ظ] البلاد واستمالهم إلى طرفه وحركهم على القتال الأمير بشير(٥) .

---

(١) بيت بونكد أي بيت أبو نكد : أسرة لبنانية إقطاعية ، كانت تحكم اقليم الشمال (راجع تاريخ جودت — المقدمة — ص ٣٥٠) .

(٢) بيت تلحوق : هي أسرة لبنانية اقطاعية كانت تقطن في الغرب الأعلى من جبل لبنان (تاريخ جودت — — المقدمة — ص ٣٥٠ وما بعد) .

(٣) بيت عبد الملك : وتنسب هذه الأسرة إلى عرب الحجاز وفدوا إلى لبنان مع الأمراء التنوخيين وسكنوا في مقاطعة « المناصف » ثم انتقلوا إلى عاليه ثم إلى تباثر وأقاموا بها وقد اشترك زعيمهمجنبلاط سنة ١٧١١ م مع الأمير حيدر الشهابي في نزاعه مع الوالي محمود باشا أبي هرموش في موقعة غذير وموقعة عين داره فأقطعه الأمير حيدر مقاطعة الجرد ولقبه بالأخ العزيزومع ذلك لم يذكر التاريخ شيئاً عن هذه الأسرة (راجع طائفة الدروز تاريخها وعقائدها — الدكتور محمد كامل حسين طبع دار المعارف المصرية سنة ١٩٦٢ م .

(٤) عامية ، فصيحها : بأنه لم يأخذ .

(٥) أماكيف فر الأمير بشير الثاني مع الشيخ بشير جنبلاط فقد ذكر ذلك مفصلا طنوس الشدياق حيث يقول (نهضا من حمانا إلى قب الياس وبرفقتهما خمسة آلاف نفس ثم مرا على قرية الكفير ثم تبعهما الأمير أفندي من راشيا وسارمعه وفياليوم الثالث نهض الأمير بشير إلى قرية مجدل شمس في بلاد الحولة فأرسل واليها يدعوله ليقيم هناك فأبىفنهض إلى حوران ورجع الأمير سليمان إلى دير القمر وأما الأمير بشير فلما وصل إلى عينالبيضاء في أرض الجيدور التقاه أكابر العرب السرديه ودعوه إلى البيتعندهم فقبل دعوتهم وسار معهم وبينما كانوا في الطريق واذ بمائتي فارس ورجال طالبين القتال فلم يعبأ الأمير بهم بل ظل سائراً بمن معه ولما دنوا منهم شن عليهم الغارة نحو

وفي هذه الحركة أظهر لهم بانٌ قد عزلت الأمير بشير عن ناحية الجبل كسروان . وأرسل الخلع إلى الأمير حسن والأمير سليمان الشهابيين ، فلزم بأن الأمير بشير والشيخ بشير جنبلاط فروا هاربين ، وإلى النجاة طالبين ، والتجؤوا إلى محروسة دمشق . ثم كاتب إلى متسلم دمشق الشام ابن جعفر آغا سعادة الدستور المعظم الوزير درويش باشا بانٌ أين ماحلَ الأمير بشير وبشير جنبلاط بأن يرموا عليهم القبض(١) . وفي هذه البواعث حل ركاب سعادة درويش باشا إلى محروسة حماة ، وحضر من الأمير بشير مراسلات إلى سعادة الوزير . ثم بعض ناس أفهموا الوزير بأن يصير إيراد إلى الخزينة العامرة من الأمير بشير والشيخ بشير جنبلاط إذا صدر أمر سعادتكم بأن يستقيموا في ناحية حوران إلى حين حلول

خمسين فارساً من جماعة الأمير وأطلقوا عليهم الرصاص فولوا مدبرين ... فبحث الأمير عن أولئك القوم فاذا هم والي القنيطرة وجماعته ثم نزل الأمير على نهر الرقاد ومن الغد سار من ثم التقاه والي حوران فأكرمه الأمير بسلاح ثم التقاه شيخ مشايخ حوران يدعوه إلى الضيافة فلم يقبل منه ولما وصل إلى بصرى أرسل كتاباً إلى حماه إلى درويش باشا القادم والياً على دمشق يلتمس منه أن يأذن له بالاقامة في حوران آمناً ومن الغد أكرم العرب السردية وسار إلى قرية حبران ثم لاح له أن أولئك العرب الذين رافقوه كان لهم شركة مع والي القنيطرة فيما فعله فسار إلى مرج الدولة وفي اليوم السادس سار إلى برك الحلا وفي اليوم الثالث قام إلى مرج الروم وكتب إلى عبد الله باشا يستعطف خاطره ... أما عبد الله باشا فأجاب الأمير بكتاب قائلا ان خاطري لم ينحرف عنك وأنك لو لم تترك الولاية لما وليت عوضك الأمير حسين والأمير سليمان فكن طيب الخاطر واحضر حالا إلى عكا واذا تأخرت فتكون قد تعلقت بخدمة غيرنا وتعدم رضانا اخيراً وكانت المدة بين قيام الأمير من بتدين (بيت الدين) ورضى عبد الله باشا عليه نحو شهر « راجع اخبار الأعيان في جبل لبنان — طنوس الشدياق ج٢ ص ١٤٦ — ص ١٤٧ ص ١٤٨ طبع بيروت ١٨٥٩ .

(١) عامية دمشقية ، فصيحها : يلقوا القبض عليهم .

[٥٨و] ركاب سعادتك إلى محروسة/ دمشق الشام ، فأصغى إلى هذا القول وصدر أمر الوزير إلى متسلمه درويش آغا بأن الأمير بشير والشيخ بشير يستقيموا في محل استقامتهم(١) إلى حين حلول ركابنا إلى مقر حكومتنا . ثم توجه الوزير المذكور ، جعل الله سعيه مشكور ، إلى محروسة الشام .

فيما بعد دخوله إلى الشام دار الكلام في أمر الأمير بشير ، ثم طلب سعادة الوزير منهم خمسماية كيس . وأرسلوا له أوامر الوزير ، وذلك في شهر شعبان المبارك سنة ستة وثلاثون ومايتين وألف . ثم حضر من عندهم معروضات (٢) إلى حضرة الوزير بأن نحن عبيد دولتكم ، ومهما رسمتم قايمين في أداه(٣) . وحين سمع عبد الله باشا في اتفاق الوزير مع الأمير بشير الشهابي والشيخ بشير جنبلاط فلزم بأن عبد الله باشا أرسل إلى الأمير بشير أمان ، وأن يحضر إلى عكة بعدما كان الأمير بشير أغرض إليه(٤) وطلب منه أمان . فأرسل إليه في الحضور كما
[٥٨ظ] قدمنا ، فحضر الأمير بشير إلى عكة ثم أنعم عليه عبد الله باشا/بأن يستقيم هو ومن يلوذ به من ناحية جزّين(٥) ، وأشرط عليهم بانُ مالّهم مقارشة(٦) في أمور الجبل وذلك في أواخر شهر شعبان المعظم سنة ستة وثلاثين ومايتين وألف .

---

(١) أي يقيموا في محل إقامتهم .

(٢) معروضات : أوراق تقدم تعرض فيها الأمور .

(٣) عامية ، فصيحها : أدائه .

(٤) أي توسل اليه .

(٥) مقاطعة لبنانية منسوبة إلى مركزها وهي بلدة جزين .

(٦) عامية ، فصيحها : ليس لهم علاقة .

ووقعت العداوة مابين حضرت الوزير درويش باشا وبين عبد الله باشا لأنّ معتاد الجاري مابين ولاة دمشق ووالي(١) صيدا في حين حضور وزير دمشق من شمال ومن حج الشريف بأن يرسل والي صيدا تقادم (٢)، هذا الرسوم الجاري (٣)ما بين والي دمشق ووالي صيدا. وعلى حسب هذه الفتنة الذي مر ذكرها عبد الله باشا ما أرسل التقادم المعتادة، ووقعت المشاحنة مابين الوزيرين.

وفي هذا الأثناء تقوّى(٤) الأمير بشير في الجبل وجمع الإمارة(٥) والمشايخ وأهل التكلم وعمل رابطة مع الجميع يكونوا يد واحدة على من يعاديهم. ثم كتبوا حجج على أنفسهم بأن العرض واحد والقول واحد وغير الأمير بشير والشيخ بشير مانريد. وبعد هذا أخرجوا متسلمين /عبد الله باشا من جزّين والأقاليم وطردوهم، وذلك في شهر رمضان [٥٩و] من هذه السنة. فلزم بأن عبد الله باشا أرسل الخلعة إلى الأمير بشير وأقامه حاكم على جبل الشوف وكسروان حسب ماكان. وبقيت الضغينة مابين عبد الله باشا وحضرت الوزير درويش باشا. وطلع سعادة الوزير إلى الحج الشريف.

[سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف]

ثم في أوائل سنة سبعة وثلاثين ومايتين وألف وقع الشر ما بين

---

(١) كذا الأصل، ولعله يريد: ولاة.
(٢) مفردها تقدمة، وهي الهدية. وهي من مصطلحات العهد المملوكي والعثماني.
(٣) حسب القوانين المتبعة.
(٤) الأصل: تقوا.
(٥) كذا الأصل، ولعله يريد الأمراء.

الوزيرين(١) ، واشتد الأمر ما بينهما .

ثم في ربيع الثاني من هذه السنة وجّه عبد الله باشا عسكر صحبة الأمير أفندي أمير راشيّا(٢) سابق(٣) على ابن عمه الأمير منصور ابن

---

(١) وقع الشر : يبدو أن اليهود في دمشق قد لعبوا دوراً في اثارة الفتنة بين درويش باشا واليدمشق وعبد اللهباشا واليصيدا وكان على رأس هؤلاء الصيرفيانالشهيراناليهوديان سلمونوروفائيلفارحي وذلكالانتقاملنسيبهماحايمالذيقتلعلىيد عبدالله باشا قبل سنة ١٨١٨ م حيث بدأ هذان يستغلان هذه التناقضات بين الواليين . راجع : تاريخ حوادث الشام ولبنان — ميخائيل الدمشقي — ص ٤٣ وص ٤٤ .

(٢) راشيا : راشيا الوادي بلدة تقع في سفوح جبل الشيخ الشمالية في وادي التيم وهي مركز الأسرة الشهابية الأصلي عندما وفدوا إلى لبنان من حوران — وكانت جزءاً من البقاع وتابعة لوالي دمشق وتميز باسم راشيا الوادي عن راشيا الفخار الموجودة في منطقة العرقوب —.

أما أفراد الأسرة الشهابية التي حكمت جبل لبنان وحلت بذلك محل الأسرة المعنية فتنسب إلى جدها مالك الملقب بشهاب بن الأمير الحارث بن هشام الخزرجيالقرشي الحجازي وهو من سلالة مرة بن كعب المنتهي نسبه إلى عدنان من العرب المستعربة السامية الأصل كان أول من لقب منها اميراً هو الحارث بن هشام بن مغيرة في عهد أبي بكر الصديق — ولقد أسند اليه امارة حوران من عهد عمر بن الخطاب فانتقل بعشيرته من الحجاز إلى حوران ونسبت اليه أسرته الشهابية ونبغ منها أمراء عظام ومنهم الأمير عامر الأذرعي وكان آخرهم في حوران الأمير منقذ الذي انتقل بأولاده إلى وادي التيم في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد وفي زمنالحروب الصليبية وكان أول حاكم على وادي التيم منهمهوالأمير بشير بن حسين سنة ١٦٩٦ م ومن بعده الأمير حيدر بن موسى وهو جد اللبنانيين فهم الذين انتقلوا من راشيا إلى دير القمر وخلفه الأمير ملحم ثم شقيقه الأمير منصور الذي تولى بحياته ابن شقيقه الأمير يوسف بن الأمير ملحم سنة ١٧٧٠ م وترعرع على يدي الأمير بشير الشهابي الثاني (الكبير) وكان أطول حكماً وأعظم نفوذاً وأشد سطوة وأفضلهم هيبة وخلفه في امارة جبل لبنان الأمير ملحم في سنة ١٨٤١ م وكان آخر الأمراء الشهابيين على جبل لبنان . . ولقد تنصر الأمير قاسم والد الأمير بشير الكبير الشهابي وولده الأمير حسين على يد البطريرك يوسفأسطفان الماروني انظر : « تاريخ الأمير بشير الشهابي » من ص ٥ إلى ص ٨ المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٤٢٢ / ١٢ طبع زحله لبنان سنة ١٩١٤ م » .

(٣) أي سابقاً . ويلاحظ في العبارة اضطراب .

الأمير محمد الشهابي على راشيّا لأجل الاستيلاء على راشيّا وإخراج الأمير منصور منها، لأن الأمير منصور كان من هوى الوزير درويش باشا ، فلما بلغ الأمير منصور توجُّه العساكر صحبةالأمير /أفندي [٥٩ظ]
الشهابي من عبد الله باشا أعرض الأمير منصور إلى سعادة الوزير(١) في الأمر الواقع . فلما بلغ الوزير وجّه العساكر إلى راشيا . وبعد وصول العساكر إلى راشيا وجه الوزيرُ الفقير مؤلف هذا التاريخ وصحبتنا جبخانة(٢) وبتنا في راشيا ليلةً ، وصادف وصولنا نهار أول حرب وقعت(٣) بين العسكرين عسكر حضرة الوزير وعسكر عبد الله باشا ، وأولاً كسروا عبد الله باشا كَسْرة قوية وقطعوا جملة روس ، ثم بعض ظباط(٤) العسكر خامروا(٥) مثل كردا ليبو دالي باشي محمد بوزه ألي باش(٦) ورجعوا من خلف المكسورين، ورجع بقية العسكر . ثم شاهدنا أهوال في هذه السّفْرا(٧) ليس يسع حصرها هذه المختصر (٨). ورجعنا وفي صحبتنا بعض رؤوس من الذي انقطعت من عسكر عبد

---

(١) هو درويش باشا والي دمشق .

(٢) كلمة تركية مركبة من (جبه) ومعناها الدرع والذخيرة الحربية ، و(خانه) ومعناها الدار أو المكان ، ومعناها مجملة في الأصل : مكان حفظ الدروع والبارود والقنابل والقذائف والأسلحة المختلفة ، والمقصود هنا (الذخيرة) (راجع معالم وأعلام ج ١ قسم١ ص ٢٣٠) .

(٣) الأصل : وقعة .

(٤) عامية ، فصيحها : ضباط .

(٥) تآمروا ، تواطؤوا .

(٦) ربما الصحيح دالي باش .

(٧) عامية ، فصيحها : السفر ، الحرب ، الوقعة .

(٨) عامية ، فصيحها : هذا المختصر .

الله باشا وبعض برادي(١) من عبد الله باشا إلى أبو زايد آغا الهواري(٢)
[٦٠و] /باشي والأمير بشير الشهابي والأمير أفندي الشهابي في ضرب راشيا وفي صحبته أهل الشوف وكسروان من دروز ونصارى والأمر مهول .

وفي ليلة وصولنا إلى راشيا بعد الكُونة(٣) الذي وقعت وَجّهْنا قاصد(٤) في معروضات منا ومن منصور الشهابي أمير راشيا إلى حضرة الوزير الأفخم في شرح الواقع ، وأعرضنا بأن عبدكم بعد الإعراض متوجه إلى تقبيل الأعتاب العلية ، ونعرض إلى مراحمكم في الواقع . وحين وصول المعروضات وجه سعادة الوزير المذكور – جعل الله سعيه مشكور – كور إبراهيم باشا وفي صحبته العساكر إلى راشيا . وصادف وصولنا طلوع(٥) العسكر صحبة إبراهيم باشا . ثم واجهنا حضرة الوزير فقابلنا في القبول وأنعم علينا ولبّسنا كرك سَمّور(٦) ، واستفهم

(١) أو بيلوردات ، جمع بيلوردي : تركية وتعني الرسائل أو الأوامر .

(٢) آغا الهواري : آغا القوات المرتزقة غير نظامية الذين كانوا يستخدمون من قبل الولاة – لصالحهم الخاص وجلهم من المغاربة وربما جاءت تسميتهم من قبيلة هوارة المغربية (البربرية) كما استخدم ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا والي مصر بعض العناصر منهم كفرسان في جيشه وهؤلاء ينسبون إلى قبيلة الهوارة التي كانت تسكن صعيد مصر ولقد شكلت قوات الهوارة في بعض الأحيان طليعة للجيش أثناء الزحف في صعيد مصر راجع : مراصد الاطلاع – لصفي الدين البغدادي – تحقيق محمد علي البجاوي ج١ ص١٧٦ تحت كلمة البربر ثم حوادث الشام ولبنان ، ميخائيل الدمشقي – ص ٣٧ – الحاشية . انظر : ص ٣٩ .

(٣) الكونة : الخصومة ، المعركة ، القتال .

(٤) عامية ، فصيحها : رسولا .

(٥) أي مسير .

(٦) كرك سمور : كرك تركية وتعني الفرو ، والسمور حيوان فرائي كان يستورد فراؤه من روسيا والبلدان الشمالية ، وكانت العادة لدى حكام المماليك والعثمانيين منح هذا الفراء عنواناً للرضى والقبول والصفح .

منا عن الجميع . ثم عقد ديوان في دار السعادة، وأحضر قاضي دمشق صادق بيك ابن يوسف آغا كيخية والدة المرحوم المغفور/ له [٦٠ظ] مولانا السلطان سليم خان(١) ابن السلطان مصطفى خان ، وجناب مولانا حسين أفندي مرادي زاده(٢) مفتي دمشق ، وبقية الأعيان ووجوه البلدة ، وكتبوا في صورة الواقع عَرْض محضر إلى باب العالي(٣) وتوجه في العروضات يوان أفندي حضرة الوزير وصحبة العروضة البرادي الذي حضرت معنا أخذناهم يوم وقعة(٤) راشيا ، كانوا مع أوضه باشي(٥) أبو زيد آغا هواري باشي عبد الله باشا كان واصل

---

(١) انظر صفحة ٦١ .

(٢) حسين أفندي مرادي زاده : عالم عامل وامام فاضل ولد في دمشق سنة الف ومائتين وغب أن قرأ القرآن وجوده على ذوي العرفان أخذ عن عمه خليل أفندي وعن السيد شاكر مقدم سعد ومن غيرهم من علماء الشام ذوي المناقب والشمائل والفضل التام – وقد تولى منصب الافتاء عن استحقاق ولم يزل إلى أن دعاه داعي الفراق إلى الرفاق وكانت وفاته سنة الف ومائتين وسبع وستين ودفن في مدفن بني المرادي في دارهم في سوقساروجا.راجع : « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » للشيخ عبد الرزاق البيطار – تحقيق بهجة البيطار ج١ ص ٥٣٤ .

(٣) المراد منه سراي السلطان في العاصمة استانبول .

(٤) الأصل : وقعت .

(٥) اوضه باشي : «اوضه» كلمة تركية تعني « غرفة » وباشي – رئيس أي رئيس الأوضه وهنا المقصود رئيس الأورطة التي تستقر في الأوضه أو الخيمة الكبيرة خاصة زمن الحرب وكان يعلق على الأوضه أو الخيمة علامة الأورطة مثل سمكة – خطاف « مفتاح – علم هراوة الخ ... ولقد كان للأوضه باشي أو الحاجب على باب السردار العشر من المال الذي يقبضه السردار والذي يأخذه غصباً من الناس فضلا عن الأتاوة التي يقبضها من كل شخص يدخل غرفة السردار لمقابلته أو يخرج منها . » راجع – معالم وأعلام في بلاد العرب – قسم١ ج١ ص ٧٩ – المجتمع الاسلامي والعرب » جيب وباون . ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ج١ ص ٩١ .

فيهم(١) ذلك اليوم ، فقتلوه ناس من بعض العسكر وشلحوا(٢) ومن الجملة هذه البرادي .

في هذه الأثناء وصل إبراهيم باشا المتوجه إلى راشيا ساري عسكر(٣) ، وصادف وصوله وصول الأمير بشير ابن شهاب في أهل جبل الشوف ووقع بين عبد الله باشا وبين عسكر الوزير عدة وقعات . وينكسر درويش باشا لأن الدروز كثيرة . ثم آخر الأمر سلموه راشيا/إلى الأمير بشير . [٦١و]

ثم وقعت عدة وقعات حروب ما بين عسكر الوزير وبين عسكر عبد الله باشا إلى محاصرة دمشق صحبة الأمير بشير وإبراهيم آغا الكردي مُتَسَلِّم تبنين(٤) وحطوا على المعضمية(٥) . ووقع أول حرب على المزة ، وانكسر عسكر الشام ولزمت أهل الشام الحصار إلى أن حضر حضرة الوزير مصطفى باشا والي حلب معونة إلى درويش باشا بأمر الدولة العلية . وفي مجرد وصوله ثاني [يوم](٦) تَرَحّل عسكر عبد الله باشا إلى عكة .

---

(١) كانت بصحبته .

(٢) يريد سلبوه .

(٣) وتلفظ (صاري عسكر) أي قائد قوات .

(٤) هي من قرى جبل عامل في جنوب بنان .

(٥) انظر الكلام عليها ص ١١٢ .

(٦) ليست في الأصل . وأضفناها للايضاح .

ثم في سابع عشر شوال طلع أمير الحج محمد باشا آغة القول أقامه درويش باشا أمير حج ، وبعد قيام الحج من المزيريب طلع مصطفى باشا وكور إبراهيم باشا على سمت البقاع وأنا معهم الفقير المؤلف . وكان الوزير حفظه الله تعالى ألبسني على حكومة البقاع(١) .

ثم حضر حضرت الوزير إبراهيم باشا والي أدنة(٢) مساعدة(٣) درويش باشا على عبد الله باشا . وطلع حضرت الوزير وإبراهيم باشا إلى البقاع وإجت إلى إسماعيل بيك خلوصي نزل أميني(٤) من الدولة /العلية . [٦١ظ]

ثم رحلت العساكر والبشوات إلى محاصرة(٥) عكة . كان الأمير بشير هرب وتوجه إلى ناحية مصر القاهرة والتجأ إلى حضرة الوزير محمد باشا ، والشيخ بشير دخل في خاطر(٦) الوزير ، ورحل

---

(١) أي سنجق البقاع كان تابعاً آنئذ ولاية دمشق ، والبقاع سهل خصيب يقع بين سلسلتي جبال لبنان الغربية والشرقية ، وفيه من المدن الشهيرة زحلة ، راشيا الوادي ، بر الياس ، مشغرة – كامد اللوز شتورة . وهو الآن جزء من جمهورية لبنان .

(٢) نسبة إلى مدينة (آذنه) ويطلق عليها الأتراك اليوم اسم (أضنه) وتقع في الناحية الغربية من تركيا بالقرب من البحر الأبيض المتوسط .

(٣) الأصل : مساعة .

(٤) أمين النزل ، وجاء في قاموس شمسي سامي (تركي تركي) ص ١٤٥٧ أن النزل هو المبيت واستقرار المسافرين ليلا ومكان استقرارهم هذا يطلق عليه النزل ، وبذلك يمكن القول أنه أمين المبيت أو النزل أو القافلة أو القوات .

(٥) الأصل : محاصرت .

(٦) أي أجاره الوزير .

الوزير إلى ناحية صيدا والفقير(١) صحبة الوزير ، في الطريق وصل مبشرّ بأن صيدا سلّمت وصور(٢) وبيروت وجميع توابع صيدا ، وو صل الوزير إلى جسر صيدا وبتنا ذلك الليل .

وثاني نهار الجمعة ثاني وعشرون ذي القعدة لبّسني الوزير فروة سمّور على متسلّميّة صفد ، ونهاره توجهت إلى صفد .

[سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف]

وبعد تمهيد أحوال صيدا توجه الوزير إلى عكة وحاصرها إلى غرة رجب سنة ثمان وثلاثون ومايتين وألف . حضر قبجي باشي في عزل درويش باشا ، ثم تولى صالح باشا الوزير الأعظم(٣) .

وبعد عزلة درويش حضّروا أمر من الدولة إلى مصر في العفو عن عبد الله باشا في رجاء محمد علي باشا والي مصر القاهرة ، ومحمد علي باشا أرسل الأوامر إلى مصطفى باشا لأنُ كان عليه منصب صيدا وباقي على الحصن عكا .

[٦٢و] ثم تولى/ صالحباشا الوزير الأعظم في سنة ثمانية وثلاثون ومايتين وألف ، وطلع إلى الحج ورجع . فرفع اليهود والصيارف وكان أعرض فيهم إلى الدولة العلية قبل طلوعه إلى الحج . وظلم ظُلم زايد ، وكان

---

(١) أي المؤلف .

(٢) مدينة تقع إلى الجنوب من صيدا ، بناها الفينيقيون على شواطىء المتوسط الشرقية لعبت دوراً كبيراً في تجارته القديمة ، وقاومت الاسكندر المقدوني أثناء فتوحاته عدة أشهر ، وعندما فتحها استباحها وباع أهلها في سوق النخاسة .

(٣) جاء في (سالنامه در العثمانية) تحت كلمة (واليلر) ص ٣٧ أنه تولى دمشق سنة واحدة وذلكسنة ١٢٣٨ وكان صدراً أعظم سابقاً .

هو سبب خراب مملكة الشامية عليه ما يستحق من الله .

[سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف]

وكانت مدته سنة فعزُل ، ثم تولى مكانه أحمد باشا(١) في سنة تسعة وثلاثون ومايتين وألف ، ووصل إلى حمص وهو مريض فتوفي بها . ثم تولى مكانه مصطفى باشا(٢) والي حلب فحضر قبل طلوع الحج بثلاثة أيام ، وطلع في الحج وحج ورجع ، وكانت مدته سنة ونصف فعزُل .

[سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف](٣)

ثم تولى مكانه الحاج والي الدين باشا(٤) صرة أميني سنة أحد وأربعين ومايتين وألف ، وفي زمان ولايته ضربت جميع إيالة الشامية من العرب(٥) والجراد والظلم بحيث أبيعت الحنطة بخمسماية قرش ، وقنطار السمن بألف ومايتين قرش وماله وجود ، وقنطار الرز بمايتين وخمسين قرش . ربنا تعالى يلطف بعباده .

وفي حادي عشر ذي القعدة الحرام سنة أحد وأربعين ومايتين وألف

---

(١) أحمد باشا : لم يرد له ذكر في السالنامه در العثمانية وربما يعود ذلك لعدم ممارسته مهام منصبه في دمشق لوفاته في حمص قبل وصوله اليها .

(٢) هو بيلاني مصطفى باشا تولى سلطنة دمشق سنة ١٢٣٩ لمدة سنتين (راجع سالنامه در العثمانية واليلر ص ٣٧) .

(٣) تجاوز المؤلف سنة ١٢٤٠ هـ .

(٤) هو ولي الدين باشا ، حكم دمشق سنة ١٤٣١ لمدة سنتين بدءاً من هذا التاريخ (راجع سالنامه در العثمانية واليلر ص ٣٧) .

(٥) يريد البدو .

كان رفع أوجاق الينكجرية(١) من إسلامبول ومن سائر الممالك العثمانية بأمر مولانا السلطان/محمود ، نصره الرب المعبود(٢) ، وصارت حادثة قوية في إسلامبول بحيث تلف بهذه الحادثة ما ينوف عن عشرين ألف آدمي على ما بلغنا . ورفعُ هذا الوجاق من أعظم الحوادث حيث راموا كثير من الملوك والسلاطين هذا الأمر وما تهيأ لهم حتى أذن الله تعالى برفعه على يد السلطان الأعظم والهمام الأفخم ملك ملوك العرب والعجم ، الملك العادل محمود خان ابن عبد الحميد خان ابن أحمد خان ، ثبّت الله أركان سلطنته ، لأنهم كانوا تمردوا على الملوك والوزراء وأرباب الدولة حتى رهبهم الكبير والصغير ، وصار بيدهم الحل والعقد ، والسلطان مثل المحجور معهم كيف ما أرادوا فعلوا . وصار مال الممالك العثمانية لهم . وبالجملة والتفصيل كان رفع هذا الوجاق رحمة من الله تعالى للبلاد والعباد ، ليس له نفع غير المضرة . [٦٢ظ]

* * *

(١) رفع أوجاق الينكجرية : جاء في « حلية البشر » أن « السلطان محمود جعل مصطفى باشا البيرقدار صدراً أعظم، وسلمه زمام الأحكام، فأخذ يجتهد في أخذ الثأر من الذين قتلوا السلطان سليم، ثم شرع في تنظيم العسكر الجديد، وأرسل وطلب اجتماع أهل الحل والعقد من رجال الدولة، فلما حضروا أخذ يبين لهم شدة الاضطرار تعليم العساكر صناعة الحرب وانفاذ أوامر السلطان ، طالباً رأيهم في ذلك، فصادقوه مذعنين لأمر السلطان ، وتعهدوا بالمساعدة في كل مايؤول لنجاح المملكة ، وفي الحال أخذ الصدر الأعظم في وضع ترتيبات جديدة أوجبت الملام عليه من الكثيرين ، واضمروا له السوء وصاروا يطعنون فيه جهاراً ويدعونه بالكافر ، وعلقوا أوراقاً في الأسواق وعلى باب داره مكتوباً فيها قد قرب موت الصدر الأعظم ، وساروا بأسلحتهم يطلبون قتل العساكر الذين تعلموا التعليم الجديد ، فأخذوهم بغتة وشتتوهم وأحاطوا بمنزله وطرحوا فيه النار ، ووقعت أمور يطول الكلام بذكرها . وانقسم الناس فريقين فريقاً يريد التعليم الجديد وفريقاً يكرهه ، وقتل بسبب هذه الفتنة خلق كثير واحرقت دور كثيرة ، وحاصروا الصدر الأعظم في الدار التي كان فيها ، وأطلق عليهم الرصاص وقتل كثيراً منهم ثم التهبت عليه صناديق من بارود وكانت في داره ، فمات بسبب ذلك ؛ وكان قد أخرج جواريه ونساءه قبل ذلك ، فأحيلت الصدارة إلى يوسف باشا ، وكان ذلك في سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف ، وعزل شيخ الاسلام عطا الله أفندي واحيلت المشيخة إلى عرب زاده محمد عارف أفندي» انظر : حلية البشر — الشيخ عبد الرزاق البيطار — ج٣ ص ١٤٥٦ وص ١٤٥٧ .

(٢) الأصل : رب المعبود .

فهرس الحوادث حسب السنين الهجرية والميلادية

* * *

فهرس الاعلام

— ب —

— ت —

— ج —

— ح —

— خ —

★ ★ ★

فهرس الاماكن



فهرس المصطلحات

— ي —

★ ★ ★

فهرس الالفاظ غير العربية

★ ★ ★

المصادر والمراجع

آ – العربية

– اصاف يوسف عزتلو بيك: تاريخ سلاطين آل عثمان – القاهرة المطبعة العمومية ١٩٠٩ م .

– أمين أحمد : زعماء الإصلاح في العصر الحديث. دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان .

– البغدادي – صفي الدين عبد المؤمن بن عبدالحق : مراصد الإطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع – تحقيق علي محمد البجاوي – الطبعة الأولى – دار إحياء الكتب العربية .

– باز رستم : مذكرات رستم باز . تحقيق إدوار إفرام البستاني طبع سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م موجود في المكتبة المركزية لجامعة دمشق تحت رقم / ١٤٢٠٦ / .

– ابن بدران – عبدالقادر : منادمة الأطلال ومسامرة الخيال المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٩٦٠م – البديري الحلاّق أحمد : حوداث دمشق اليومية – تحقيق أحمد عزت عبد الكريم – طبع القاهرة ١٩٥٩م

– البرزنجي جعفر بن أسعد حسن : النفح الفرجي في الفتح الجته جي . مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم / ٨٧٢٤ /

– البيطار عبد الرزاق: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر – تحقيق بهجة البيطار مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٦١م – ١٩٦٣م) .

– الكابتن بورون(ن) : كتاب الدروز – ترجمة عادل تقي الدين – حريصا – لبنان مطبعة القديس بولس – غير مؤرخ .

– الجبرتي – عبد الرحمن –: عجائب الآثار في التراجم والأخبار

— دار الفارس — بيروت لبنان .

— الجندي محمد سليم : تاريخ معرة النعمان — تحقيق وزارة الثقافة والإرشاد القومي — تقديم عمر كحالة — دمشق ١٩٦٥.

— جيب هاملتون وباوون — هارولد : المجتمع الإسلامي والغرب — ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى دار المعارف بمصر ١٩٧١ م .

— جودت — أحمد باشا : تاريخ أحمد جودت « المقدمة » .

— حسين د . محمد كامل : طائفة الدروز تاريخها وعقائدها — طبع دار المعارف المصرية ١٩٦٢ .

— الحلبي — يوسف بن ديمتري جرجس الخوري عبود : المرتاد في تاريخ حلب وبغداد — ميكروفيلم للمخطوط موجود في المكتبة المركزية لجامعة دمشق .

— الحياري : رحلة الحياري إلى سورية .

— الحموي — ياقوت : معجم البلدان ، دار صادر بيروت — ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م . ١٩٥٧ م

— الدمشقي ميخائيل : تاريخ حوادث الشام ولبنان . ١١٩٧هـ — ١٢٥٧ هـ / ١٧٨٢م — ١٨٤١م نشره الأب لويس معلوف بيروت ١٩١٢ م .

— الدمشقي ميخائيل بريك : تاريخ الشام (١٧٢٠م — ١٧٨٢ م تحقيق قسطنطين باشا المخلصي لبنان حريصا ١٩٣٠ م

الرافعي — عبد الرحمن : عصر محمد علي . . . الطبعة الثانية.

رافق ، عبد الكريم « الدكتور » :

أ — بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت — ١٥١٦ — ١٧٩٨ — الطبعة الثانية دمشق ١٩٦٨ م

٢ — العرب والعثمانيون ١٥١٦ — ١٩١٦ الطبعة الأولى — دمشق ١٩٧٤م

ـ سالنامة دولت علية عثمانية : القسطنطينية ـ مطبعة أحمد إحسان ـ ١٣٢٢هـ .
ـ سوفاجه ـ جان : دمشق لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى العصر الحاضر ـ ترجمة فؤاد إفرام البستاني لبنان ١٩٣٦ م
ـ ابن شداد ـ عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم المتوفى سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م : الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ـ تحقيق يحيى عبارة ـ نشره كل من المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ووزارة الثقافة السورية من ١٩٥٣م ـ ١٩٧٨م .
ـ الشدياق ـ طنوس : تاريخ الأعيان في جبل لبنان ـ بيروت سنة ١٩٥٤م
ـ الشهاب ـ حيدر أحمد الأمير :
آ ـ تاريخ أحمد باشا الجزار ـ تحقيق انطونيوس شبلي اللبناني والأب أغناطيوس عبده خليفة اليسوعي ـ بيروت سنة ١٩٥٥ م القاهرة .
٢ ـ الروض النضير في ولاية الأمير بشير قاسم الكبير وأعماله حتى موته. مطبعة السلام ١٩٠٠ م .
ـ طولون شمس الدين محمد بن طولون الصالحي الدمشقي :
١ ـ إعلام الورى فيمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دمشق ـ وزارة الثقافة ١٩٦٤م .
٢ ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ، تحقيق محمد أحمد دهمان.
٣ ـ الشمعة المضية في أخبار القلعة الدمشقية ، طبع دمشق ١٣٤٨هـ
ـ الطويل ـ محمد غالب : تاريخ العلويين ، اللاذقية مطبعة الترقي ، ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤ م .
ـ عاشور ـ سعيد عبد الفتاح د. : العصر المماليكي في مصر والشام ـ الطبعة الأولى ١٩٦٥م .

- ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن : تاريخ مدينة دمشق تحقيق صلاح الدين المنجد من ١٩٥١ - ١٩٥٤ - دمشق المطبعة الهاشمية .
- العلموي - عبد الباسط : مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس - تحقيق صلاح الدين المنجد طبع ١٣٦٦ / ١٩٤٧ م .
- العظم - خالد : مذكرات خالد العظم - الدار المتحدة للنشر بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٣ م .
- الغزي - الشيخ كامل : نهر الذهب في تاريخ حلب ٣ أجزاء - حلب ١٣٤١هـ - ١٣٤٥هـ / ١٩٢٢ م ١٩٢٦ م .
القاري . . . رسلان : هذه أسماء الوزراء الذين حكموا في دمشق الشام من خلافة السلطان سليم من ٩٢٢هـ . نشر صلاح المنجد باختصار في كتابه ولاة دمشق في العهد العثماني باسم الوزراء الذين حكموا دمشق . نشره المنجد - في دمشق ١٩٤٩ م .
- القاسمي - محمد سعيد : قاموس الصناعات الشامية - الجزء الأول وقد كتب جمال الدين القاسمي وخليل العظم الجزء الثاني من هذا المؤلف - نشر الجزئين ظافر القاسمي في باريس ولاهاي ١٩٦٠م
قدامه - أحمد : معالم وأعلام في بلاد العرب ج١ - قسم١ مطابع ألف باء والأديب - دمشق ١٩٦٥م .
- كرد علي - محمد : خطط الشام - ٦ أجزاء دمشق ١٣٤٣هـ - ١٣٤٧هـ / ١٩٢٥ م - ١٩٢٨ م .
- مبارك - علي باشا : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، بولاق - مصر ١٣٠٦ هـ .
- مجهول - حسر اللثام عن نكبات الشام : القاهرة ١٨٩٥ م .

- مجهول أحدأمراء الشهابيين: تاريخ الأمراء الشهابيين - تحقيق سليم حسن هشي - بيروت مطبعة تمنم ١٩٧١ .

- تاريخ الأمير بشير الشهابي: نسخةالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٤٢٢ / ١٢ / طبع زحلة لبنان ١٩١٤ م .

- محاسني - سليمان: حلول التعب والآلام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام - نشره صلاح الدين المنجد - بيروت ١٩٦٢ م

- المحبي - محمد الأمين: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤ أجزاء - بيروت ١٩٦٦ م .

- المرادي - محمد خليل: ١ً- مخطوطة (عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام) دمشق - المكتبة الظاهرية تحت رقم ٩٠٥٨

٢ً - سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر - بولاق - القاهرة ١٣٠١هـ .

٣ً - مطمح الواجد في ترجمة الجد الماجد - المتحف البريطاني تحت رقم .

- مشاقه - ميخائيل د. : مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان - مصر ١٩٠٨ م .

- معلوف - عيسى اسكندر: دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف - لبنان ١٩٠٧ - ١٩٠٨

- المنجد - صلاح الدين: أبنية دمشق الأثرية - بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٤٨م.

- المنير - حنانيا: الدر المرصوف في تاريخ الشوف - نشر مع تاريخ أحمد الجزار لحيدر أحمد الشهاب - وقام بنشره الأب انطونيوس شبلي . والأب اغناطيوس عبده خليفة - بيروت ١٩٥٥ م

ب — القواميس

— قاموس تركي تركي تأليف: — شمسي سامي — استانبول مطبعة مهران ١٣٢٩ هـ

— القاموس التركي الانجليزي (معاني لهجة) — نشر احمد جودت مطبعة الباب العالي استانبول — ١٣١٨ هـ

ج — المجلات

— مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق — الأعداد: ٣٨، ٤٠، ٤٨

— مجلة الحوليات الأثرية السورية السنوات: ١٩٦٥، ١٩٦٧، ١٩٧٥ م

— مجلة المشرق التي تصدر عن جامعة القديس يوسف (اليسوعية) بيروت — لبنان — الأعداد: ٥٠، ٥٨

ب ـ الأجنبية

1 - Burckhardt. J. L. Travels in Syria and the Holy land. London - 1822.

2 - Cattenoz. H. G. Tables De concordance des Eres Chretienne Et Hegiriemne- 2 - Edition - Nord - Africaines - Rabat - 1954.

3 - Dozy.R. Deuxieme. Edition. Paris - 1927.

4 - Encyclopedia de L, Islam. Paris - 1913 - 1927 - 1934-1936

5 - Gibb. H. A. R. and Harold Bowen, Is lamic Society and the West - Oxford University. Press.

6 - Koury. G. Province of Damascus. 1783 - 1832. the university of Michigan - 1970.

7 - Meynard. A. C. Barbier. Dictionnaire, Turc-Francais Paris - 1881 - 1886.

8 - Rafic - Abdul Karim. The Province of Damascus 1723 - 1783 - Khayats - Beirut - 1970.

9 - Samy. Bey chamsy. Dictiomaire. Turc - Francais. Constantinople - 1911.

10 - Supplemant - Aux Dictionnaires - Arabes £dition - 1972.

سعر النسخة

٦٠٠ ق.س.ل

مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي

دمشق - ١٩٧٩